وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر الموسومة بـ:

دور المذكرات الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر

"مذكرات جزائرية" لهنري علاق أنموذجا

من إعداد الطلبة:

- حيسب سهام
- عدة عائشة (1994)

بإشـــــــراف:

د. مصطفى عتيقة

لجنة المناقشة

– د.كرطالي نورالدين	– رئيسا
– د.مصطفى عتيقة	– مشرفا ومقررا
– د.كلاخي ياقوت	– مناقشا

السنة الجامعية:

1441–1442 هـ الموافق لـ 2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله العلي القدير

على نعمه التي لا تعد ولا تحصى

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة "مصطفى عتيقة"

التي لها الفضل بعد الله عز وجل في انجاز هذا العمل

والشكر الموصول إلى أخي وصديقاتي

الذين لهم الفضل في دعمي من أجل إتمام هذا العمل

فلهم مني فائق التقدير والاحترام

والعرفان بالجميل

وأشكر كل من ساهم في دفعي قدما إلى الأمام

طيلة مشواري الدراسي

تحية تقدير واحترام

للجميع

إهداء

إلى والدتي الغالية "**فطيمة**" الّتي أنارت الدرب بأضواء الدعاء حفظها الله.

إلى والدي"**قويدر**" الّذي هو سندي وسهر على أن يراني متميزة وفي مشواري الدراسي متفوقة أدامه الله نعمة علينا.

إلى أخواتي الواقفين معي في كل كبيرة وصغيرة وتوصياتي لهم بإتمام الدراسة وتجاوز الصعاب **فتيحة.سميرة.خيرة.ساسية.فطيمة.كريمة.دنيا.**

إلى إخوتي الساهرين على تحقيق غاياتي وتذكيري بالوصول إلى هدفي

الطاهر، محمد،

وأهدي عملي هذا إلى أصدقائي الّذي كانوا نعم الأصدقاء والوقوف معي ماديا ومعنويا حتّى في أبسط الأمور

فتيحة، نورة، فطيمة، خديجة، سهام

إلى الكتاكيت الصغار: بشرى.مروى.عبد الغاني.آسيا.فايزة.رحاب.محمد أمين.آدم.عبد المالك.

إلى كلّ من هو في ذاكرتي ولم أذكره في مذكرتي.

عدة عائـشـة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

ريحانتي أمي الحبيبة

التي كان لها الفضل في بناء عالمي الجميل

وإلى رفيق دربي أبي الغالي

سندي وقدوتي في الحياة

حفظهما الله ورعاهما

دون أن أنسى أخي الحبيب

الذي كان له الفضل في تعليمي

والسهر على مستقبلي

وإلى كل من ساهم في رفع شعار الثورة والحرية

للذين كان لهم الفضل في أمن الجزائر

واستقلالها

حيسب سهام

قائمة المختصرات

1. باللغة العربية:

مج	مجلد
م	ميلادي
ع	عدد
ط.خ	طبعة خاصة
ط	طبعة
صص	صفحات متتالية
ص	صفحة
د.ك	دون كاتب
د.ط	دون طبعة
ج	جزء
تق	تقديم
تر	ترجمة
تحر	تحرير
تح	تحقيق
د.ت	دون تاريخ
د.ص	دون صفحة

2. باللغة الفرنسية:

L .M.D	Licence–Master–Doctorat
U.G.T.A	Union général des travailleurs Algériens
O.A.S	L'Organisation de l'Armée Secrète
U.J.I.D.A	Union de Jeunesse Démocratique Algériens

مقدمة

مقدمة:

يشكل التاريخ مرآة عاكسة للشعوب فهو يحوي واقعها المعاشي ويترجم تطورها وازدهارها عبر العصور، وهو القالب الذي يحفظ ثقافتها من الاندثار، وفي وقتنا الراهن يدل على انتماء الدول، ويحدد معيار تراكم خبرات أجيالها ويصنع لها مكانتها بين الأمم لهذا تسعى هذه الأمم إلى ترسيخ تاريخها وحفظه من الضياع أو الزوال عن طريق تدوينه وأنشأت لذلك المعاهد والجامعات، والهيئات والجمعيات الخاصة، وهذا دلالة على مدى أهميته.

الجزائر من الدول التي تسعى للحفاظ على إرثها الثقافي، وهي تسعى إلى صيانة تاريخها، الذي تعرض للكثير من المساومات لاسيما غداة الاحتلال الفرنسي، وصارت الدعوة ملحة إلى تدوينه، وحمايته من المغالطات التي تشوبه.

كتابة تاريخ الجزائر باتت ضرورة ملحة، وقد سخرت كل الخبرات الجامعية في هذا المجال لتحقيق ذلك، لكن هذه الكتابة اعترضها جملة من الصعوبات، وهي غياب المصادر والوثائق الأرشيفية، فسعى الباحثون إلى إيجاد حلول بديلة، يمكن لها أن تعوض ولو بالجزء اليسير غياب الأرشيف، وقد توجهت الأنظار إلى المذكرات الفرنسية، خاصة مذكرات الفرنسيين الذين أنصفوا التاريخ الجزائري، فجاءت دراستنا الموسومة بـ"دور المذكرات الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر" وقد تم اختيار نموذج لهذه الدراسة "مذكرات جزائرية لهنري علاق" لمساعدتنا في محاولة حل هاته الدراسة التي نود من خلالها التعرف على أهمية المذكرات الفرنسية ومدى فعاليتها في إثراء التاريخ الجزائري.

واختيارنا لهذا الموضوع يرجع لأسباب عديدة نذكر منها:

- دراسة موضوع جديد خاص بمصادر تاريخ الجزائر، بعيدا عن المؤلفات الأكاديمية والبحوث الجامعية، والوثائق الرسمية.
- معرفة دور الفرنسيين في صناعة تاريخ الجزائر.
- إثراء النقاش بقصد معرفة جانب مظلم من تاريخ الجزائر عن طريق مصادر حية من الجانب الآخر (الفرنسي).

لذلك تمحورت مذكرتنا هذه حول دور المذكرات الفرنسية ودورها في تفعيل الكتابة التاريخية بالجزائر، ولتوضيح هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الآتية:

- إلى أي مدى ساهمت المذكرات الفرنسية في إثراء تاريخ الجزائر؟
- وهل يمكن اعتماد المذكرات الفرنسية كمصدر أصيل في كتابة تاريخ الجزائر؟
- ما مدى التزام هذه المذكرات في إبراز المعالم الصحيحة لتاريخ الجزائر؟ وكيف ساهمت في تفعيل حركة التأليف في الجزائر؟
- ماذا أضافت كتابات علاق إلى التاريخ الجزائري؟ وهل يمكن القول أن هذه الكتابات قد أنصفت هذا التاريخ؟

والمرحلة التي نتناولها بالدراسة تنحصر بين سنوات (1830-1962م) وهي فترة التواجد الفرنسي في الجزائر، وهي مرحلة مليئة بالأحداث سواء محليا أو عالميا وعرفت تطورا ملحوظا طرأ على الواقع الجزائري.

وبما أن لكل بحث منهج فقد اعتمدنا على عدة منها : المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التاريخي التحليلي.

المنهج التاريخي الوصفي تقتضيه طبيعة الموضوع، إذ وظفناه في وصف السياسة الاستعمارية المنتهجة ضد التاريخ الجزائري، والطور الذي طرأ على التدوين التاريخي المحلي (النخبة الجزائرية المثقفة) بالإضافة إلى وصف الكتاب المراد دراسته.

أما المنهج التحليلي فقد اعتمدنا عليه في دراسة المادة العلمية للكتاب المراد دراسته، ومعرفة موطن الأهمية في المذكرات الفرنسية بالنسبة للتاريخ الجزائري.

ولم تذكر دراسات أكاديمية سابقة عن الموضوع ما عدا بعض المقالات نذكر منها:

ومقال ولد عروسي الطيب تحت عنوان "المناضل الفرنسي هنري علاق وثورة التحرير الجزائرية" والذي تناول الموضوع من جهة ردود الفعل حول كتابه "المسألة" والذي أفاد في بناء الفصل الثاني بشكل خاص.

موسى لوصيف ومقاله "هنري علاق والثورة الجزائرية، النضال والمواقف"، تطرق فيه إلى نضاله السياسي.

وتبعا لما توفر لنا من مادة علمية قسمنا عملنا هذا إلى مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وقائمة بيبليوغرافية.

تطرقنا في المقدمة إلى تمهيد عن الموضوع وأسباب اختياره والإشكالية والأسئلة الفرعية التي سنجيب عنها، والمناهج الموظفة، وذكر لأهم المصادر المعتمد عليها وذكر الصعوبات التي واجهها بحثنا.

أما المدخل فقد خصصناه لإعطاء نبذة تاريخية عن أدب المذكرات وتطورها عبر العصور مع إدراج تعريف مختصر لها، وذكر لأنواعها، كما أوردنا جملة من المذكرات الفرنسية والجزائرية على حد سواء.

تناولنا في الفصل الأول إشكالية كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، خصصناه للحديث عن هذا التاريخ بين الحقيقة والتشويه، محاولين إبراز مراحل تطور كتابته والسعي إلى تشويهه، ثم نمو الوعي التاريخي لدى أبنائه، لنتحدث لاحقا عن أسباب ركود كتابته ومحاولة إعادة انبعاثه والجهود المبذولة في هذا الإطار من قبل المؤرخين والدولة على حد سواء، كما تطرقنا إلى المذكرات الفرنسية وإمكانية اعتبارها مصدرا لهذا التاريخ ، مبرزين أهميتها في كتابة تاريخ الجزائر، وكيفية التعامل معها.

تطرقنا في الفصل الثاني إلى شخصية هنري علاق، محاولين معرفة حياته وظروف نشأته، والأهم معرفة نشاطه السياسي في الجزائر وخارجها، دون أن ننسى إنتاجه الفكري.

أما الفصل الثالث فقد خصص للمؤلف المدروس "مذكرات جزائرية"، وقد عمدنا في إلى تلخيص الكتاب، محاولين نقده وتقييمه.

أنهينا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة لما جاء فيه، متمثلة في جملة من الاستنتاجات التي حاولنا من خلالها الإجابة على التساؤلات المطروحة في المقدمة.

دعمنا هذه الدراسة بملاحق لإعطاء صورة أوضح عن الكتاب المدروس، ووضعنا فهرس للموضوعات.

لإنجاز بحثنا هذا استخدمنا جملة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى المجلات والدراسات والملتقيات الدولية.

- أولا: المصادر تعتبر ركيزة كل بحث، وقد استعملنا بكثرة كتاب "مذكرات جزائرية " لأنه موضع الدراسة، كما أفدنا في معرفة حياة الكاتب ونضاله السياسي، إضافة إلى كتاب "الجهاد الأفضل" وهو من مؤلفات عمر أوزقان، الذي أعاننا في نقد المؤلف المدروس بالإضافة إلى مصادر أخر لا تقل أهمية.
- ثانيا: المراجع فقد استخدمنا "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" لأبو القاسم سعد الله والذي أفادنا في معرفة السياسة الاستعمارية المنتهجة ضد تاريخ الجزائر، وكتاب الحركة الاستقلالية لمحمد قنانش، الذي أفادنا في معرفة نمو الوعي التاريخي بالجزائر.
- ثالثا: المجلات فقد تصفحنا مجلة المرآة للدراسات المغاربية، التي أفادتنا في إبراز الدعوة الملحة لإعادة كتابة تاريخ الجزائر.
- رابعا: المجلات والدوريات والرسائل الأكاديمية، بالإضافة إلى بعض المواقع الإلكترونية.

أما الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها:

- افتقارنا للغة الفرنسية مما صعب علينا البحث، خاصة وأن الشخصية المدروسة فرنسي.
- عجزنا عن الحصول على مؤلفات الكاتب، التي كانت حتما ستساعدنا على معرفة منهجه في التأليف، وتوجهه الفكري بشكل دقيق، بالإضافة إلى إثراء رصيد البحث.
- صعوبة تنسيق الخطة لعدم توازن المادة العلمية وتداخل العناصر.

- إغلاق كافة المكتبات وهذا ما زاد من صعوبة البحث، لأننا اضطررنا للتعامل مع الكتب المحملة على شكل pdf وهي غير كافية.

- اختلاف المواضيع المعالجة (المذكرات الفرنسية، كتابة تاريخ الجزائر، هنري علاق، ودراسة كتاب)، وهو ما وسع مجال البحث.

المدخل

مدخل:

يلجأ الكثير من الناس إلى كتابة يومياتهم بشكل منتظم أو على نحو متقطع ، وقل ما تجد مثقفا أو متعلما لم يجرب الكتابة على نفسه خلال حياته ، كما يحرص الكثير من الساسة والأدباء والمفكرين على تدوين مذكراتهم الشخصية وسيرتهم الذاتية ، ولكن الدوافع والأهداف قد تكون مختلفة[1].

يحرص رجال السياسة والفكر على الكتابة عن حياتهم بعد خروجهم من السلطة أو إحالتهم إلى التقاعد وذلك بغرض النشر وقد يفضل البعض منهم نشر سيرتهم الذاتية بعد وفاته خشية تعرضه للمساءلة في ظل الأنظمة التي تضيق الخناق على حرية الرأي والتعبير أو احتوائها على أفكار جريئة وأسرار خاصة[2].

وتعود كتابة المذكرات إلى القرن الرابع ميلادي حيث ألف القديس " Saint Augustin d'Algérie" (354-430م) كتابه الشهير (اعترافات) الذي تحدث فيه عن تأثير الدين في حياته الخاصة ، ومن ثم تطورت وتبلورت كتابة المذكرات كفن أدبي قائم بذاته مع المفكر "جان جاك روسو" الذي كان من أهم كتاب عصر العقل ، حيث ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية[3].

يعتبر روسو من أهم كتاب السيرة الذاتية عبر كتابه (اعترافات) وقد استهله بجملة صارخة قال فيها: "أنا أفعل شيئا لم يفعله شخص قبلي ولن يقدر شخص بعدي على تقليدي"[4].

وبالفعل كان روسو أول من كتب السيرة الذاتية بمعناها المتعارف عليه اليوم ، كما كان كتابه الأكثر جرأة وصراحة منذ لحظة صدوره وحتى الآن.

---

[1]- جودت هوشيار ، المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ ،دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات ،2012.09.27.

[2]- سانت أوغسطين الجزائري : مقران نتاعاست بالأمازيغية كاتب وفيلسوف من أصل لاتيني-أمازيغي ولد في الجزائر ،يعد من أهم الشخصيات المأثرة في المسيحية الغربية ، ويعتبر شفيع المذهب الرهباني ، أنظر مجلة مستجدات، ينظر: مايكل هارت، دراسة في المائة الأوائل، تر:خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانوا ، دار قتيبة ، د ط، ص 212

[3]- عطا الله دورغام ، مذكرات نوبارت باشا ، مذكرات الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي ، 26.02.2016.

[4]- جورج الطريف ، المذكرات كمصدر تاريخي ، الرأي الثقافي ، 05.03.2011.

ولكن بعض المؤرخين العرب يشير إلى أن هذا الفن نشأ في الفكر العربي قبل أن يكتب روسو اعترافات ، إذ نجد في التراث العربي بعض السير الذاتية مثل: رسالة حنين ابن إسحاق (809-819م)، والمنقذ من الظلام للغزالي (1058-1111م)، والتعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا (1332-1406م)، ولكن الثقافة العربية لم تعرف كتابة المذكرات الشخصية والسير الذاتية كجنس أدبي شائع إلا مع النهضة العربية الحديثة[1].

فبعد أن ظلت السيرة الذاتية حكرا على الأدباء والفلاسفة تحولت بعد ذلك إلى السياسيين والرؤساء والثوار ثم الفنانين حتى صار نشر المذكرات أمرا شائعا بين كل المشاهير في شتى المجالات .

ومن أشهر السير الذاتية في العالم العربي نذكر عميد الأدب العربي "طه حسين" في مذكراته (الأيام) التي نشرت عام 1969م ، والتي جسد فيها الإرادة والمثابرة والإصرار للوصول إلى الهدف المنشود[2].

وكذلك مذكرات "نوبار باشا"[3] التي سجل عبر فصولها الأحداث والشخصيات التي كان لها تأثير في تحول مصر وتطورها واستبعد منها حياته الخاصة[4].

أما في العالم الأوروبي فيعتبر كتاب (كفاحي) لمؤلفه "Adolf Hitler" من السير المهمة لكونه أثار صدمة كبيرة للمجتمع الدولي ، إذ يترجم الكتاب أفكاره ومعتقداته خاصة منظوره للعرق الآري على أنه سيد الأعراق ، دون أن ننسى كتاب "Mahatma Gandhi" (قصة تجاربي مع الحقيقة) الذي روى فيه كيفية دخوله عالم الثورة حتى وصل إلى قيادة الهند ضد الاستعمار[5].

[1]- جودت هوشيار ، المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ، المرجع السابق ، د ص

[2]- جورج الطريف ، المرجع السابق ، د ص

[3]- نوبار باشا ،أول رئيس وزراء لمصر في عهد الخديوي إسماعيل عام 1878.

[4]- عطا الله دورغام ، المرجع السابق ، د ص

[5]- جورج طريف ،المرجع السابق ، د ص

وقد نصادف أحيانا مذكرات لشخصية ما كتبها شخص آخر وخير مثال على ذلك هو قيام الكاتب الروسي "Alexander Beck"بتدوين مذكرات الضابط السوفياتي "MaheshOglu" حول أحداث الحرب العالمية الثانية خلال دفاعهم موسكو ضد الغزاة النازيين[1].

تعريف المذكرات :

ما هو المقصود بالمذكرات ؟ هل المقصود بها كل ما روي على لسان شهود العيان ؟ أو المقصود كل ما روي أو كتب لهذا الغرض ؟

إننا إذا أخذنا بالمعنى الأول ، فإنه يندرج تحت اسم مذكرات كل ما روي على لسان الشهود سواء كان على شكل تقارير يرسلها السفراء والقناصل ، أو شهادات رسمية أمام المحاكم وجهات التحقيق ، أو روايات تروى في أحاديث عامة أو شخصية ، بل أن الروايات التي يرويها مراسلو الصحف من واقع المشاهدة العينية تندرج تحت باب المذكرات[2]

فالرواية الشفوية تقوم على أساس استقاء المؤرخ لمعلومات أو روايات عن حادثة تاريخية من مَن كان شاهدا عليها أو طرفا فيها سواءً بشكل مباشر من خلال المقابلة أو بشكل غير مباشر من خلال تسجيلات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية يفحصها الباحث ، ولو لم يكن هو من كتبها أو أجراها.

يلجأ المؤرخ إلى الرواية الشفوية عند عجز الوثائق الرسمية المكتوبة في إكمال إعادة بناء الحادثة التاريخية سواءً لعدم وجود الوثيقة أصلا أو ضياعها أو صعوبة التأكد من صحتها فالأخذ بالرواية الشفوية كمصدر تاريخي ضرورة منهجية فرضها عجز منطق الوثيقة عن الإلمام بكل حيثيات وتفاصيل السياق التاريخي ، وتزداد أهمية الشهادة الشفوية أكثر عندما يتعلق الأمر بدراسة حركات نضالية أو ثورات شعبية أو حركات وطنية التي يفرض طابعها درجة عالية من السرية وتجنب استخدام الوثائق إلا على نطاق ضيق ومحدود حذرا من انكشاف أسرارها أو أفرادها[3]. ورغم ذلك لا يمكن الأخذ بأن المذكرات هي شكل من الروايات السالفة الذكر ، لأنها تنفرد بخاصية مميزة هي الخصوصية ، أي الجانب الشخصي

[1]– ريما الخاني ، ماذا نعني بالكتابة اليومية ؟ ، مجلة مركز ودود للمخطوطات ، باب الفلك المشحون ، 2013.12.10.

[2]– عبد العظيم رمضان،مذكرات السياسيين والزعماء في مصر 1891.1981،ط2، 1989 مكتبة مديولي القاهرة،ص21.

[3]– بن يغرز أحمد ، الشهادة الشفوية كمصدر لتاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بين الإمكان والضوابط ، الحوار المتوسطي العدد 13 / 14 ، 2016، ص ص 240 - 241.

فيها واللصيق بها ، الذي يتناول تجربة الإنسان الشخصية ومشاهداته وعواطفه وآرائه التي قد يتحرج عن الإفصاح عنها والاعتراف بها في ظرف معين[1].

يمكن القول أن المذكرات هي نوع من أنواع الكتابة التاريخية وثيقة الصلة بالسيرة الذاتية تروي قصة حياة الكاتب وتسجل مواقفه وإنجازاته من وجهة نظره الشخصية في حين تركز المذكرات على وصف الأحداث العامة خاصة تلك التي لعب فيها الكاتب دورا بارزا أو تلك التي عاشها أو شاهدها من قريب أو بعيد ومن هنا وقوعها في منزلة متوسطة بين الموضوعية (التاريخ) والذاتية (السيرة الذاتية)[2].

ويتحدد مفهوم المذكرات وأنواعها تبعا لمظاهر الحياة الثلاث (الأفعال، الأفكار، العواطف) والمذكرات ثلاث أنواع هي :

المذكرات التاريخية : وهي التي تهدف إلى الكلام عن الآخرين أو عن المؤلف نفسه ويعتمد صاحبها في تدوين الوقائع على الذاكرة أو المشاهدة ملتزما ما أمكن الحياد فيما يكتب ، وقد عبر الكاتب "Roman Roland"[3]عن هذا بقوله :سأحاول . جهد المستطاع . في هذه الملاحظات المجردة القيام بدور المسجل البسيط ،الذي يدون ما يمليه عليه الزمن وسوف أحاول ألا أعطي انطباعا صحيحا عن هذا العصر المعقد المتشابك ، إنني أدون أقوالا وأعمالا وأنا قابع في زاوية صغيرة من زوايا المعركة .

المذكرات الوثائقية : وهي مذكرات متسلسلة تتناول مجالات عديدة أدبية ، سياسية ،فلسفية اجتماعية ...، ويغلب على هذا النوع الطابع النفعي لاستفادت أصحابها من المواد الفكرية الشائعة والوثائق التي اعتمدوا عليها أثناء التدوين ، وأكثر ما تشتمل عليه هذه الوثائق آراء اجتماعية موزعة ، وأفضل من يمثل هذا النوع "محمد كرد علي"[4]الذي حلت المطالعات المجردة عنده محل التفكير الذاتي ، فجمع بين شخصية المؤرخ والمنشئ .

---

[1]- عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 21.

[2]- جودت هوشيار ، مفاهيم سردية ، مساند لمشرق لبنان ، 25.06.2019 .

[3]- رومان رولان :(1866.1944م)،أديب وباحث فرنسي حصل على جائزة نوبل للأدب عام 1915م ،ارتبط اسمه بالمسرح الشعبي ،كان معديا للحرب والفاشية ودعا إلى السلام ،كان صديقا للمهاتما غاندي وكتب عنه ،من مؤلفاته أنطوانيت ،بيير ولوس .

[4]- محمد كرد علي : ولد عام 1876م من أسرة كردية ،تعلم العربية والفرنسية ، حرر جريدة الشام الأسبوعية ثلاث سنوات ثم جريدة المقتبس عام 1928م عين على وزارة المعارف ، من مؤلفاته خطط الشام ، الإسلام والحضارة العربية، ينظر: عيسى فتوح، محمد كرد علي علامة الشام ومؤسس المجمع العلمي العربي 1876 – 1953 ،ص ص 712-717

المذكرات الشخصية : وأفضلها القائم على التسجيل الوجداني الفوري للانطباعات ، الذي قصد منها رصد حركات العالم الخارجي و تموج "الأنا" تجاه أحداث عصره ، وقد يبدوا هذا النوع في شكل يوميات كتب يوما فيوما ، أو سنة فسنة علما بأن الاستمرار والمتابعة وتجنب الفجوات و الانقطاع ، شروط لازمة وإلا فقدت صفة الفورية ، وحلت محلها صفة التاريخية ، كما فعل الأخوان "Gunkur" اللذان بلغت مذكراتهما عشر مجلدات إذ يقولان فيها : إن هذه المذكرات هي اعترافاتنا كل مساء ، اعترافات حياتين منفصلتين ... ففي هذه الترجمة التي سجلت يوما فيوما ... لنبرزهم فيها بأشكال مختلفة حسب التعديلات الطارئة عليهم ...[1]

تعتبر الثورة الجزائرية أعظم ثورة قام بها إنسان العالم الثالث لذلك حظيت باهتمام واسع من لدن المؤرخين والباحثين سواءً الجزائريين أو الأجانب ، ولا يزال التاريخ الجزائري الثوري إلى الآن يصنع الحدث في العديد من اللقاءات والمؤتمرات الدولية ولا تزال أسرار عديدة للثورة لم تخرج إلى العلن .

بدأ التدوين التاريخي للثورة منذ انطلاقتها الأولى ، وقد ظهرت كتابات تاريخية عديدة اختزلت التطور السياسي والعسكري للثورة الجزائرية[2]، ومن أهمها كتابات الزعماء السياسيين والعسكريين باعتبارهم صناع الحدث أو مشاركين فيه .

يمكن ذكر جملة من المذكرات لأهم الشخصيات الفاعلة والمعاصرة للثورة التحريرية التي دونت تجاربها مع الثورة الجزائرية ، وتعد مذكراتهم ضمن المصادر الأساسية للتاريخ الثوري الجزائري ن وبذلك تبرز أهم مدرستين في هذا المجال هما :

1. **المدرسة الفرنسية** : تعتبر هذه المدرة هي السباقة في تدوين التاريخ الجزائري لكونها مركز القوة أنذاك ، ومن أهم المذكرات الفرنسية في التاريخ الجزائري نذكر:

الجنرال ديغول : في كتابه مذكرات الأمل التجديد 1962.1958مالتي ترجمها سموحي فوق العادة ،وراجعها أحمد عويدات ، يحتوي المؤلف على جزأين الأول التجديد ، وقد خص فيه بالذكر محاولات فرنسا للنهوض باقتصادها الذي دمرته ألمانيا وكذا سعيها للوحدة من جديد الأمر الذي دفعه للانقلاب

[1]- إبراهيم الكيلاني ،الأوراق ، أدب المذكرات وأنواعها ، شبكة ألوان ، 2008.01.09.

[2]- بركات أنيسة ، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، طبعة خاصة ، وزارت المجاهدين ، 2008، ص 12.

ضد حكومة فيشي التي بقيت عاجزة عن ذلك إذ رأى أنه الرجل الأنسب للنهوض بفرنسا من جديد ، وبعد تحقيق أمل الفرنسيين كانت قد برزت حركات التحرر على الساحة السياسية ، فلم يكن أمام ديغول إلا منح المستعمرات الإفريقية الاستقلال باستثناء القضية الجزائرية التي بقيت محل مراوغة إلا أن الثورة أثبتت تشبثها التام بالاستقلال ، الأمر الذي أحدث أزمة سياسية في فرنسا ما دفعه إلى استحداث نظام جمهوري جديد بشخصيات جديدة قادرة على تثبيت الأمن ، كما أصدر دستور جديدا يحترم الحريات ، أما في الجزائر فقد بدأ بالتخطيط لبرنامج يكفل بقاء الجزائر تابعة لفرنسا في الوقت نفسه الذي كان يحاول فيه تهدئة الثوار والحركة الوطنية عن طريق سلم الشجعان ومشروع قسنطينة الإصلاحي، لكن هذه الحلول لم تلقى قبولا في الأوساط الجزائرية لتؤول المسألة إلى المفاوضات وتحقيق الاستقلال رغم كل المعارضات الفرنسية[1].

نجح ديغول في حل الأزمة السياسية المتمخضة عن استقلال الجزائر ، ليوجه اهتمامه نحو اقتصاد بلاده الذي سعى إلى بنائه لمنافسة الدول الأوروبية التي شكلت لاحقا حلفا اقتصاديا تمخض عنه الإتحاد الأوروبي للتخلص من التبعية للحلف الأطلسي[2].

أما الجزء الثاني من الكتاب فهو بعنوان الجهد ، وقد ألحق هذا الجزء بالجزء الأول . جمعا في مؤلف واحد . لأن المؤلف لم يكمل سوى فصلين منه قبل وفاته ، وقد تحدث فيه عن محاولة اغتياله من قبل معارضيه في مشروعه الجديد الذي يعمل على انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاستفتاء ، وهو الأمر الذي عارضته جميع السلطات والأحزاب السياسية في فرنسا ، ولكنه كان مدعوما بشكل واضح وجلي من قبل الشعب الفرنسي وتم تعيين ديغول مرة أخرى رئيسا للدولة عن طريق الاقتراع العام وشرع في تطوير طرق التنمية الاقتصادية متجاوزا كل العقبات المحلية والدولية لتحقيق ذلك[3].

جان بول سارتر: بعنوان عارنا في الجزائر ، صدر هذا الكتاب عن دار القومية للطباعة والنشر ، تحدث فيه الكاتب عن السياسة الاستعمارية الجائرة قائلا : "أريد أن أوقفكم على قسوة هذا النظام الذي لابد أن ينتهي إلى هاته النهاية الموجعة ".

---

[1]- شارل ديغول ، مذكرات الأمل ، التجديد1958-1962م، تر:سموحي فوق العادة ،مر:أحمدعويدات ،منشورات عويدات بيروت، ط 1، 1971م ، ص ص 45-90.

[2]- نفسه ، ص ص 147-200.

[3]- نفسه ، ص ص 298-333.

لقد دافع سارتر عن الثورة الجزائرية لأن الأسباب التي دفعت الثوار إلى استعمال القوة والعنف هو أسلوب استعمار وهذا الأخير يركز على العنف أولا ، فأسلوبه يتمثل في الاحتلال ثم استعمال عدة طرق للاستغلال والاضطهاد ، وعندما يحاول أن يقوم بمعاهدة صلح يزيد قائلا : أريد أن أحذركم مما يسمى خداع الاستعمار الجديد ، إذ يذهب المستعمرون الجدد أن هناك مستعمرين صالحين ومستعمرين أشرار وأن حالت المستعمرات ساءت بسبب هؤلاء الأشرار[1].

على هذا الأساس نستنتج بأن الاستعمار الفرنسي في الجزائر جعل الإنسان يؤمن بالعنف وقوة السلاح لاسترجاع حريته وكرامته ، ولقد تطرق سارتر إلى أعمال التعذيب والقتل قائلا :"...ولكن ما القول في الإعدام بالجملة أو إبادة الجنس؟ ...وما القول في ألوان التعذيب المختلفة ...؟"[2].

كما تحدث أيضا عن جبهة التحرير الوطني ووصف الحرب الشعبية على أنها حرب الفقراء ضد الأغنياء، كما يصف التعذيب الذي يتعرض له السجناء فقال :"إن الهدف من الاستجواب لا يقتصر على إجبار الضحية على الكلام وعلى الخيانة ، بل على الضحية أن تشير على نفسها بالصراخ والاستهانة على أنها بهيمة بشرية ، في عيون الجميع وفي عينها بالذات "[3]لقد استنكر سارتر الجرائم الفرنسية وأعطى المبرر للثوار والشرعية لثورتهم

بول أوساريس : بعنوان شهادتي حول التعذيب ، ترجم هذا المؤَلَف مصطفى فرحات وصدر عن دار المعرفة 1959.1957م

التعذيب الذي تم إنكاره والتغطية عليه والذي أعتبر أنه لا يمكن أن يقع إلا في حالات استثنائية ، وتنجر عنه عقوبات كان قد انتشر في الجيش الفرنسي ، الفرنسيون الذين قاموا بالجرائم الوحشية في الجزائر لا يتورعون اليوم في الاعتراف بما قاموا به من مجازر وأبرزهم بول أوساريس الذي يعترف قائلا :"لقد ذهبت بعيدا في التعذيب ولكن لا يمكن الرجوع للوراء " ، ويتبجح قائلا :"لقد خدمت بلادي أحسن خدمة، لذلك عذبت وقتلت، يا لها من مهمة حضارية " ويبين ذلك في المذكرات التي كتبها بقوله :" إن العمل

[1]- جان بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، دار القومية للطباعة والنشر ، د ط، ص ص 13-27.

[2]- عبد المجيد عمران ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مديولي للنشر ، ص 147.

[3]- جان بول سارتر ، المصدر السابق ، ص53.

الذي قمت به في الجزائر كان من أجل بلادي ، معتقدا في ذلك أنني أحسنت صنعا وإن كنت لم أرد أن أقوم به ، ونحن نعتقد أننا نؤدي من خلاله واجبنا لا يمكن لنا أن نندم عليه ".

ونظرا للمهمة التي اخترتها قمت بتعذيب بعض الأشخاص وفعلت أشياء ترهق الأعصاب ، غير أني لم أضن يوما أني سألجأ إلى التعذيب[1]

وقد اعترف لمجلة (Marian) في عددها الصادر بتاريخ 24 نوفمبر 2000م بأنه قتل 500 شخص في مدينة بسكرة ، وأكد على أن "Ronnie Lacoste" المقيم العام في الجزائر و"فرانسوا ميتران "الذي كان وزيرا للعدل بالإضافة إلى شخصيات أخرى كانوا شهودا على هذه الجرائم وشركاء بطريقة أو بأخرى ، وحين سئل في أن كان ينوي طلب على جرائمه رد قائلا: لا أطلب السماح أو الاعتذار عما بدر مني خلا أدائي مهمتي في الجزائر[2]

فرانز فانون : عنوان مؤلفه العام الخامس للثورة الجزائرية ، ترجمه ذوقان قرقوط ، وراجعه عبد القادر بوزيدة ، صدر عن دار الفرابي (بيروت) .

تناول الكتاب سعي السلطات الفرنسية لطمس معالم المجتمع الجزائري عن طريق إخراج المرأة من بؤرة المجتمع التقليدي ودفعها للأخذ بأسباب المجتمع المتحضر ، لتتخلى بذلك عن مقومات المرأة المسلمة كنزع الحجاب والخروج من المنزل ومخالطة المجتمع ، وهذا أدى إلى انعكاسات سلبية على الأسرة الجزائرية ،وقد استخدم المستعمر كل الأساليب المتاحة لذلك ، خاصة الإعلام وأبرز جهاز توفر في تلك الحقبة هو الراديو فكان المنفذ للولوج إلى داخل الأسرة الجزائرية لنشر الأفكار الاستعمارية ، مما جعل اقتنائه مرفوضا في الأوساط الجزائرية.

إن حالة التحرر الجديدة التي مست المرأة الجزائرية كانت ذات نفع للثورة التحريرية إذ ازداد عدد المنخرطات في صفوف المقاتلين وبات من الممكن لهن أداء مهمات مختلفة في الوقت نفسه الذي شهد

[1]- بول أوساريس ، شهادتي حول التعذيب ، مصالح خاصة الجزائر ، 1959.1957م ، تر: مصطفى فرحات ، دار المعرفة ، ص ص 24 26 .

[2]- علي عيادة ، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954 . 1962 ، شهادة لنيل الدكتراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس، 2017-2018 ،ص ص 167.165.

فيه المجتمع الجزائري قبولا لاستخدام جهاز الراديو وذلك بعد بروز محطة " صوت الجزائر"[1] التي كانت تنقل أحداث الثورة وأحيانا تصريحات المقاتلين ، لكنها لم تدم طويلا إذ تعرضت للغلق وتم مصادرة أجهزة الراديو من الجزائريين خاصة في الأرياف ، إلا أن ذلك لم يمنع صوت الجزائر من الصدور إذ أصبح البث من القاهرة وتونس ودمشق والرباط[2]

كما تطرق الكتاب إلى الحالة الإستشفائية في الجزائر خلال الثورة التحريرية والتطور الذي عرفه الطب خاصة بعد ظهور السلطة الوطنية في الجزائر سنة 1954م التي أخذت على عاتقها صحة الشعب .

أما الفصل الأخير فقد خصصه للأقليات الأوروبية بالجزائر من يهود ومستوطنين وموقفهم من الثورة خاصة الداعمين لها[3]، يعد هذا الكتاب مصدرا في التاريخ الثقافي والاجتماعي أكثر منه في التاريخ السياسي وهذا يعكس التطور الفكري الذي وصل إليه فانون واندماجه التام في المجتمع الجزائري، إذ يقول محمد الميلي في هذا الصدد :"حقق فانون ما بين 1952 إلى 1962م تطورا فكريا كبيرا ، فقد قفز من التمرد الفردي على الزنوجية إلى الثورة الوطنية القومية في نطاق حرب التحرير الجزائرية ، إلى نوع من الأممية على مستوى العالم الثالث ، لأن الثورة الجزائرية نفسها أتاحت له اتصالات جديدة مع العالم الخارجي وأمدته بتجربة ضخمة أدت به إلى أن يعيد النظر في اتصالاته وأفكاره القديمة ويتخذ منها موقف نقديا خلاقا ، وترك خلال هاته المراحل ثلاث كتب تترجم تطوره الفكري هي (بشرة سوداء أقنعة بيضاء ، العام الخامس للثورة الجزائرية ، معذبو الأرض)[4].

المدرسة الجزائرية : جل رواد هذه المدرسة في الفترة التي عاصرت الثورة كانوا إما رؤساء أحزاب أو نشطاء سياسيين أو ثوار نذكر منهم :

[1]- صوت الجزائر : إذاعة سرية تأسست في 16 ديسمبر 1956م بأمر من قيادة الاتصالات في جيش التحرير ، ترأسها قائد المخابرات عبد الحفيظ بوصوف وكان حينها قائد للولاية الخامسة ،كانت تبث من مدينة الناظور بالمغرب من أشهر مذيع فيها عيسى مسعودي، ينظر: فرانو فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ص 81

[2]- فرانز فانون ، العام الخامس للثورة الجزائرية ،تر: ذوقان قرقوط ، مر: عبد القادر بوزيدة ، ط1 ، دار الفرابي بيروت ، منشورات ANEP 2004 ، ص ص 27 . 102.

[3]- نفسه ، ص ص 127 . 170.

[4]- محمد الميلي ، فرانز فانون والثورة الجزائرية ، ZYRIAB Editions ،ط 1 ، بيروت لبنان 1973 ، ص 51.

فرحات عباس : في كتابه ليل الاستعمار ، نقله إلى العربية أبو بكر رحال وعبد العزيز بوباكير ، ثم إنهاء هذا الكتاب في سبتمبر 1960م والذي أورد فيه أحداث الفترة الاستعمارية وموقفها المعادي للأهالي وجملة القوانين المجحفة في حق الجزائريين بالإضافة إلى موقفه من الثورة الجزائرية وترأسه للحكومة المؤقتة.[1]

كتب فرحات عباس هذا الكتاب بعد خلعه من الحكومة المؤقتة وانتقاله إلى المغرب وحاول من خلاه إعطاء تفسير لتاريخ الجزائر مركزا على فترة الاحتلال والثورة التحريرية.

بالإضافة إلى كتب أخرى نذكر منها : الشاب الجزائري(Le Jeune Algérien)الذي صدر عام 1930م والاستقلال المغتصب(L'independence confisquée) الصادر عام 1984م عن دار Flammarion بباريس وتشريح حرب(Autopsie D'une Guerre سنة 1980 .

محمد حربي : بعنوان الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تحدث فيه عن الأزمة الجزائرية والمنظمات السياسية وبرامجها كالإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تطرق إلى مجازر 08 ماي 1945م ثم الثورة التحريرية والجهات المنادية بالعمل المباشر والمتمثلة في جبهة التحرير الوطني والإعداد للعمل المسلح من تموين وتمويل ، كما أورد حصيلة الهزائم قائلا :"من بين الآثار المباشرة للحرب ذلك النزيف البشري الهائل نتيجة عمليات التقتيل الجماعي وتخريب الممتلكات وتعذيب المحاربين عن طريق الخنق بالغاز ودفنهم أحياء " وهذا دليل على وحشية المستعمر وجرائمه البشعة في حق الشعب الجزائري[2].

بن يوسف بن خدة : عنوان مؤلفه جذور أول نوفمبر 1954م الذي لخص فيه مسيرته النضالية ومسيرة حزبه حزب الشعب وأهم الأحداث الحاصلة في فترة الثورة بدأ من انطلاقتها باحثا في الأسباب البعيدة لأول نوفمبر من خلال الأحزاب الوطنية السابقة لهذا الحدث والتي تبنت التحرر الوطني أو ساهمت في تشكيله إلى أن تبنى حزب الشعب خيار الكفاح المسلح والإعداد له بإنشاء المنظمة الخاصة عقب أحداث 08 ماي 1945م،كما يعالج المؤلف أهم الأزمات التي ألمت بالحركة الوطنية كالأزمة البربرية

[1]- فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، تر:أبو بكر رحال وعبد العزيز بوباكير ، دار القصبة الجزائر .

[2]- محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر: نجيب عياد ، صالح المثلوني ، سلسلة صاد 1994 ، ص ص 16 . 78.

سنة 1949م ثم أزمة حزب الشعب ثم تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، لينتقلوا بعدها إلى العمل المسلح[1] .

لخضر بورقعة : عنوان مذكرته شاهد على اغتيال الثورة ، والذي قدم فيه حرب التحرير من وجهة نظره، إذ عايش أحداثها من أولها إلى آخرها ، وهو يشرح من خلال مؤلفه الخلافات الحاصلة بين قيادات الثورة في الداخل والخارج ، كما أورد جملة من خصوصيات منطقته . المنطقة الرابعة . ودورها في الثورة والتلاحم بين المجاهدين والشعب الجزائري ، كما يروي قصة الزيارة السرية التي جمعت قائد الولاية مع الجنرال ديغول بقصر الإليزي يوم 10 جويلية 1960 ، والتي كان يهدف ديغول منها إلى شق صفوف قيادات جيش التحرير ، والتي قام هذا الأخير بتصفية كل المشاركين في اللقاء ليتطرق لاحقا إلى الحرب التي اشتعلت بين الأشقاء عقب إعلان وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م ليكون ذلك بداية الصراع على السلطة في الجزائر بين الحكومة المؤقتة برئاسة بن خدة وبين القيادات العامة لجيش التحرير بقيادة الهواري بومدين ، الصراع الذي سيبقى حتى ما بعد الاستقلال الذي ترجم في انقلاب بومدين ضد بن بلة في 19 جوان 1965 ، لتمر الجزائر بأزمة أخرى وهي حركة التمرد في 11 سبتمبر 1967م بقيادة العقيد الطاهر الزبيري ، أما بقية الأجزاء الكتاب فيروي فيها لقاءه بكريم بلقاسم في باريس ثم في مدريد في جوان 1968م ، ليعود إلى الجزائر في نفس السنة حيث تعرض للتعذيب والمحاكمة في عهد بومدين وحكم عليه بثلاثين سنة سجن التي لم يقض منها سوى سبع سنوات ، لتنتهي بذلك حياته النضالية[2].

الشاذلي بن جديد : الجزء الأول 1929 . 1979م بعنوان ملامح حياة ، والتي حررها عبد العزيز بوباكير ، وقد أورد فيها تفاصيل أصله وطفولته وكيفية نشوء الوعي السياسي لديه لتبدأ أولى خطواته في عالم السياسة تحت تأثير والده كمراقب للانتخابات سنة 1947م ليلتحق بالمجاهدين بعد اندلاع الثورةبرتبة نائب قائد فوج[3] ليسرد لنا العمليات التي قام بها رفقة فوجه والمشاكل التي عانت منها منطقة عنابة وسوق أهراسليتطرق لاحقا إلى مؤتمر الصومام الذي أقصى ممثلي سوق أهراس من الاجتماع وعين

[1]- بن يوسف بن خدة ، جذور أول نوفمبر 1954م ، تر: مسعود حاج مسعود ، ط 2، دار الشاطبية ، الجزائر،2012.

[2]- لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة ، دار الحكمة ، الجزائر ، ط 2 ، 2000 ، ص ص 21 . 253 .

[3]- الشاذلي بن جديد ، ملامح حياة 1929 . 1979م ، ج 1 ، تح: عبد العزيز بوباكير ، دار القصبة للنشر 2011 ، ص ص 48 . 59.

المنطقة ضمن حدود الولاية الثانية دون استشارتهم لتقوم معارضة ضد الطريقة التي عقد بها المؤتمر وليس ضد قراراته على حد تعبيره ليصبحوا خارجين عن القانون في نظر القيادات المنبثقة عن مؤتمر الصومام ويضرب عليهم حصار اقتصادي ، ليتمكنوا لاحقا من الاتصال بقيادة جبهة التحرير وإنشاء القاعدة الشرقية سنة 1956م ليتم إعادة تنظيم المنطقة إداريا وعسكريا وحتى قضائيا، وأصبحت بعد ذلك القاعدة الشرقية مصدر تمويل خاصة للمنطقتين الثالثة والرابعة ليتم إنشاء خطي موريس وشال لمنع هذا التمويل وعزل الثورة ، هذا الكتاب يحتوي على خبايا الحرب والتصفيات الداخلية والخلافات بين الجبهة والحكومة المؤقتة التي أسر على إثرها عقب الاستقلال والانقلابات العسكرية أنذاك[1].

[1] الشاذلي بن جديد ، المصدر السابق ،ص ص 98- 109.

الفصل الأول: إشكالية كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

المبحث الأول:تاريخ الجزائر بين الحقيقة والتشويه

المبحث الثاني:تاريخ الجزائر بين الركود وإعادة البناء

المبحث الثالث :المذكرات الفرنسية كمصدر لكتابة تاريخ الجزائر

المبحث الأول: تاريخ الجزائر بين الحقيقة والتشويه

اعلم أن التاريخ فن غزير المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يعرفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرونه في أحوال الدين والدنيا ...[1]

من هذا المنطلق تتبين أهمية التاريخ ، وضرورة التدوين التاريخي ، فلا يخفى على كل مهتم بالتاريخ والحضارة الإنسانية الأثر العظيم الذي خلفه ظهور الكتابة ، هاته الأخيرة التي أضحت من أهم وسائل إعادة تصور أو تركيب حضارة أو تراث شعب من الشعوب أو أمة من الأمم [2]، وبذلك بات من الضروري على كل أمة أن تدون تاريخها ، لأنه يمثل مرآة عاكسة لمستقبلها ، فلا وجود لأمة في المستقبل دون وجود ماضيها .

فالتاريخ هو سجل الأمم الذي يحفظ لها إرثها الإنساني على امتداد الزمن فبمجرد تصفح تاريخ أمة من الأمم نكتشف مدى عمق تاريخها ونلمس أثره الفاعل محليا ، إقليميا وعالميا [3].

الجزائر كغيرها من الأمم تمتلك تاريخا طويلا ومتنوعا تشهد عليه آثار حضارات مختلفة ، بدأ من ما قبل العصور إلى تاريخ الحقبة الاستعمارية ، وتعتبر هذه الأخيرة الفترة الأكثر حساسية في تاريخ الجزائر ، إذ سعى المستعمر إلى محو كل ما له علاقة بالموروث الجزائري لمحو كيان أمة بأكملها ولكي يفرض وجوده الدائم على أرضها .

تاريخ الجزائر في السياسة الاستعمارية :

سجل العهد الاستعماري احتكارا كليا لكتابة تاريخ الجزائر على يد الفرنسيين ، فأجيال من المؤرخين الاحترافيين والهواة المدنيين والعسكريين نقبوا عن ماضي الجزائر في اتجاه يخلص في النهاية إلى تحقيق نظرة

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص 21 .

[2] – خاشة السعيد ، دراسة مجتمع أووزيا من خلال الكتابات اللاتينية ، الملتقى الوطني الأول في الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال . محطة الاعتبار والتقييم . ، 6 . 7 ماي 2013.جامعة الحاج لخضر باتنة ، ص 20.

[3] – علي آجفو ، دريدي وفاء ، الكتابات القانونية حول الثورة الجزائرية ، نفس الملتقى ، ص 6.

الجزائر فرنسية ، وقدموا جملة من الفرضيات والأطروحات بهدف مراجعة تاريخية شاملة خدمة لأفكارهم وتقييما لحوصلة عن ماضي الجزائر بما ينسجم مع تبرير الغزو الاستعماري [1].

وحتى يتمكن الاستعمار من بسط نفوذه على الجزائريين قتل في نفوسهم جذوة الاعتزاز بتاريخهم وقيمهم الحضارية وبالمبادئ التي آمنوا بها دوما ، وادعى أن لا تاريخ لهم وأنهم شعب متخلف ومتوحش ، وأن العقل الجزائري كان ولا يزال راكدا ومتحجرا أمام العقل الأوروبي الجامع والمتطلع في ميادين المعرفة ويجوب آفاق الحياة يكتشف أسرارها ويحاول السيطرة على المجهول والمخفي ، وبهذا ظهرت فكرة التفاضل والتمايز بين المستعمر والمستعمر ، ومن ثم وجب تمدين الجزائريين المتخلفين عن الركب الحضاري ، محاولين بذلك ربط ماضي الجزائر بالكنيسة من الوجهة الحضارية والثقافية والدينية ، ولكن الواقع كان عكس ذلك ، فالهدف من المشروع لم يكن التمدين بقدر ما كان تحطيما للرصيد الثقافي وللمعنويات التي يتمتع بها الشعب الجزائري ، وتجلى ذلك في رفض الثقافة الجزائرية واستبدالها بالثقافة الفرنسية [2].

لقد تعرض تاريخ الجزائر الحضاري للكثير من التشويه وسوء الفهم الناجم عن النظرة الأيديولوجية للمدرسة الفرنسية التي تخصصت في دراسة تاريخ الجزائر .

عمدت هذه المدرسة إلى محاولة طمس مآثر الشعب الجزائري وأمجاده عبر التاريخ بنكران وجوده ومنازعته في حقه بأن يكون له تاريخ وماض مثل أي شعب ، وقد بذلت كل ما في وسعها في هذا المجال لدعم جهود سياسة الاحتلال الرامية إلى طمس معالم شخصيته ومقوماته كشعب وكمجتمع ، بتقديم الأدلة والحجج العلمية على انعدام هذه المقومات عبر التاريخ وتسهيل مهمة الإدارة الاستعمارية الهادفة إلى تحويل شعب بأكمله من حالة مجتمع مكتمل إلى أفراد مدجنين لا يستحق الإشارة إليهم أو التماس ماضيهم إلا بالقدر الذي تدعوا إليه الحاجة في منظور علاقاته بالمستوطنين أو بإدارة الاحتلال [3].

إن كتابة تاريخ الجزائر قد ولد ضمن الإطار الجامعي الفرنسي في فرنسا ثم انتقلت إلى المدارس العليا بالجزائر التي تأسست سنة 1879م ، وتحولت إلى جامعة الجزائر سنة 1909م ، التي كانت في إطار

[1] – مغدوري حسان ، الكتابة التاريخية عند الباحث هلال عمار ،رسالة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2007 /2008 ، ص 38.

[2] – زهراء زقين ، سياسة التغريب والإدماج في المشروع الثقافي الاستعماري بجزائر القرن 19 ، ص 291.

[3] – جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، رويبة ، الجزائر 1994 ، ص 16.

العمل الإستشراقي 1880 .1905 ، إذ يعتبر هذا العهد هو العهد الذهبي للمستشرقين[1] الفرنسيين في الجزائر ، الذي تكلل بانعقاد المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين العالميين 1905 م بمدينة الجزائر ، والذي حظره خمس مائة شخص ولم يحظر من المشرق العربي سوى ثلاث أشخاص من مصر .

أصبحت الجزائر منطلق الإستشراق الفرنسي مبكرا ، فقد وقعت مخطوطاتها ووثائقها وآثارها بين أيدي المستشرقين فتصرفوا فيها تصرف المالك في ملكه وضاعت معهم اليوم ثروة هائلة من تلك المخطوطات ، وكان الهدف من ذلك هو التوغل السياسي وتسهيل توطد الاستعمار[2].

إن استيلاء ضباط المكاتب العربية والمستشرقين على المخطوطات التاريخية واستثمارها فيما يخصهم ثم تضييعها بطريقة أو بأخرى ، أدى إلى فقدان تاريخ الأشراف والمدن والعائلات الكبيرة ...

بدراسات تمت لأحوال المخطوطات والتي تبين من خلالها أن وثائق تاريخية هامة اختفت ، فمنها ما جمعه وحمله أدريان بيربروجر[3]إلى العاصمة ،وكون منه نواة المكتبة الوطنية التي كانت في الواقع مكتبة فرنسية لخدمة المستشرقين والإدارة الاستعمارية ومن جهة أخرى فإن مكتبات كاملة قد اختفت مثل مكتبة الجامع الكبير بالجزائر العاصمة التي كانت في العهد العثماني من أغنى المكتبات ، أو بعثرت مثل مكتبة الفكون في قسنطينة التي كانت يضرب بها المثل في الغني [4]، سعت فرنسا من خلال ذلك إلى أن لا يكون هناك تاريخ للجزائر ، في محاولة منها إلى قطع أي بادرة تنم عن أي انتماء للأمة الجزائرية ،

[1]- المستشرقين : هم المتخصصين في علوم الشرق وحضارته آثاره وفنونه ، أطلق هذا المصطلح أول مرة سنة 1630 على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية ، ثم أطلق بعد ذلك على من عرف لغات الشرق ، والاستشراق هو معرفة للشرق من كل نواحيه ، علميا نفسيا ، اجتماعيا ، تاريخيا وجغرافيا ، دينيا وعرقيا ، سياسيا واقتصاديا ، وثقافيا، ينظر:سهيلةدريوش، الإستشراق الفرنسي في الجزائر1830-1930، قرائة في مقال لهنري ماسي ،تر:محمديحياتن ،جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، ص 157

[2]- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج.4، دار الغرب الإسلامي، ط. 1، بيروت، 1996، ص ص:41-43.

[3]- أدريان بيربروجر : (1801 . 1869) هو عالم آثار ومؤرخ وعالم لغوي يتقن ست لغات (اللاتينية ، اليونانية ، الإنجليزية ، الإسبانية ، العربية ، الفرنسية ، شارك في عدة حملات عسكرية على مناطق ومدن الجزائر جمع خلالها الكثير من المخطوطات ، عين أمينا عاما للولاية العامة الفرنسية في الجزائر في عهد كلوزيل ، ثم أشرف على المكتبة العامة ، وتولى رئاسة الجمعية التاريخية الجزائرية ومجلتها الإفريقية .

[4]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1954، ج 7 ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1998 ص 311.

وحصر انتمائها إلى فرنسا فقط ، واعتبرت أن ما كان قبل وجودها مما قبل التاريخ ، وأن التاريخ الجزائري لا يبدأ إلاّ بوجودها .

في سعي فرنسا الدؤوب إلى محو الشخصية الجزائرية والتاريخ الجزائري ، عملت على تغييب تدريس التاريخ الجزائري والإسلامي في المدارس الرسمية ، ومنذ سنة 1880 ، أجبر بعض التلاميذ على دراسة تاريخ وجغرافية فرنسا ، أما في الزوايا التي بقيت مفتوحة في العهد الاستعماري فلم يسمح لها أيضا بتدريس التاريخ الإسلامي والجزائري ولا السيرة النبوية والغزوات [1]، وذلك إدراكا منهم لخطورة ذلك على وجودهم بالجزائر واسمرار غزوهم ، فبعد إتلافهم للموروث الثقافي بات عليهم تدمير العقول الفتية لمنع نمو توجه وطني خارج عن التوجه الذي ترسمه .

انكب المؤرخون الفرنسيون في البداية على دراسة الحقبة التاريخية القديمة والإسلامية تاركين معاجلة التاريخ الواقعي ، وتطور الأحداث المعاصرة داخل الجزائر لرجال القانون وعلماء الاجتماع والجغرافيين ، ثم عادوا فاقتحموا دراسة تلك الأحداث انطلاقا من بدايات أصول الغزو الاستعماري ، ومع الاحتفال بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر ، تجند هؤلاء المؤرخين وقاموا بوضع دراسات تركيبية عن تاريخ الاستعمار في الجزائر وعن جهود فرنسا الحضارية ، وهذا في ظل نظرة نقدية شاملة لما تحققه في ميدان الكتابة التاريخية ، وهكذا أصبح التاريخ عندهم وسيلة للدعاية من أجل إثبات حقيقة رسمية لما يسميه محمد الشريف الساحلي أسطورة الجزائر الذهبية ، والتي تنسجم مع الطرح الذي قدمه أندري برونو André (Prenant) الذي يتضمن اكتشاف أمة جزائرية غير مكتملة في 1830[2].

وأمام طغيان المدرسة الفرنسية التي جردت الجزائريين من الاتصال بماضيهم ، كثر الحديث عن أن الجزائر لم تكن شيئا مذكورا قبل الاحتلال الفرنسي ، كانت المدرسة الفرنسية تدعي أن الجزائر كانت ممرا للمحتلين ولم تكن دولة في يوم من الأيام ، وأن فرنسا هي التي صنعتها وألحقتها بها ، وكانت أيضا تدعي أن الفرنسيين هم الذين حققوا الأمن والرخاء ونظموا البلاد ، كما أشاعت أن الجزائر لا تملك شعبا له ماض عريق ولكن مجموعة من المتساكنين الذين لولا فرنسا لأكلوا بعضهم البعض ، إن هذه

[1] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7، المرجع السابق، ص 310.

[2] – حسان مغدوري ، المرجع السابق ، ص 41.

الإدعاءات نجد أصداءها في كتابات عديدة صدرت عن بعض الجزائريين الذين انقطعوا عن ماضيهم مثل أبو بكر بن طالب صاحب (نزهة الأفكار) وفرحات عباس في كتاباته قبل 1943م[1].

تبلور الوعي التاريخي بالجزائر :

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأ التاريخ يعرف نوعا من الاهتمام لكن التغيير الهام لمفهوم التاريخ وتقنياته ، ظهر مع نهاية الحرب العالمية الأولى ، بظهور الحركة الإصلاحية من جهة والحركة الوطنية من جهة أخرى ، فكانت جهود ابن باديس والأمير خالد هي التي نبهت إلى مفهوم التاريخ ، هذا الأخير الذي كان يستشهد في خطبه وعرائضه بتاريخ جده وبكفاح الجزائريين خلال القرن التاسع عشر ، فانتشرت بذلك فكرة الربط بين التاريخ والوطنية [2]، لتبدأ حرك مضادة لكتابة تاريخ الجزائر على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كانت تضم ثلاثة عشر عالما ، ذلك أنها شعرت بحيوية هذه المادة باعتبارها وسيلة للدفاع عن الهوية الوطنية أو ما يسمى نمو الوعي التاريخي [3].

واقع الوعي التاريخي في الجزائر قبل عام 1830، يشابه ما كان عليه في البلدان العربية الإسلامية أنذاك، فهو شعور بالانتماء المشترك إلى هوية حضارية واحدة ،حيث أن الدين والعقيدة يشكلان لبها وجوهرها، والثقافة العربية الإسلامية مظهرها وإطارها هذا الواقع الذي ظل على حاله حتى عشية الاحتلال الفرنسي[4].

إن تطور واقع الوعي التاريخي في أي دولة مرهون بالتطور الثقافي لكل أمة ، فالكتابة التاريخية عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية التي وصلها والوثائق المتوفرة لدية والمستجدات الحضارية التي تحيط به .

وتخضع عملية الكتابة إذن لما عليه الجيل من ثقافة ووثائق وإيداعات حضارية ، فإذا كان الجيل المدون للتاريخ مثقفا جدا فإنتاجه سيكون مرآة لثقافته وقدرته العقلية ، وكل جيل يحاول أن يعثر على وثائق جديدة أو يحاول أن يفسر الوثائق المتوفرة تفسيرا جديدا حسب المعطيات والرؤى التي عليها الجيل

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 305 .

[2]- نفسه ، ص 302.

[3]- حسان مغدوري ، المرجع السابق ، ص 41.

[4]- جمال قنان ، المرجع السابق ، ص315.

الكاتب ، وهذا معنى التجدد في الكتابة التاريخية ، وعندما توقف الجزائريون في استنطاق الشواهد والوثائق ، والاستفادة من المعطيات الحضارية الإنسانية ، توقفت أو كادت عملية الكتابة التاريخية وأصبح التاريخ عندهم نوعا من الأدبيات الخرافية والأساطير[1].

منذ تأسيس الجمعية 1931م ظهرت مجموعة من الأعمال التاريخية المتميزة ، حيث ألف الشيخ مبارك الميلي تاريخ الجزائر في الماضي والحاضر وكتب فيه : نقوم إذن بطبع هذا الكتاب لفائدة الشعب الجزائري وشبيبته المفكرة وإلى هؤلاء الرجال الذين يناضلون بإخلاص .

ومع أعمال توفيق المدني[2] استفادت الكتابة الجزائرية من ثقافة الرجل المزدوجة التي سمحت له بتحليل ومعاينة كافة الوثائق باللغة الفرنسية بشكل مباشر ،ولعل ظهور مؤلف "كتاب الجزائر سنة 1932 " مثل بالفعل اتجاها معاكسا للأدبيات الاستعمارية العارمة ، ذلك أن المؤلف انتقد بشكل صريح سياسة الإدماج من خلال محتواه ، الذي حوصل جملة العناصر للحياة الثقافية والاجتماعية للمرأة المسلمة وللموسيقى والمسرح وللصحافة العربية ، وكذا الدين والجمعيات الثقافية ، كما أثار بكل عقلانية موضوع التعاطي مع المدارس بما فيها التابعة للإدارة الاستعمارية[3].

وفي نفس السياق ظهر المؤلف عبد الرحمان الجيلالي "تاريخ الجزائر العام " سنة 1954 الذي خصص حيزا معتبرا للفتوة العربية الإسلامية بهدف توجيه اهتمام المجتمع إلى ماضي الأجداد .

لاحقا ظهر مجموعة من المثقفين الجزائريين باللغة الفرنسية مثل فرحات عباس ضمن مقالاته العديدة ، ولدى البعض من مناضلي حزب الشعب مثل محمد الشريف الساحلي[4]الذي كتب سنة 1947م

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 7.

[2]- أحمد توفيق المدني : (1898 . 1983)ولد بتونس من عائلة جزائرية ، درس بجامع الزيتونة ، من مؤسسي الحزب الدستوري التونسي ، انضم إلى فريق تحرير جريدة الشهاب ، التحق بالثورة الجزائرية سنة 1956م ، وعين ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة ، له عدة مؤلفات حول تاريخ الجزائر،ينظر:حميد عبد القادر، دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، د ط، دار القصبة، ص 198

[3]- حسان مغدوري ، المرجع السابق ، ص 42 .

[4]- محمد الشريف الساحلي : مؤرخ وصحفي جزائري ولد في بجاية ونال شهادات الدراسات العليا في الفلسفة من السوربون ودرس فيها ، ثم اشتغل بالصحافة وأصدر مجلة إفريقيا ، فتعرض بسببها لملاحقات مستمرة من السلطات الاستعمارية الفرنسية لمواقفه الوطنية ، ومنذ عام 1950 انصرف إلى سلك التعليم ، فشغل فيه مناصب عدة ، من مؤلفاته :عبد القادر فارس الإيمان ، إزالة شوائب الاستعمار من التاريخ ، وهذا الأخير ذو قيمة مرجعية بتاريخ الأحداث الجزائرية .

سلسلة من أعمال المقاومة ، بعضها تم حجزه من طرف السلطات الاستعمارية ك"رسالة يوغرطة " وفي سنة 1949م استكمل كتابه "الجزائر تتهم " وفي 1955م نشرت له دراسة في مجلة Les temps modernes تحت عنوان الإدماج .

استكمل هذا الاتجاه مصطفى الأشرف[1]عضو حزب الشعب من بعده عبر مقالاته العديدة وقد بدت عناوين هذه المؤلفات أكثر رمزية في الدلالة على عنصر القومية الجزائرية وأكثر جرأة في إثارة المواضيع المحسوبة في خانة المحظورات[2].

إن الاستعمار الفرنسي منذ بدايته قد وظف التاريخ لتبرير وجوده وسياسته بالجزائر وذلك من خلال انتقائه للفترات التاريخية التي اهتم بها والمواضيع التي عالجها ، وكرد فعل لهذا الخطاب الذي أنتجته "مدرسة الجزائر" نهض له الجزائريون في فترة مابين الحربين في خضم التحول الذي عرفته الحركة الوطنية في شكلها العصري ، إذ حاولوا كتابة تاريخ يشمل كل الحقب من العهد الفينيقي ، مع تفضيل الارتباط بالمشرق الإسلامي والطابع المغربي الإسلامي للجزائر ، ردا على الأيديولوجية الاستعمارية التي اجتهدت في إيجاد أسباب الوجود الفرنسي ، بإبراز الفترة الرومانية بخصائصها اللاتينية والمسيحية على حساب الفترة البربرية والعربية والعثمانية كعهود غابرة من الانحطاط والفوضى والاستبداد[3].

التدوين التاريخي أثناء الثورة التحريرية :

أما فيما يخص التدوين التاريخي خلال مرحلة الثورة التحريرية ، فيمكن القول أن ما كتب عنها أغلبه بأقلام استعمارية عدائية ، وما بقي قد شوه بأقلام خصومها ، وقد دبرت حول تاريخها مؤامرة صمت من قبل الاستعمار للقضاء عليها نهائيا ومحوها من الوجود ومناضلو الحركة الوطنية كانوا مشغولين

[1]- مصطفى الأشرف: (1917 . 2007) كاتب ومؤرخ وعالم اجتماع جزائري ، ولد بمدينة الشلالة بالهضاب العليا ، درس في جامعة السوربون، انضم إلى حزب الشعب عام 1939، كانت له مشاركات واسعة في الصحافة النضالية ،التحق بالثورة منذ انطلاقها، القي عليه القبض في 1956 في حادثة القرصنة الشهيرة إلى جانب أربع قياديين آخرين (بن بلة، آيت أحمد، بوضياف، محمد خيضر).

[2]- حسان مغدوري ، المرجع السابق ، ص 43.

[3]- أحمد عبيد، التاريخ الجزائري تقييم ونقد، حالة الجزائر العثمانية، مجلة إنسانيات، أوت 2010، http://journals.openedition.or ، د ص

بالتسابق إلى التضحيات الجسيمة ، أما الكتابة وتسجيل البطولات فلم تكن تخطر على بال أحد ، وإذا كان معظمهم يمثل الطبقة الفقيرة والمحرومة من التعليم ، فقد كانوا يدركون خطر الكتابة التسجيل

والوثائق في نظام كان أكثره سريا لأنه مبني على المقاومة والتعرض للأخطار ، ثم إن التفتيشات المتكررة والاعتقالات وما قام به المستعمر من تقتيل وتشريد وإتلاف قضى على البقية الباقية[1].

المبحث الثاني : تاريخ الجزائر بين الركود وإعادة البناء .

لقد أبدى الجزائريون اهتماما بتاريخهم منذ مطلع القرن التاسع عشر ، هذا القرن الذي شكل ظهور الدولة المعاصرة بمقوماتها الأساسية ومهامها الجديدة والأهداف الأساسية التي حددتها لتطوير مجتمعها ، هذه الدولة التي تستمد شرعيتها من الماضي المشترك لمجموعة بشرية تعيش داخل إقليم جغرافي محدد ، تربط بينهم أواصر روحية تجسد ولاءهم لرموز مشتركة ، هذه الروابط التي تشكل الشعور القومي الذي لا يعد إلا تعبيرا سياسيا للوعي التاريخي [2].

لم يكن بالإمكان حدوث هذا التحول النوعي في مفهوم الدولة وما أدى إليه من تغيير في ولاءات الأفراد التي لم تعد ترتبط بالشخص(أمير، ملك) أو العقيدة أو المذهب ، إنما بالماضي المشترك ، دون الانطلاقة التي حدثت في ميدان الدراسات التاريخية المنبثقة من المدرجات الجامعية ، لقد شكلت هذه الدراسات القاعدة الأساسية التي ارتكزت عليها المجتمعات المعاصرة لاستكمال مقوماتها ومتابعة مسيرتها نحو التقدم والنمو، إذ أنه بظهور علم جديد يتم التمهيد له بمقدمة أو مدخل تاريخي ، هذه المقدمة التي تهدف إلى إبراز الخبرة التي تراكمت عبر الأجيال والتي بفضلها هيأت التخصصات ليصبح علما قائما بذاته[3].

الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ الجزائر :

الجزائر كغيرها من الدول تسعى إلى تدوين تاريخها الحافل بالأحداث ، خاصة أن جل ما كتب عن تاريخ الجزائر كتب بأقلام أجنبية في مقدمتها الكتابات الفرنسية ، التي تضم كتابات تاريخية وردت في شكل تقارير متنوعة لجواسيس ورحالة أوروبيين ، ومذكرات لقادة عسكريين أو كتاب ومؤرخين أمثال

[1] – محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 9.
[2] – جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 311.
[3] – نفسه ، ص 312.

"Charles-André julien"[1]، شارل روبرأجرون[2]، جلبار مني وغيرهم ، فكتاباتهم حملت الكثير من المغالطات ، فعلى سبيل المثال اعتبر بعضهم بأن الأحداث التي جرت في الجزائر بين 1954 . 1962م هي حرب جزائرية ولم يعترف هؤلاء على الأقل بأنها حرب تحريرية خاضها شعب احتلت بلاده وسلبت منه سيادته وطمست مقوماته الشخصية ، ففي مؤلفاتهم غلب مصطلح حرب بدلا من الثورة ، وهذا يعتبر نكران وعدم الاعتراف بالعمل الثوري ومحاولة لطمس مآثر الشعب الجزائري وأمجاده ، والهدف من ذلك التقليل من أهمية الثورة وتجريدها من الوطنية والروح الحماسية الثائرة وسلخها من بعهدها الاستقلالي ، خاصة وأنهم اعتمدوا في كتاباتهم على ما سمعوه من أخبار، ثم تولى كل واحد توجيهها كيفما يشاء وهي أخبار صادرة عن السلطات الفرنسية[3].

بدأت الدراسات التاريخية في الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، وتركز اهتمامها بالموضوعات التي تتعلق بالتاريخ الوطني ، ويلاحظ على هذه الدراسات أنها كانت متأثرة بمدرسة التاريخ الاستعماري ، والقوالب والصيغ والاتجاهات التي أعطتها للدراسات التاريخية في بلادنا[4].

من أجل ذلك سعت ونبهت كثير من الأقلام الجزائرية المهتمة بكتابة تاريخ الجزائر وثورتها العظيمة كصالحي محمد الشريف وجندر محي الدين وأبو القاسم سعد الله وغيرهم من الأساتذة الجامعيين ، والمحاولين إلى ضرورة تأسيس مدرسة تاريخية جزائرية ذات الشروط العلمية والأكاديمية على شاكلة مراكز البحث العالمية ، ذات الديمومة والنفس الطويل مع الإنتاج والإبداع الغزير .

جاءت الدعوة الملحة تدعيما لتجربة إتحاد الكتاب الجزائريين وتقوية لمسعى إتحاد المؤرخين الجزائريين ، وظلت المسألة تتراوح بين الأماني والعاطفة والانتظار، فتشييد صرح المدرسة التاريخية الجزائرية يستدعي الشعور بالمسؤولية الوطنية أولا ،وبما تحمله من روافد سياسية وعلمية وربطها بالشروط الأكاديمية من أطر

---

[1]- شارل اندري جوليان :(Charles-André julien) ولد بمدينة كان (Caen) الفرنسية عام 1891 ،مؤرخ وصحافي فرنسي مختص في شؤون المغرب العربي ، درس في معهد الدراسات السياسية في باريس ، وفي المدرسة القومية للإدارة في السربون ، توفي سنة 1991م

[2]- شارل روبرأجرون :ولد عام 1923م بمدينة ليون الفرنسية ، درس التاريخ ، وتقلد عدة مناصب في التعليم من الثانوي إلى الجامعي (جامعة السوربون 1961 . 1969 ، جامعة تور 1969 . 1981 ، جامعة باريس ، له العديد من المؤلفات في التاريخ الجزائري والتاريخ الاستعماري .

[3]- بن رحال يمينة ، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر ، http://www.asjp.cerst.dz ص 220.

[4]- جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 9.

ومفكرين منتجين مع توفير لجانب المادي اللازم لإنجاز هذا المشروع الوطني ، حيث تصبح ركيزته الأساسية متمثلة في توفير الرصيد المعرفي من مصادر ووثائق ومراجع[1].

لكن السؤال المطروح هل تتوفر لدينا الشروط الموضوعية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف الكبير والثقيل ؟ وهل لدينا من الإمكانيات البشرية والوسائل المادية ما يسمح بالتطلع إلى هذه الغاية ؟ .

إذا نظرنا إلى المسألة من الزاوية الإحصائية ومن الجانب البشري ، فإننا نجد أن الجامعات الجزائرية تتوفر على مئات الباحثين في مختلف درجات التأهل والخبرة هم قادرون على تحمل هذا العبء والبدء في تحقيق هذه الغاية ، ومن ناحية الإمكانيات والوسائل ، فإن العقبة الكبيرة التي تجابه الباحث وتشل نسبة عالية من قدراته وإمكانياته تتمثل في التوثيق وهي صعوبة عسيرة الحل ، وهي تأثر بدون شك في نوعية ومستوى الدراسات التي ستنجز ، وبالرغم من ذلك فالباحثين الجزائريين قادرين على تخطي قوالب وآفاق مدرسة التاريخ الاستعماري على الأقل ، ونبذ وصايتها الضمنية على الدراسات التاريخية في البلاد ، بفتح آفاق جديدة أمام البحث التاريخي لم تطرقها ولم تكن تدخل ضمن محاور اهتمامها[2].

يجب التخلص من قيود المدرسة الاستعمارية وليس من التاريخ الاستعماري نفسه ، فتاريخ فرنسا في الجزائر حقيقة تاريخية ، وتاريخ الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي حقيقة تاريخية أيضا ، فهو تاريخ لأمتين وشعبين وأرض واحدة لذاكرتين ، يكتبه الفرنسيون لسجلهم الوطني ولدورهم التاريخي في العالم ، ويكتبه الجزائريون لتسجيل مقاومتهم وكفاحهم ضد الوجود الاستعماري[3].

دواعي إعادة كتابة تاريخ الجزائر :

لقد جاءت الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ الجزائر لعدة أسباب نذكر منها :

إن الجزائريين لا يثقون فيما كتبه الفرنسيون عن تاريخهم ، لأن ما كتبوه كان من أجل خدمة الاستعمار ، وحتى الكتابات التي تدافع عن الجزائريين أو التاريخ الجزائري ، تدافع عنه من زاوية أيديولوجية ، كما أنها

[1] – إبراهيم مهديد ، إشكالية التوثيق للثورة التحريرية من الداخل 1954 . 1962 ، مجلة المرآة للدراسات المغاربية العدد2 ، ديسمبر 2014 ، دار القدس العربي ، وهران ، ص 11.

[2] – جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 10 .

[3] – نور الدين ثنيو ، إشكالية كتابة تاريخ الجزائر الحديث . حقبة الاستعمار ، الملتقى الوطني الأول ، المرجع السابق ص 9 .

تفتقر إلى الموضوعية لاعتمادها على الأرشيف الفرنسي فقط ، والبحث التاريخي حتى يكون علميا ودقيقا ، لابد أن يعتمد على عدة مصادر[1].

إن ما كتب أو يكتب لحد الآن عن تاريخ الجزائر يعد قليلا جدا مقارنة بمجريات وخبايا هذا التاريخ ، كما أنه لا يخرج في مضمونه عن التناول الإجمالي للأحداث ، إذ أن الفراغ لا يزال رهيبا عندما يتعلق الأمر بمعالجة ومقاربة الثورة الجزائرية داخليا ، ونعني بذلك التطرق إلى جميع مواضيع الثورة داخل الأرياف والقرى والمدن ، فمنها ما يتعلق بطرق التجنيد في المرحلة الأولى من الثورة ووصف العلاقة بين سكان القرى الريفية مع رموز الوحدات القتالية الثورية ، إضافة إلى التنظيم العسكري الداخلي وتنظيم الوحدات القتالية عبر مناطق الولايات التاريخية ...وغيرها من الحيثيات الدقيقة[2].

إن الوثائق الرسمية المعروفة حتى الآن هي وثائق استعمارية استغلت لقلب الحقائق وتبرير عملية الاستعمار، وهي في حقيقتها لا تشرح إلا النظرة الخارجية للأشياء ، أما إحساس الشعب وتطلعاته لا توجد إلا في الأدب الشعبي بما فيه من شعر وقصص وأمثال وحكم .

الكتابة التاريخية ليست سرد للأحداث أو نشر تصريحات أو تحليل وثائق فقط ، وإنما هي عملية سياسية تستدعي تحليلا سياسيا للأحداث وربطها بأسبابها ، فهي نتيجة سلسلة أسباب سابقة، والتاريخ الجزائري يحوي فراغ وانقطاع بين جيل وجيل وبين حكم وحكم فالاستمرارية غير موجودة والتاريخ سيرة مستمرة لا تنقطع ، أما تاريخ معركة أو جيل أو حكومة منقطعة من جذورها ليست من التاريخ في شيء[3].

معظم الكتابات التاريخية المعاصرة ليست في المستوى وهذا راجع إلى وجود توجه كبير إلى استقراء التاريخ من وراء البحر، بحث مازال الباحثون يعتمدون على جملة من المراجع والمصادر رغم ما تحويه من مغالطات[4].

---

[1]- جيلالي بلوفة عبد القادر، قيمة ووزن الكتابات التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري الفرنسي، الوسائل والنتائج ،د.ت، ص 116.

[2]- إبراهيم مهديد ، المرجع السابق ، ص 14.

[3]- محمد قنانش ، المرجع السابق ، ص ص 10 . 14.

[4]- لمياء بوقريوة ،كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية في رسالةالدكتراه بجامعة الجزائر ، المرجع السابق ، ص 7.

تخليص التاريخ الجزائري من الأفكار والتوجهات الاستعمارية وما أسسته من تصورات مغلوطة ، والتمهيد لمرحلة أكثر تطورا هي كتابة التاريخ الوطني من الداخل لأن الدعوة إلى إعادة كتابة التاريخ الجزائري ، لا تعني أن هذا الأخير لم يكتب بعد وإنما تروم إلى تكوين أو بلورة مدرسة وطنية لكتابة تاريخ الجزائر[1].

. عقدة البحث التاريخي في الجزائر ، أن المادة تتقاطع عندها الكتابات الفرنسية والكتابات الجزائرية ، فضلا على أن الكتابات الجزائرية تتم باللغة الفرنسية واللغة العربية ، والذي يزيد من الإشكال أن الأجيال الجديدة من الطلبة الباحثين أخذوا وجهة الاقتصار على اللغة العربية فقط .

. إسناد البحث التاريخي إلى الهيئات العلمية والأكاديمية ومخابر البحث والدراسات ومراكز المعطيات والمعلومات وبنايات الأرشيف في سبيل تحريره من الوصاية والتوظيف الشعبوي الزائل .

النظام التعليمي الراهن L.M.D[2] يساعد أكثر على كتابة تاريخية منصفة وتراكمية من حيث الأخذ بعين الاعتبار كافة المعطيات والمناهج والمقاربات التي تعين على الإلمام المشترك بالمعارف المكتسبة في حقل التاريخ .

إن تاريخ الجزائر لا يحتاج إلى إعادة كتابة ، كما شاع في الجزائر منذ ربع قرن بقدر ما يحتاج إلى إعادة فحص منطلقات وخلفيات وأغراض الكتابة التاريخية وإدراك المصب الأخير الذي تتراكم عنده البحوث والدراسات التي تنجز إلى حد الآن[3].

لاقت الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ الجزائر تأييد الدولة الجزائرية ، إذ أن التفكير في التاريخ الوطني من الاهتمامات الرئيسية ليس فقط بالنسبة للمؤرخين والكتاب ، بل ومن اهتمامات الحركات السياسية والتيارات الأيديولوجية .

استهدفت الممارسة التاريخية التي وضعتها الدولة الوطنية بعد الاستقلال خاصة مع سنوات 1970 كتابة وإعادة كتابة التاريخ الوطني ، وأسندت لها وظيفة الشرعية . الذاتية المنشودة من طرف الدولة ، وقد تلخصت مهام "إعادة الكتابة "في التنقيب عن مختلف المراحل التاريخية السابقة عن حرب التحرير ، وعن

[1] – لوصيف سفيان ، البحث التاريخي في الجزائر نظرة تقييمية ، الملتقى الوطني الأول ، المرجع السابق ، ص 10.

[2] – نظام L.M.D:هو عبارة عن هيكلة جديدة لنظام التعليم العالي في الجزائر ، بدأ العمل به منذ سبتمبر 2004 يتمحور حول ثلاث شهادات هي : ل : ليسانس ، م : ماستر ، د : دكتوراه .

[3] – نور الدين ثنيو ، المرجع السابق ، ص 9.

آثار التي تثبت وجود دولة وأمة جزائرية ، وذلك بتصحيح الحقائق المحرفة التي أقامها التاريخ الاستعماري ، أما " الكتابة" فهي تتعلق بالحرب التحريرية وتتخذ الأولوية من حيث الاهتمام[1]، لأن تاريخ الثورة الجزائرية بوجه خاص ، وتاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر بوجه عام ، تاريخان معقدان وشائكان يحتاجان إلى توجس وحيطة وحذر ، وهو يتطلب دراية لمتاهته ومسالكه الوعرة ، وذلك نسبة إلى وضعه الاستثنائي ، الذي رتب أوضاعا لدى الطرفين الفرنسي والجزائري يصعب تخطيها أو التغاضي عنها[2].

وإذا كان الاستثناء معقدا ، فإن صعوبته تزداد لدى الباحث جزائريا كان أو فرنسيا، فكلاهما مضطر إلى الالتفاف إلى وضع الجزائريين وهو يكتب عن المؤسسات الفرنسية أو إلى الفرنسيين وهو يكتب عن حياة الجزائريين، وتزداد صعوبة البحث بوجود وضعيات متفاوتة ومتباينة ومختلفة، إن لم نقل متناقضة تناقضا صارخا، وذلك ليس بسبب تعدد العوامل الدينية من مسلمين ومسيحيين ويهود فحسب، بل بسبب التفاوت في المراكز الاجتماعية والسياسية والقانونية.

إن هذا التنوع الإثني والديني والاجتماعي ، كانت له تداعيات على المستوى السياسي بشأن اتخاذ المواقف والتوجهات ، الأمر الذي يحتم تباينا واضحا وبينا في سرد الحوادث وروايتها لاحقا [3].

لكن هذا الإشكال لا يلغي أهمية العناية بتأريخ الثورة وتراثها ونشره وتفسيره ، سواء من قبل الهيأة الرسمية التي تحمل فلسفة الدولة ، لإبراز تلك الاتجاهات والمواقف الأيديولوجية نحو المستقبل على ضوء فلسفة الثورة نفسها ، أم تعلق الأمر بالكتابة العامة من غير المتخصصين ، من صحافيين وأدباء وكتاب وملهمين بمعالجة وقائع وأحداث وظروف تتعلق بمجريات الثورة الجزائرية ، للإشادة بأبطالها وسمو أهدافها، أو فيما يتصل بالكتابة العلمية والأكاديمية ، فالأمر يتطلب توفير المادة التاريخية للازمة أي توفير جميع الوثائق والوسائل المرافقة لها .

[1] – أحمد عبيد ، المرجع السابق ، د ص

[2] – نور الدين ثنيو ، الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية 1954 . 1962 الثورة التحريرية في التاريخالراهن ، مجلة سطور ، العدد 02 ، جويلية 2015 ، ص 28 .

[3] – نفسه ، ص 29.

أشرفت محافظات وقسمات جبهة التحرير الوطني على جمع وثائق الثورة من أرشيف مكتوب وشهادات فردية وجماعية عبر نواحي ولايات القطر الجزائري ، وذلك تطبيقا للقرارات والمراسيم الرسمية منذ سبعينات القرن الماضي ، إلا أن نتيجة هذه العملية المتعلقة بذاكرة الأمة الوطنية لا تزال مجهولة [1].

التدوين التاريخي بعد الاستقلال :

يعد البحث التاريخي عملية هامة لكل الأمم التي أنتجت عبر العصور مؤرخين حسب حاجاتها الآنية وأهدافها ، فهل تمكنت الجزائر بعد 1962 أن بذلك ؟ ، وهل تجاوز الباحثون اليوم الرواد الأوائل ؟ وهل أضافوا الجديد إلى أعملهم ؟.

إن وظيفة المؤرخ بين الأمس واليوم تختلف ، فالرواد الأوائل في البحث التاريخي مثل : مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي وأحمد توفيق المدني وغيرهم ، كانوا يكتبون في إطار الصراع مع المؤرخ الاستعماري الذي كان ينفي وجود الأمة والكيان الجزائري ، مما يتطلب الرد عليه ، وتواصل نفس الأمر في العقود الأولى لاسترجاع الاستقلال مع أبو القاسم سعد الله ومحفوظ قداش وغيرهم ، أي مواجهة المؤرخ الاستعماري ، ولهذا ندخل هذا البحث في إطار تاريخ ممنهج هدفه بناء الأمة وإثبات وجودها ، أي ضمن مبدأ **"التاريخ ذاكرة أمة "**.

لكن اليوم لا يجب أن نبقى في نفس المهمة ، فإن استهدف الرواد الأوائل إعادة إحياء الأمة واسترجاع سيادة وتوطيدها فيما بعد ، فإن باحثي اليوم يجب أن يستهدفوا عملية بناء الدولة والمجتمع ، ولهذا فالبحث التاريخي يجب أن يعمل في إطار مبدأ آخر هو "**التاريخ هو معرفة الماضي لفهم الحاضر من أجل بناء المستقبل** "، وهو ما يتطلب ربط الدراسات والبحوث التاريخية بحاضرنا لفهمه بشكل جيد ودراسته بكل موضوعية كي يتسنى لنا بناء المستقبل على أسس سليمة [2].

يقول جندر محي الدين بهذا الصدد ، سنة 1970م لم يكن التاريخ محل جدل وانشطار فكري ، مثلما أصبح عليه الحال سنوات الثمانينات وعلى الخصوص أواخر نهاية القرن العشرين ، إذ بات من الضروري

[1] – إبراهيم مهديد ، المرجع السابق ، ص 13.

[2] – رابح لونيسي ، كيف يكتب الجيل الجديد التاريخ ؟ ، يومية النصر ، 25 ديسمبر 2017 .

إعادة النظر في التاريخ ، ليس لنفض الغبار على أحداث مضت ، وإنما لمعالجة مرحلة جديدة في سياق تطور مجتمعنا وتبعات ذلك على الدراسات التاريخية .

إن هناك تغير وتسارع في التطور ، وإذا كنا نشهد الآن جدلا حول مواضيع التاريخ فلأن ذلك يعود إلا أنه طيلة سنوات بدايات الاستقلال كانت بعض مسائل الأيديولوجية القومية قد شاخت ، وأن هناك استعداد لتجاوزها ، وأن أفكار جديدة قد نضجت حتى وهي لم تعلن عن نفسها ، ووجوبا لحتمية تاريخية كان ينبغي أن تظهر على السطح قضية الهوية الأعمق للأمة والعناصر المكتسبة ، تتوجب إذن نظرة جديدة ، فالتاريخ لا يمكن تناوله كله مباشرة ، لأنه يتداخل مع الواقع والروايات البسيطة للأحداث ، إن لم يكن واضحا مع البدء ننتظره باعتباره قاعدة لثقافتنا وانسجام لعناصر وتيارات مختلفة بالضرورة ، وهي التي تكون مجتمعنا وعلى الخصوص في الفترة التي نعيشها ، وهي فترة مستقرة ولكنها ذات تطور عميق ، ومهمتنا هنا هي التفكير أولا في معالجة التاريخ كموضوع حتى قبل تناوله كمادة [1].

إن الآمال التي علقتها الثورة على الاستقلال ، في أن تكون نموذجا للكفاح من أجل التحرر في كل بقاع العالم ، وتطلع الجزائريين إلى دولة قوية ذات نظام سياسي راسخ وأداء اقتصادي متميز ودور تاريخي قيادي ، لكن كل هذه التطلعات بدأت تذوب تدريجيا بعد سنوات قليلة من الاستقلال ، مما أدى إلى خيبة أمل في حاضر الجزائريين امتد أثرها إلى ماضيهم ، وأصبح يجد صعوبة في انسجام رأيته لتاريخه من جهة ولواقعه من جهة أخرى ، ومما زاد من سوء هذا الوضع أن النخبة التي استولت على السلطة بعد 1962 استخدمت تاريخ الثورة كسند لبناء وتعزيز شرعيتها واحتكرت سردية الثورة وأنتجت تاريخا رسميا أحاديا يغلب عله الطابع التعبوي ، وتم تهميش وإقصاء ومنع كل الروايات المتعارضة أو المناقضة للرواية الرسمية لتاريخ الثورة .

ما دام كل ممنوع مرغوب ، فإن الجزائري أصبح يبحث عن تاريخ ثورته في "السوق الموازية "، التي يراها أكثر مصداقية من "السوق الرسمية " ، فكانت تلك بداية فقدان ثقة الجزائري فيما يقدم له عن تاريخ ثورته ، والسوق الموازية هي كتابات تاريخية تشمل معروضات كثيرة بعضها شهادات لشخصيات فاعلة في الثورة اختارت المعارضة ولجأت إلى المنفى كمحمد بوضياف ، حسين آيت أحمد ، محمد حربي

[1] – جندر محي الدين ، الجزائر نظرة جديدة للتاريخ الوطني أكثر من ضرورية ، تر : العربي عقون ، نشر في مجلة الحوار المتمدن ، ضمن سلسلة : دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات ، 25 فيفري 2012، ص ص 7-31

وغيرهم الكثير ، أو باحثين فرنسيين استغلوا ميزة امتلاكهم للأرشيف ليقدموا رواية لا تتطابق مع الرواية الرسمية [1].

بالرغم من الجدال القائم حول كتابة تاريخ الجزائر ، إلا أن هناك جهود بذلت ولا تزال مبذولة في تحقيق ذلك ، نذكر منها : الاحتفال المئوي بالاحتلال ، وبحوث جامعة الجزائر بمختلف مدارسها وكلياتها ومعاهدها ، ولجنة دراسة الأوضاع الإسلامية ، ولجنة ترجمة الكتب العربية إلى الفرنسية ، ولجان التحقيق في أوضاع الجزائر مثل لجنة 1833 و 1834 ، ولجنة 1891 و1892 ، وكذا الجمعيات التاريخية والعلمية التي أصدرت بدورها مجلات دامت عدة عقود ، كالجمعية الأثرية بقسنطينة ، والجمعية التاريخية بالجزائر العاصمة ، والجمعية الجغرافية بوهران [2].

بعد الاستقلال انكب الباحثون الجزائريون من أساتذة أكاديميين وصحافيين ، ومجاهدين وهواة ، على إعادة كتابة تاريخهم الوطني قديما وحديثا ، بناءا على الوثائق ، والأرشيف والشهادات ، وما تزال عملية التدوين التاريخي مستمرة إلى يومنا هذا ، لا سيما فيما يتعلق بتاريخ الثورة الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ، على حساب الفترة التي تم تغييبها أو إهمالها بقصد أو عن غير قصد ، وهي فترة ما بعد الاستقلال والتي تعد ميدانا خصبا للبحث ، باستثناء بعض التراجم ودراسة الشخصيات المتوفاة بعد سنة 1962 ويعود ذلك إلى عدم إتاحة الفرصة للباحثين في الإطلاع على الأرشيف ، نظرا لأن بناة الدولة الوطنية ، والشخصيات التي صنعت الجزائر المستقلة ، إما لا تزال على قيد الحياة أو توفيت حديثا ، وهو الأمر الذي يصعب على إثره الاطلاع على الأرشيف الخاص بالفترة الزمنية المعنية ، لأن القانون لا يسمح بذلك [3]، وفي غياب الأرشيف على الباحث أي يحذوا حذو الفلاسفة وعلماء الاجتماع والسياسة سواء في الجزائر أو خارجها وذلك استنادا إلى ما يخلفه الفاعلون السياسيون من مذكرات أو سير ذاتية ، وما

[1] – أحمد بن يغزر ، لماذا لا يثق الجزائريون في ما كتب عن تاريخ ثورتهم ؟ ، قاعدة بيانات الجزائر .Article، 27 نوفمبر 2019 .

[2] – خالد بوهند ، الكتابة التاريخية في الجزائر بعد 1962 . مشاكلها وسبل تطويرها ، يوم دراسي بعنوان الكتابات الجامعية الجزائرية الراهنة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة سيدي بلعباس ، 13 أفريل 2007 ، على الساعة 09:30 ، www.crasc.dz، ص 4.

[3] –نفسه ، ص 2 .

تكتبه الصحافة ورقيا وما تنشره إلكترونيا ، فضلا عن المعلومات والأرقام والبيانات الإحصائية التي توفرها المواقع الرسمية ، وغير الرسمية عبر شبكة الانترنيت [1].

من جانب آخر على المؤرخ أن يستعين بنتائج الأبحاث الفلسفية والاجتماعية والسياسية عن الجزائر ، في إطار ما أصبح يتداول اليوم " تدوير التاريخ " ، ولكن وفق منظوره وتصوره هو ، ومثال على ذلك ما يوجد عند بنيامين سطورا في كتابه " التاريخ الجزائر منذ الاستقلال " ، إذ تنوعت قائمة الببليوغرافيا ما بين أبحاث ودراسات عن نشأت السينما الجزائرية ، وعن الطبقة العامة ، وعن السلطة والجماعات المحلية ، وعن الاشتراكية والتسيير الذاتي ، وعن الإسلام والفكر المعاصر في الجزائر ، وعن تطور الجامعة الجزائرية وتكوين النخبة ...الخ .

يكمن دور المؤرخ في الانتظار والترقب حتى تجتمع كل الشروط في الكتابة ، مع العلم أن الحادثة اليومية تصبح من الماضي في اللحظة التي يكتمل فيها المشهد ، وعليه على المؤرخ السعي في هذا الاتجاه ، وإبداء الرأي فيه ، لإثبات جدارته في اقتحام هذا المجال الخصب ، الذي يساهم في تراكم معرفي سيكون سندا للأجيال القادمة ، في انتظار افتتاح الأرشيف مستقبلا[2].

المبحث الثالث : المذكرات الفرنسية كمصدر لكتابة تاريخ الجزائر .

يكتب التاريخ في جانب منه من الذاكرة ، وكلما نشطت الذاكرة وأبدت القدرة على التذكر كانت الكتابة التاريخية أفضل ، وأضفى ذلك مصداقية وجدية على التاريخ نفسه ، وعندما نتحدث عن التاريخ فإننا بالضرورة نتحدث عن الذاكرة ، أي عن رواية الحوادث وسردها وعرض المواقف التي لا تزال معلقة بذاكرة الشاهد[3].

تعتبر المصادر التاريخية القضية الأساسية للباحث ، لاسيما في التاريخ المعاصر، هذه الحقبة الزمنية التي عرفت ديناميكية متسارعة في مصادرها ، سواء من خلال الكشف عن الوثائق التاريخية وإتاحتها للباحثين ، أو من خلال الإنتاج المتزايد للمذكرات الشخصية والإدلاء بالشهادات الشخصية الصحافية والإذاعية حول معاصرتهم الأحداث التي أسهموا فيها ، أو دورهم في صنع العديد من الوقائع ، مما جعل

[1]- خالد بوهند ، المرجع السابق، ص 5 .

[2]- نفسه ، ص ص 6 . 7 .

[3]- نور الدين ثنيو ، الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الجزائر 1954 . 1962 ، المرجع السابق ، ص 25 .

الباحث التاريخي أمام كم هائل من هذه المصادر الأولية غير الوثائقية من شهادات ومذكرات شخصية فتعددت الآراء تجاه هذا النوع من المصادر بين الأهمية والمصداقية[1].

التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر مرتبط بالتواجد الفرنسي ، تشارك فيه الجزائريون والفرنسيون معا ، وتعاونوا على صنع الحدث الأبرز فيه ، وهو الثورة التحريرية بصفتهما فاعلين في مجريات هذه الثورة . قمنا بربط المذكرات بالثورة لأن الإنتاج الأكبر من المذكرات كان حول مجريات الثورة خاصة التي كتبت بعد الاستقلال . كما تروي ذلك شهادات وروايات من عاصروها وكتبوا عنها في ذلك الوقت ، أو المذكرات التي جاءت عقب الاستقلال ، وقد سجلت باللغة الفرنسية من الجانب الفرنسي من طرف عسكريين وسياسيين وكتاب وصحافيين على اختلاف توجهاتهم الفكرية والسياسية ، وكما سجلت من قبل الجزائريين باللغة العربية والفرنسية أيضا .

لقد جرت حرب الجزائر . بحسب الوصف الفرنسي . بين طرف جزائري متخلف حضاريا كسبت نخبته وعيا سياسيا وثقافيا من خلال احتكاكها بالحوار والصراع مع الوجود الفرنسي في الجزائر وفي فرنسا من جهة أخرى ، وقد استمر هذا الصراع بين الطرفين إلى ما بعد الاستقلال ، وإلى ما يعرف "بحرب الذاكرة "، إذ سعى كل طرف لمحاولة استعادت الحدث التاريخي وإدراجه في الذاكرة الجماعية للأمة[2].

مفهوم المذكرات الشخصية :

هي ما يكتبه الفرد حول تفاصيل حياته ، وما يحيط بها من أحداث عاشها في مجتمعه الأصلي ، أو مرت في البيئات التي انتقل إليها في ظروف خاصة ، وتمت كتابتها على شكل يوميات سردية ، يتتبع فيها حيثيات الحوادث التي رآها مهمة ، أو كتبها لغاية محددة ، وتمت الكتابة في زمنها الحي ، أو بعد زمن من حدوثها ، فيصير نوعا من الترجمة لحياته ، تدخل ضمن التدوين التاريخي ، وتوفر مادة مصدرية هامة للكتابة التاريخية ، وربما يعيش صاحبها ترددا ، ولكن يعز عليه أن يترك ما كتبه يضيع سدى وهذا ما

[1] – رشيد مياد ، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية . الأهمية والمحاذير . ، مجلة تاريخ العلوم مجلد 5 ، عدد 13، جوان 2020 ، ص 104 .

[2] – نور الدين ثنيو ، الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الجزائر 1954 . 1962 ، المرجع السابق ، ص 24 .

أشار إليه عبد الرحمان العقون[1] إذ يقول :"...هذه الوضعية التي جعلتني . برغم طلبات كثيرة من الإخوان وتشجيعاتهم . أتردد منذ سنوات ، أأكتب أم أسكت ؟ وقد عز علي السكوت ووبخني الضمير أكثر من مرة ، ولاسيما حين أتذكر أني كنت وأنا منذ سن الشباب . أسجل حوادث هي الآن ، حينما أذكرها تظهر لي معينا يمكن الاغتراف منه أو على الأقل يمكن اعتباره نقطة انطلاق صحيحة لا يشوبها أي شائبة غير شريفة"[2].

تعتبر المذكرات الشخصية . بصفة عامة . مصدرا مهما لفهم تشكل الوعي الجمعي الجزائري ، وعادة ما تكون المذكرات مادة أولية أكثر أصالة ، ويمكن أن تكون المعلومات الواردة فيها ذات فائدة في اقتفاء نمو بعض الحركات التاريخية ، لاسيما مذكرات الساسة الشخصية [3].

خصائص المذكرات الفرنسية :

لقد عكف العديد الفاعلين السياسيين والعسكريين الفرنسيين في الجزائر على تدوين مذكراتهم ، سواء أثناء تواجدهم بالجزائر أو بعد رحيلهم عنها ، وقد تميزت في مجملها بالغزارة والتنوع ، لكنها وكما يصرح به غالبية المؤرخين الجزائريين لا تتصف بالموضوعية ، كونها لم تتخلص من وجهة النظر الفرنسية الرسمية التي تضع خطوطا وأطر محددة بدقة أشبه بقانون العقوبات على كل من يرغب في الكتابة عن تاريخ الجزائر ، وذلك ضمن أغراض سياسية ، وهذا يتعارض مع نهج الكتابة التاريخية التي تلزم الكاتب بالتخلي عن مشاعره والنزعات الشخصية أو التأثر السياسي فيما يكتب أو يبحث [4].

[1]- عبد الرحمان بن العقون : ولد في قرية زناتي بولاية قالمة وتوفي بالجزائر العاصمة ، شارك في ثورة التحرير وسجن غير أنه استطاع الهرب سنة 1956 خارج الجزائر ، وعمل ضمن جبهة التحرير الوطني لدى سوريا ، ثم أصبح ممثلا للجزائر بعمان بين عامي 1958 . 1964 .

[2]- علي غنابزية ، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ، مجلة مصادر : تاريخ الجزائر المعاصر ، المجلد 17 ، عدد 1 ، 2019 ، https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/29 ، ص121.

[3]- محمد غربي، دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، الحوار المتوسطي، المجلد 10، عدد 1، مارس 2019، ص 104 .

[4]- جعفر بن صالح حميد ، تاريخ الثورة يكتبه الفرنسيون . الجزائريون يتعاطون معه على استحياء ، الخبر ، 6 جويلية2013، د ص

لقد عالج الفرنسيون التاريخ الجزائري من جوانب كثيرة ، بالمنظار الفرنسي بخلفيات مسبقة لدى أغلبهم ، وفي الحقيقة لم يكونوا يكتبون أو يبحثون في تاريخ الجزائر ، وإنما في تاريخ فرنسا في الجزائر ، في تلك الحقبة يظهر جانب من ذلك :

- التركيز الكامل على قضايا محددة بعينها : قضايا المعمرين ، السياسة الفرنسية ومواقفها ، إستراتيجية الجيش الفرنسي في القضاء على الثورة ، شرح السياسة الفرنسية وتبريرها ... الخ .
- تعمد إبراز الثورة الجزائرية ليس كثورة شعبية شاملة سعت إلى تخليص الجزائر أرضا وشعبا من الاستعمار الفرنسي ، وإنما كأحداث أو اضطرابات أو حركة عنيفة ناتجة عن خلل أو فشل في تعامل الحكومة الفرنسية مع مطالب أو طموحات الجزائريين السياسية والاجتماعية .
- التناول السطحي لمواضيع : التعذيب ، القتل خارج القانون ، استخدام الأسلحة المحرمة دوليا التي لا تزال فرنسا الرسمية تنفيها بشدة إلى يومنا هذا .
- استخدام نفس المصطلحات التي كانت ولا تزال السلطات الرسمية الفرنسية تستخدمها مثل : فلاقة ، الخارجون عن القانون ، التمرد ، العصيان ، أحداث الجزائر ، حرب الجزائر ...الخ .
- أغلب هته الكتابات تتميز بحرصها على احترام المعايير الأكاديمية .
- تضمنت معظم هذه المذكرات مغالطات كبيرة مثل : مذكرات بول أوساريس والتي تضمنت الحديث عن معركة الجزائر ، اضطر بن يوسف بن خدة للرد عليه قائلا "اوساريس يكذب " [1].
- اعتبر الشيخ عبد الرحمان شيبان[2] أن ما تكتبه بعض الأقلام الفرنسية خال من الصحة حينما تريد أن توضح أن الفرنسية هي التي كانت وراء نشر الوعي التحرري وسط نشطاء الحركة الوطنية ، في حين يؤكد أن الإسلام والعربية كانا دوما الدافع وراء نشر هذا الفكر[3] .
- تتصف كتابات الفرنسيين العسكريين بكونها كانت من أجل المدرسة الكولونيالية والحضارة الغربية، لا من أجل الشعب الجزائري ، وأن كتابات هؤلاء تحكم فيها المركز الوظيفي أو المستوى

[1]- جعفر بن صالح حميد ، المرجع السابق ، د ص .

[2]- عبد الرحمان شيبان : (1918 . 2011) ولد بقرية الشرفة بولاية البويرة ، هو رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من سنة 1999 إلى سنة 2011 ، درس على عبد الحميد بن باديس ، وتعلم القرآن والفقه بزاوية السحنونةبالزواوة، ثم استكمل دراسته في جامع الزيتونة بتونس وهناك ترأس جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين ،وبعد الاستقلال عمل كمفتش عام للتربية الوطنية ، كما عمل محررا في الجرائد الجزائرية المنار ، الشعلة ، النجاح ، وفي سنة 1960 عين مستشارا لرئيس بعثة الثورة الجزائرية بليبيا .

[3]- عبد الحفيظ سجال ، الأقلام الفرنسية متهمة بتزوير الحقائق التاريخية ، موقع الحوار ، 3 نوفمبر 2008 .

الاجتماعي ، ولا صفة لها بالجوانب الروحية والفكرية [1] تميز الكتابات الفرنسية بعدم الاختصاص ، والقصور في الإلمام المنظم والمتسلسل للمواضيع ، وكذا التحيز للمقاربات الفرنسية في تفسير الأحداث ، فضلا عن تجريم الثورة [2].

- تتميز المذكرات بتضخيم الأنا والأيديولوجية والجهوية وعوامل نفسية كالحسد والغيرة والسعي لتصفية الحسابات مع الخصوم ، بالرغم من أنها خصومات تاريخية تجاوزها الزمن ، لكن هذا يتعلق بنفسية صاحب المذكرات ، فالبعض منهم لم يتمكن من التخلص من أحقادهم ، وفي بعض الأحيان يصفون حساباتهم مع شهداء لا يمكن لهم أن يعودوا من القبور للدفاع عن أنفسهم والرد عليهم ، وفي هذه الحالات يجب الدفاع عنهم من قبل زملائهم أو المؤرخين الجادين ، وذلك تطبيقا لما قاله الشهيد "ديدوش مراد ": إذا استشهدنا دافعوا عنا [3].

بالرغم من النقائص والتناقض الذي تحمله المذكرات الفرنسية إلا أنه مازال يتوجب على الباحثين الأخذ بها ، وهذا لأن الأرشيف شبه غائب ، والأعمال الأكاديمية الوطنية قليلة مقارنة مع الإنتاج المعرفي الفرنسي ، وعليه فيما تكمن أهمية المذكرات الفرنسية بالنسبة لتاريخ الجزائر؟ .

أهمية المذكرات :

تكمن أهمية المذكرات فيما تقدمه من معلومات خبرية ، وشهادات حية لصاحبها الذي تفاعل مع أحداث عصره ، وبلغها بعاطفة ، ولفت الانتباه إلى أحداث غائبة عن بني جنسه ، ويمكن حصر أهميتها فيما يلي :

المذكرات مصادر حية ونادرة ، تأتي في الدرجة الثانية بعد الوثائق الأرشيفية ، لأنها تقدم معلومات لا يمكن للوثائق أن تشير إليها ، ولا سيما الجانب النفسي لأصحابها .

تكتب المذكرات تاريخ المجتمع بكل فئاته ، لأن أصحابها تبدأ سيرتهم من الأسرة التي ترعرعوا فيها ، والوسط الشعبي الذي انتموا إليه ، بكل بساطة شعبه واهتماماتهم ، وأوضاعهم الخاصة ، وهي صفحات غالية من تاريخ العامة ، والحياة الصعبة في العهود الاستعمارية ، والمعاناة التي عاش فيها الكاتب .

[1] - جيلالي بلوفة عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 111 .

[2] - مغدوري حسان ، المرجع السابق ، ص 62 .

[3] - نور الدين برقادي ، كتابة المذكرات خدمة للتاريخ أم لمآرب أخرى ؟ ، 27 سبتمبر 2013 .

يكتب المذكرات السياسيون والزعماء ، والقادة والمقاتلون في الحروب ، والذين ساهموا في صنع تاريخ بلادهم بنسب متفاوتة ، وكلما كانوا أقرب إلى صنع الحدث في مستواهم وامتلاكهم الوثائق والمعلومات، تكون مذكراتهم أكثر نفعا ، بحكم أنهم شهود عيان ، تمتاز كتاباتهم بكثرة التفاصيل ودقة الوصف[1].

تكتسب هذه المذكرات أهميتها من الوثائق الرسمية ، التي يعتمد عليها رجال السياسة والقادة العسكريين، حيث يتم إدراجها أحيانا كملحق للمذكرة ، فقد تحمل هاته المذكرات وثائق هامة سواء كانت صورا أو مراسلات تمت بين شخصيات تاريخية وتكشف عن أحداث لم يتوصل إليها المؤرخ مثل : ذكر الخلافات الأيديولوجية والصراعات التي جرت بين قيادات الثورة الجزائرية .

- تكون المذكرات أحيانا أصدق من الوثائق القابلة للتزوير والتي يكتب الكثير منها النظم الحاكمة، كما أنها تعطي معلومات واسعة عن خلفيات الأحداث ، التي قد تهملها المصادر الرسمية [2].
- تملأ المذكرات الفراغ الموجود في التاريخ المكتوب ، فهي مصدر مكمل يحدد أو يصحح الوقائع التي وثقتها المصادر التقليدية والتي يكون الوصول إليها صعبا .
- تضيف المذكرات نتائج جديدة للحدث التاريخي ، وقد تنفي أحداث أخرى [3].
- تكشف المذكرات عن خبايا صاحبها ومستور يتصل بذاته، فهي تلقي الضوء على العلاقات المتشابكة التي تربط صاحبها بالشخصيات والتنظيمات والمؤسسات الحكومية والدستورية التي اتصل بها[4].

إن المذكرات الفرنسية ذات أهمية بالغة بالنسبة للباحثين والمهتمين بالتاريخ ، لما تتميز به من محاولات لإثراء وتوثيق كم هائل من الوثائق والصور، والمراسلات والأخبار والتحليلات، والحقائق والمعتقدات أو جزئيات الواقع المادي والرمزي أو معلومات تفصيلية، هائلة ومفيدة عن تاريخ الجزائر، والتي رغب أصحابها في كتابتها لسد ثغرات يستشعرها الباحثون، الذين يمطرونهم بنقدهم وتساؤلاتهم وملاحظاتهم[5].

ولأنه لا يمكن الاستغناء عن المذكرات الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر ، فكيف علينا التعامل معها؟

[1]- علي غنابزية ، المرجع السابق ، ص 125.
[2]- رشيد مياد ، المرجع السابق ، ص ص 104 . 105 .
[3]- محمد غربي ، المرجع السابق ، ص 105 .
[4]- عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 23 .
[5]- غربي محمد ، المرجع السابق ، ص 105 .

كيفية التعامل مع المذكرات الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر :

إن المذكرات بصفة عامة والفرنسية بصفة خاصة متفاوتة القيمة ، وتتوقف أهميتها على عوامل عديدة ، ولا يمكن التعويل عليها كمصدر لكتابة تاريخ الجزائر ، إلا بعد نظرة تحليلية فاحصة ، يتم من خلالها الإحاطة الدقيقة بشخصية كاتبها وموقعه ودوره من الأحداث التي يتحدث عنها ، وبالتالي مدى اطلاعه على تفاصيل تلك الأحداث ، ومدى التزامه بالموضوعية في سرد مذكراته ، وهي شروط لا تتوفر إلا نادرا، ذلك أن المذكرات ذات طابع ذاتي ، ومن الصعب على أي إنسان التجرد من أهوائه وميوله وأرائه ورؤيته للحياة خلا تدوين تفاصيل الأحداث [1].

إعادة نظر الباحث في قراءة هذه المذكرات وإخضاعها للتحليل المقارن الصارم ،والنقد التاريخي الخادم للكتابة التاريخية [2].

تطبيق "علم نقد الخطاب التاريخي" وذلك عن طريق تطبيق المناهج التفكيكية للمذكرات التي يجب أن تكون متنوعة في موضوع واحد (عدة مذكرات تتحدث عن نفس الموضوع) وتقام من وجهات متباينة ، وهو ما يسمح بإعادة النظر في بعض الحقائق مما يسمح بالاقتراب من الحقيقة التاريخية [3].

على المؤرخ أن يكون حذرا ولا ينساق مع صاحب المذكرات التي يوردها خاصة عن خصومه ودورهم في قضية ما ، وفق ما يخدم أفكاره الأيديولوجية ، فضروري أن يتأكد من مصادر أو أطراف عديدة .

لا ينبغي دراسة الحادثة التاريخية بمعزل عن المؤثرات الخارجية والظروف المحيطة بالحدث الرئيسي في كل جوانبها ، فلا يكتفي الباحث بتوجه واحد أو معطيات واحدة .

.كثيرا ما تخون الذاكرة صاحبها ، لذلك لا يجب أن يثق الباحث في الرواية لمجرد أن صاحبها شاهد عيان ، فشهادة العيان ليست صحيحة في كل الحالات ، لأن صاحبها قد يخطئ وقد يكون عرضة لكثير من الأوهام ، فمن الضروري ملاحظة الفترة الزمنية الفاصلة بين تاريخ الحدث وتاريخ التدوين ، ذلك أن

[1] – رشيد مياد ، المرجع السابق ، ص 106 .

[2] – غربي محمد ، المرجع السابق ، ص 108 .

[3] – نور الدين برقادي ، المرجع السابق ، د ص

الذاكرة الشخصية أقدر على استحضار الأحداث القريبة زمنيا ، أما الأحداث البعيدة تبقى باهتة الصورة.

. ظاهرة التحفظ على ذكر بعض الأحداث ، حيث يتعمد صاحب المذكرة النسيان مع الاختيار الواعي في سرد بعض الأحداث والحقائق ، والتي من شأنها أن تمس بمكانته النضالية ، وتؤدي إلى صراعات وفتن بين أطراف مختلفة [1].

. تقتضي الأسس المنهجية إخضاع المادة المصدرية التي تحتويها المذكرات ، إلى التمحيص والفرز والتصنيف ، والانتباه والحذر من طغيان العاطفة الجياشة ، والذاتية العمياء ، ولكن الموضوعية وطلب الحقيقة ، تحتم على المؤرخ أن يتصدى لأي زلل بتصويب الأخطاء ، وتلطيف العبارات عندما توضح الحقائق في سياقاتها المكتوبة ضمن المواضيع المنتقاة ، والمناسبة لمواضع البحث [2].

في العموم نجد أن أغلب المذكرات تتصف بالذاتية وتعبر عن توجهات أصحابها السياسية والحزبية ، لذلك يجب على الباحث أن يمتاز بالروح العلمية والأكاديمية ، وأن يمتلك القدرة الفائقة والكافية في التعامل نع هته المذكرات وفق منهج علمي صارم ودقيق كي يتبين له الذين هم أقرب إلى الموضوعية من عدمها، خاصة وأنه يعلم أن الجانب الفرنسي سعي ولعقود عديدة إلى تشويه تاريخ الجزائر من قبل ولا تزال هذه الرغبة في محو تاريخنا موجودة إلى يومنا الحاضر .

[1] – رشيد مياد ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2] – علي غنابزية ، المرجع السابق ، ص 138 .

الفصل الثاني: ترجمة لشخصية

هنري علاق

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: نشاطه السياسي

المبحث الثالث: إنتاجه الفكري

المبحث الأول: المولد والنشأة

ولد هاري سالم الذي اشتهر لاحقا باسم هنريعلاق(Henri Alleg)بالعاصمة البريطانية لندن في 20 جويلية 1921م في وسط يغلب عليه النازحون اليهود من شرق أوروبا[1].

هرب أجداده من المذابح التي كان يتعرض لها اليهود ، ومن البؤس الذي كان سائدا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الإمبراطورية الروسية ، أما والده فقد غادر روسيا وهو صغير السن لتفادي الخدمة العسكرية ، ليلتحق ببريطانيا.

كان جده لأمه يدير مخبزة أقصى شرق لندن ، أما جده لأبيه فقد كان يملك مستنقعات يستثمر فيها صيد السمك ، تزوج والداه في بريطانيا وقررا العيش في الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن السرقة التي تعرضت لها والدته في باريس أثناء شهر العسل حالت دون ذلك ، إذ أن مجوهرات والدته كانت ضمن المدخرات المالية المعول عليها في السفر إلى أمريكا.

قرر والد هنري الإقامة في فرنسا بعد تقلص الإمكانيات الاقتصادية للعائلة ، وبعد أن تمكن أحد أصدقائه بإقناعه بسهولة التأقلم في باريس ، وكان ذلك بعد عام أو أكثر بقليل على ولادة هنري.

فتح والد هنري دكان للخياطة بشارع سان مور (Saint-Maur) قرب ساحة الجمهورية كان هنري يفضل قضاء عطله عند جدته لأمه وأخواله الإشتراكيين لأنه كان قريبا جدا من ابن خاله دافيد ، على خلاف ارتباطه الوثيق بعائلة أمه ، لم يكن هنري قريبا من عائلة أبيه فهو لم يرى جدته إلى مرة واحدة عندما زارتهم في باريس أما جده لأبيه فلم يره قط ، كما كان له عمان تربطه بهم علاقة سطحية.

تمكن والدا هنري من الحصول على الجنسية الفرنسية بمساعدة أحد معارف والده ،أما أمه بقية متعلقة ببريطانيا ، فكانت تشتري الجرائد والمجلات والكتب المكتوبة باللغة الإنجليزية لاهتمامها بتطورات العائلة الملكية والسياسة البريطانية.

[1] – عائد عميرة ، فرنسيون ضد الاستعمار ، مجلة نون بوست ، 11.03.2020.

كانت أول مدرسة لهنري هي مدرسة (سان فاننتدوبول) التي تتولاها الراهبات في شارع Couronnes قرب محطة الميترو ، إلا أن عائلة والدته اليهودية عارضت تمدرسه في مدرسة مسيحية[1].

وبعد مدرسة الراهبات دخل مدرسة ابتدائية بشارع داريوي عند زاوية شارع سان مور حيث كان يلقب l'Angliche ، لكن بمجرد وصوله إلى الثانوية لم يعد يسمع التشائم مثل يهودي قذر وما شابه ذلك.

تمكن هنري من متابعة دراسته الثانوية بالدعم من والده الذي كان يرغب في تلقين أولاده التعليم الذي لم يحصل هو عليه ، وما ساعده في ذلك حصوله على منحة نص داخلي في الثانوية[2].

درس هنري في ثانوية رولان (Rollin) التي أصبحت بعد 1939 . 1945 جاك ديكور (Jacques-Decour) تخليدا لمؤسس الآداب الفرنسية جاك ديكور دومانش[3].

تعلم هنري في الأقسام الثانوية أن الجزائر كانت فرنسا ، أما الجزائريين فلم يقابل أحدا منهم ، لأن القوانين الفرنسية كانت تمنع تمدرس أي طالب من أصول مغاربية.

في مرحلة الثانوية كانت السلطات الفرنسية تجبر الطلاب في الدخول في الجمعية البحرية والاستعمارية وهي منظمة شبه رسمية ، يتمثل هدفها في بعث الطابع العسكري والاستعماري في روح الشباب ، لكن هنري لم يتأثر بفكرها[4].

في نفس المرحلةالثانوية، بعد أن كان انضمامه مجبرا إلى الجمعية البحرية والاستعمارية، يقرر هنري الانضمام طواعية إلى حركة أمستردام بالايل(Amsterdam-Pleyel)، وهو تجمع دولي ضد الفاشية ومن أجل السلام، الذي يرأسه رومان رولاند(Romain Rolland)، وهنري

[1]- هنري علاق ، مذكرات جزائرية ، تر: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 20 . 23.

[2]- نفسه، ص 28.

[3]- جاك ديكور دومانش : أستاذ الأمانية ، بطل في المقاومة ومناضل شيوعي ، أعدم من طرف النازيين في جبل فاليري Valérien.

[4]- هنري علاق ، المرجع السابق، ص ص 16 . 18.

باربوس(Henri Barbusse)[1]،وهي نفس الفترة التي أبدى فيها تعاطفه مع الشعب الأثيوبي الواقع تحت الغزو الإيطالي.

في مرحلة الحرب العالمية الأولى وما ترتب عنها من أحداث ، وبدخول هنري آفاق جديدة . التنظيمات السياسية . تناما حبه للمعرفة في محاولة لفهم واقعه ،فبدأ بالمطالعة وكان يقرأ كل مايقع في يده من كتب قديمة أو حديثة ، هذه الكتب التي ساعدته في إنضاج وعيه السياسي ، في فترة لم يكن الحديث فيها إلى عن السياسة والحرب ، ومن جملة الكتاب الذين كان لهم تأثير عليه نذكر : جول فيري ، فولتير ، روسو، مارتان دوغارد ، رومان رولاند ....وغيرهم ، كما أنه كان شغوفا بمشاهدة الأفلام منها : شارلي شابلن ، لوريل وهاردي ، رونيه كلير ، أما فلمه المفضل فهو كينغ كونغ وهذا يعكس روحه المرحة.

كان هنري يقوم بشراء الكتب القديمة بالمال الذي يفترض أن يشتري به طعام الغداء ، ارتكز اهتمامه بكتب التاريخ ، خاصة التاريخ اليوناني والمصري ، كما أحب كتب الأسفار والتي منها ترعرع حلمه بالسفر إلى البلدان المتوسطية . اليونان خاصة . وقد فتحت الجبهة الشعبية[2]بتأسيسها للعطل المدفوعة المطامح أمامه لتجسيد حلمه ، ليذهب في أول رحلة بحرية له سنة 1938م من مرسيليا إلى لوبيريه[3].

بعد تجربة الرحلة فشل هنري في الاختبار الشفهي لبكالوريا الفلسفة ، مما دفه إلى تقديم الامتحانات في إكس بروفانس[4] التي كانت تمنح شهادة مثمنة تسهل التوظيف ، سعى هنري من خلالها إلى أن يتوظف في ميناء مرسيليا ، لكي يستطيع الإبحار باتجاه أمريكا الجنوبية ، إلا أنه لم يستطع اللحاق بالرحلة ، فقرر السفر إلى الجزائر ومنها يتابع طريقه إلى أمريكا.

[1]- هنري باربوس : (1873 . 1935) كاتب فرنسي وعضو في حزب المجتمع الفرنسي ، له عدة أعمال روائية أشهرها رواية الجحيم ، حصل على جائزة غونكور سنة 1916، شارك في الحرب العالمية الأولى .

[2]- الجبهة الشعبية :هي ائتلاف واسع لتجمعات سياسية مختلفة ،تتكون عادة من اليساريين والوسطيين ، وفي فرنسا أشار هذا الاسم إلى تحالف الأحزاب السياسية التي تهدف إلى مقاومة الفاشية .

[3]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 34.

[4]- اكس بروفانس : معهد للتعليم العالي والبحث العلمي ، وهو متخصص في العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية ، يقوم كذلك بتدريس القانون والصحافة والاتصال .

وصل إلى الجزائر في أكتوبر 1939م وكان يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، تجول بالجزائر وأعجب بالمدينة ، لكنه قرر متابعة طريقه نحو أمريكا في هجرة غير شرعية باءت بالفشل ، إذ تم اكتشاف أمره في لشبونة وتم إعادته إلى باريس.

بعد فشل تجربة الذريعة ، قرر التسجيل في جامعة السوربون لتحضير ليسانس الأدب إلا أنه سرعان ما تذكر الجزائر وحن إليها ، ليعود في زيارة أخرى لها في 1940مليبدأ حياة جديدة فيها[1].

المبحث الثاني :نشاطه السياسي

استقر هنري علاق بالجزائر منذ سنة 1940م ، وامتزج مع سكانها ، وتمكن من معاينة جرائم الاستعمار بحق السكان الأصليين ، وشاهد حجم العنف والقمع الممارس ضدهم.

ضن هنري أن سبب معانات الجزائريين هو نظام فيشي الفاسد ، ولأنه كان ضد حكومة فيشي، قرر الانضمام إلى الشبيبة الشيوعية التابعة للحزب الشيوعي الجزائري ، هذا الحزب الذي تأسس سنة 1924م ، تحت اسم الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر وفي عام 1935م حصلت الجماعة الجزائرية على حق تكوين حزب له الاستقلال الذاتي على الرغم من أنه بقي يتلقى توجيهات من موسكو عن طريق فرنسا.

أسندت قيادة الحزب إلى جان شانترون(Jan Shantiron) ، وعقد أول مؤتمر تأسيسي له في 07 ديسمبر 1936م[2].

مر هذا الحزب بمجوعة من التناقضات والتقلبات ، فأدى انتقال موقفه من مناهضة النازية سنة 1937م إلى مناهضة الاستعمار عام 1939م ، إلى صدور قرار بمنع نشاط الحزب واعتباره حزب غير مشروع[3].

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 46 . 51.

[2]- مها ناجي حسين ، الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة الجزائرية ، مجلة الأستاذ ، العدد 212 ، المجلد الأول 2015 ، ص 385.

[3]- بسام العسلي ، محمد العربي الزبيري ، الحزب الشيوعي الجزائري تاريخ وخيانات ، وثائق من التاريخ الذي لا يرحم منشورات الطليعة العربية في تونس ، دص

في هذه الفترة . فترة حل الحزب . عمل هنري على الاختباء ومواصلة النشاط في سرية وهو لا يزال عضوا في الشبيبة الشيوعية ، إذ كان يقوم بتوزيع منشورات منددة بالفاشية وتمجد كفاح المقاومة في فرنسا وأوروبا[1].

عندما انتهت الحرب ، أطلق سراح الشيوعيين المسجونين ، ومع بداية 1944م استأنفوا نشاطهم السياسي من جديد[2]، كان هنري قد انظم إلى الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1941م.

إن ارتباط هنري بالحزب الشيوعي الجزائري جعله عرضة لاضطهاد مزدوج ، باعتباره يساريا ويهوديا في نفس الوقت ، وكان نظام فيشي في الجزائر قد أسس جهازا للقمع ، وهو عبارة عن شرطة مدنية مساعدة، رفعت شعار (حبس الخونة أفضل من إضاعة الوقت في مراقبتهم) ،هذا ما أجبر هنري على العمل بسرية ، بعد عودة الحزب إلى نشاطه ، استأنف هنري دراسته بكلية الآداب بجامعة الجزائر،في حين بدأ العمل بوكالة فرنسا . إفريقيا كمترجم للبرقيات من الانجليزية وهناك تعرف على جيلبرتسرفاتي من يهود مستغانم ،التي ستصبح زوجته سنة 1946م ورفيقته في الكفاح ضمن الحزب الشيوعي الجزائري، وهي معلمة سابقة أصبحت مترجمة بنفس الوكالة[3].

في سنة1946 ، أصبح هنري مدربا للحزب الشيوعي الجزائري باقتراح من إدارة الحزب ، تمثلت مهمته في تنظيم فترات تربوية سياسية والتي مكنته من الترحال إلى مختلف ربوع الوطن ، الأمر الذي ساعده من التعرف على خبايا الجزائر ، إذ كان يشارك . أثناء فترة التربص . في الاجتماعات والتظاهرات والإضرابات والحملات الانتخابية ، ومن خلال هته التربصات عايش واقع الأهالي المر الذين كانوا لا يتمتعون بأبسط الحقوق ، كما شعر بالعنصرية التي كان يعاني منها العمال الجزائريين[4].

أدرك هنري يقينا وجود شرخ عميق بين المعمرين والمستعمرين ، فزادت رغبته النضالية ضد الظلم ، وزاد إيمانه بالقضية الجزائرية ، قام باستبدال عمله كمدرب بسكرتير للتنظيم في الحزب بمنطقة الجزائر.

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 77.

[2]- بسام عسلي ، محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، د ص .

[3]- عاشور شرفي ، قاموس الثورة الجزائرية 1954 . 1962 ، تر: عالم مختار ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ص 242.

[4]- هنري علاق ،المصدرالسابق ، ص 151.

التحق بعدها بجريدة "الجزائر الجمهورية "[1] في نوفمبر 1950م ، ولم تكن هذه الجريدة وقتها تابعة للشيوعيين ، كانت الجريدة تندد بالبؤس والظلم الذي يتعرض له السكان الأصليون ، وتهاجم كبار المعمرين ، لكن ليس النظام الاستعماري في حد ذاته

في أول فيفري 1951م أعلن بيان مقتضب في إدارة الجريدة ، بتعيين هنري علاق على رأس الجريدة خلفا "لكارل إكسور"ليصبح مناضلا ملتزما ضمن الجريدة ، التي استطاع من خلالها أن يقدم مساهمة في إحياء قضية بين الشعب الجزائري والفرنسي قضية تعطي بنظره مفهوما للحياة تستحق التضحيات[2].

كان هنري يكتب تحت أسماء مستعارة منها "علاق "الذي اتخذه منذ عهد السرية وأيضا اسم" ماجيه"، و" بن سالم" بالإضافة إلى أسماء أخرى، كان يكتب افتتاحيات وأعمدة ومقالات حول مواضيع خاصة، كان يستلهمها من أسفاره عبر البلاد المظاهرات والإضرابات والأنشطة الشعبية المختلفة التي كان شاهدا عليها أو مشاركا فيها ، وفي أغلب الأحيان كانت أسبوعية Liberté التابعة للحزب الشيوعي الجزائري هي من تطلب ذلك.

عمل هنري على أن لا تكون الجريدة جهازا للحزب وحده ، بل جريدة جميع المناهضين للاستعمار مهما كان أصلهم أو انتمائهم السياسي والديني ، فلم تكن منشورات الجريدة أو كيفية إدارتها محل نقاش في اجتماعات المكتب السياسي للحزب ، فقد كان مسيروها يملكون كامل صلاحيات تسييرها سياسيا وإداريا ، كما سعى أن تكون لسان كل النضالات على غرار النضال الكوبي ، والفتنامي[3].

[1]- جريدة الجزائر الجمهورية : جريدة جزائرية تصدر باللغة الفرنسية ، تأسست سنة 1938، من أشهر صحفييها Albert Comus ، وكاتب ياسين ، ذات توجه شيوعي ، كانت مقربة من الحزب الشيوعي الجزائري أثناء الثورة الجزائرية ، أعتقل العديد من صحفييها بسبب مساندتهم لاستقلال الجزائر ، كما تعرضت للحضر سنة 1955م.

[2]- هنري علاق، المصدر السابق، ص 178.

[3]نفسه، ص 183

أصبح هنري عضوا رسميا في اللجنة المركزية ، من بين خمسة وثلاثون عضوا آخر بين عرب ومستوطنين ، لكنه لم يكن عضوا في المكتب السياسي للحزب ، والذي يبلغ عدد أعضائه ، عشرة أعضاء ، إلى أنه كان يشارك رفقة "بوعلام خالفة "[1] في اجتماعات المكتب الذي هو الآخر لم يكن عضوا فيه أيضا[2].

تولى هنري رئاسة جريدة "الجزائر الجمهورية " التي اعتبرت لسان حال الحزب الشيوعي خاصة أثناء الثورة التحريرية من فيفري 1951 حتى جويلية 1955 ، وهو تاريخ حضرها[3] وذلك بعد أن ذاقت السلطات الاستعمارية ذرعا بكتابات علاق ورفقائه وبخط الصحيفة بشكل عام ، فسارعت إلى منع صدورها في صيف 1955 [4]، وابتداء من ماي منعت كل من عمالة قسنطينة ووهران من توزيع الجريدة ، كما تمت عمليات تفتيش واسعة في بقية المناطق لمنع نشرها[5]،لكن هذا لم يمنع هنري من متابعة نشاطه وانتقل إلى العمل السري مع بداية 1956 ، وعمل من خلال نشاطه على نشر الجرائد خفية وتوزيعها عن طريق موزعي الشوارع ، إلا أن السلطات اكتشفت ذلك ، وفي جوان 1957 ، أي في خضم معركة الجزائر تم إلقاء القبض عليه وهو يحاول الاتصال بموريس أودان ، هذا الأخير الذي كان قد تم القبض عليه هو أيضا قبل أربع وعشرين ساعة[6].

تم نقل هنري إلى مراكز التعذيب ، ليخضع للاستنطاق المشدد ،و تعرض للتعذيب وهو المكان نفسه الذي قابل فيه موريس لآخر مرة ، لينقل إلى سجن باربروس بالأبيار، الذي ألف فيه كتابه الشهير" السؤال"[7] أو بترجمة أخرى" الاستنطاق "، هذا المؤلف الذي سرد فيه تفصيلات التعذيب الذي تعرض له له ، ومعاملة الجلادين للسجناء ، كان هنري يكتب خلسة ، وتم تهريب كتاباته عن طريق محاميه ،

[1]- بوعلام خالفة :ولد في 27مارس 1923 بالقليعة، درس الرسم بمدرسة الفنون الجميلة بالعاصمة،مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري في مدينة الجزائر ، ورئيس تحرير جريدة Liberté، ينظر: جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 84.

[2]- جمعة بن زروال ، المرجع نفسه، ص 53.

[3]- د ك ، هنري علاق ، صحيفة الوسط ، عدد 3970 ، السبت 20 جويلية 2013 .

[4]- محمد علاوة حاجي ، هنري علاق حقيقة الاستعمار بحبر فرنسي ، موقع العربي الجديد ، 6 أكتوبر 2018 ، www.alaraby.co.uk .

[5]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 206.

[6]- محمد علاوة حاجي ، هنري علاق حقيقة الاستعمار بحبر فرنسي .

[7]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 250 . 267 .

لترسل لاحقا إلى زوجته في فرنسا والتي قامت بدوريها بجمع هته الكتابات في مؤلف وتم نشره سنة 1958م ،من قبل دار(Editions de Minuit)،وتم بيع أكثر من ستين ألف نسخة خلال الأسابيع الأولى[1] أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة لدى الرأي العام ، والصحافة ولاقى تأييد وتعاطف كبار المثقفين الفرنسيين أمثال : أندري مالرو ، روجي مارتن ، دوغاردفرنسو ، جون بول سارتر.

تم حضر الكتاب من قبل السلطات الاستعمارية في 28 مارس 1958 [2]، لكن جريدة "لو كاناردأنشني " أعادة إصداره في أحد أعدادها ، كما قام ناشر سويسري بإعادة طباعته الأمر الذي يبين أن الكتاب جذب أنظار الرأي الفرنسي والعالمي ، وهذا ما كان يسعى إليه هنري ، إذ أراد من مؤلفه أن يصل إلى أكبر شريحة اجتماعية ، حيث يسرح قائلا : "ها أنا كتبت حكايتي ، ولم يسبق لي أن كتبت بهذه الصعوبة وبهذا الجهد الجهيد ربما لأن الألم مازال حارا في ذاكرتي ، أو ربما لأن هذا الكابوس الذي عشت أهواله والتي يعيشها في هته اللحظة التي أكتب فيها أشخاص آخرون ، وسيعيشها آخرون حتما ما لم تتوقف هته الحرب الكريهة ، كان علي أن أقول كل ما أعرف ، وأنا مدين بهذه الكتابة إلى"Maurice Audin" [3].

بعد صدور الكتاب تمت محاكمة هنري ، وحكم عليه بعشر سنوات سجن وغرامة مالية بتهمة المساس بأمن الدولة ، قضى هنري ثلاث سنوات من حكمه في سجن باربروس بالجزائر ، لتم نقل إلى سجن رانس بفرنسا ، ألذي لم يلبث فيه كثيرا . سنة واحدة . إذ استطاع الهرب منه ، بمساعدة مجموعة من الشيوعيين ، محاولا بذلك العودة إلى الجزائر من أجل إصدار جريدة "الجزائر الجمهورية "من جديد ، إلا أن جبهة التحرير الوطني عارضت ذلك[4].

استطاع هنري بعد استقلال الجزائر 1962م ، أن يعيد تأسيس جريدة "الجزائر الجمهورية" ، وتابعت نشرها إلى أن تمت الإطاحة بالرئيس أحمد بن بلة ،في جويلية 1965م ، عقب انقلاب العقيد الهواري بومدين والذي جاء بنظام الحزب الواحد .

---

[1]- طيب ولد عروسي ، المناضل الفرنسي هنري علاق وثورة التحرير الجزائرية ، مجلة الموروث ، عدد 2 ، 2013 ص140 .

[2]- جان بول سارتر ، مواقف مناهضة للاستعمار ، تر : محمد معراجي ، مر : أحمد معراجي ، تو: فاطمة بن لجرد ، منشورات ANEP ، ص 75 .

[3]- الطيب ولد عروسي ، المرجع السابق ، ص ص 140 . 141 .

[4]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 290 . 304

بعد رحيله عن الجزائر سنة 1965 م ، عمل هنري صحافيا في صحيفة L'Humanité الفرنسية من 1966 لغاية 1980م ، ثم انخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي وظل وفيا له حتى وفاته[1].

شارك الجزائريين في خمسينية الاستقلال التي أقيمة في باريس ، مؤكدا للجيل الجديد على إيمانه الثابت بالقضايا العادلة ، في مقدمتها الثورة الجزائرية ، وظل هنري في كل مناسبة يطالب فرنسا بالاعتراف بجرائمها التي ارتكبتها في الجزائر طيلة فترة الاحتلال آملا في حدوث ذلك في ظل الحكومة الاشتراكية ، التي اعترفت لأول مرة على لسان الرئيس فرنسوا هولاند رسميا بوقوع التعذيب ، وذلك خلال زيارة أجراها إلى الجزائر سنة 2012.

كما شارك في المحاكمة التاريخية ضد بول اوساريس ، المدان بانتهاكه حقوق الإنسان وتعذيبه للمجاهدين الجزائريين ، تزامنا مع صدور مذكراته التي اعترف فيها بممارسة التعذيب بحق جميلة بوحيرد ، وقتله المناضل العربي بن مهيدي[2].

من جهة أخرى فتح هنري قضية صديقه موريس أودان ، رفقة زوجة هذا الأخير التي طالبت بالاعتراف باغتيال زوجها ، وتحقق لهما ذلك بعد اعتراف إيمانويل ماكرون بمسؤولية بلاده عن اغتيال أستاذ الرياضيات والمناضل اليساري[3].

وفاته :

توفي هنري علاق يوم الأربعاء 17 جويلية 2013 ، عن عمر ناهز 92 عاما ، في العاصمة الفرنسية باريس ، بعد أن عانى من أثر الجلطة الدماغية التي كانت قد أصابته قبل عام من وفاته ، وقد تناولت وسائل الإعلام نبأ وفاته بإسهاب ، جاء في بيان لوكالة الأنباء الجزائرية أن : "هنري علاق ناضل طوال حياته من أجل كشف الحقيقة "

وذكر مدير جريدة " الجزائر الجمهورية " زهير بسة ، أن هنري علاق كان مناضلا فريدا لا يوجد مثله الكثيرون في أيامنا "

[1] – د ك ، هنري علاق ، صحيفة الوسط ، المرجع السابق ، د ص .

[2] – فائزة مصطفى ، هنري علاق مثقف حارب الاستعمار إلى النهاية ، الأخبار ، 24 جويلية 2013 ، د ص

[3] – محمد علاوة حاجي ، هنري علاق حقيقة الاستعمار بحبر فرنسي ، د ص

وأشارت المجاهدة الجزائرية " لويزاتايغيل أحريز "[1]أن الصحافي الذي يحمل الجنسية الجزائرية، والناشط الشيوعي ناضل دائما من أجل القضايا العادلة ، كما قالت "أشعر بحزن عميق لأن هنري علاق كان أخي الروحي وأخي في الكفاح "مضيفة كانت تربطنا قضية مأساوية هي التعذيب خلا حرب الجزائر،وسأفعل أي شيء لتسمية شارع أو مبنى باسمه في الجزائر"[2].

أشاد رئيس الجمهورية " عبد العزيز بوتفليقة " بخصال المناضل المناهض للاستعمار "هنري علاق "في رسالة وجهها إلى عائلة الفقيد ، وقرأها نجله " جون سالم " خلال حفل تكريمي أقيم يوم 29 جويلية 2013 ،بالقاعة البيضاوية بالمقبرة الباريسية على مسامع أعضاء العائلة ومجموعة من الأصدقاء ورفقاء الكفاح ، جاء في مضمون الرسالة "بأن هنري علاق كان مساندا لكل القضايا العادلة في العالم ، وأن كفاحه الدؤوب ضد الاستعمار والعنصرية وضد كل أشكال القمع والظلم ، وتنديده بالتعذيب سيبقى راسخا في الذاكرة ويعتبر جزء من التاريخ[3].

المبحث الثالث : إنتاجه الفكري

مؤلفاته :

-La Question, Lausanne, Ed. La Cité, 1958; Paris, Las Éditions de Minuit, Alger, ÉditionsRahma, 1992.[4]

ارتبط اسم هنري علاق بهذا الكتاب ، الذي أكسبه شهرة عالمية ، وقد قام هنري بتأليف هذا الكتاب بتشجيع من محاميه "ليو متراسو " وذلك لإطلاع الرأي العام على ما يجري في الخفاء في السجون الجزائرية ، بغية فضح جرائم الاستعمار ، وافق هنري على تدوين شهادته بعد تفكير طويل.

[1]– لويزاتايغيل أحريز : ولدت سنة 1936 بمدينة وجدة المغربية ، انتقلت للعيش بالجزائر عقب مجازر ماي 1945 انضمت إلى الثورة وشاركت في معركة الجزائر ، ألقي عليها القبض سنة 1957 ، وتعرضت للتعذيب وتنقلت بين سجون عديدة في الجزائر وفرنسا، إلى أن فرت في فيفري سنة 1962 .

[2]– موسى لوصيف ، هنري علاق والثورة الجزائرية . النضال والمواقف ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع 6 ، ديسمبر 2015 ، ص ص 161 . 162 .

[3]– د ك ، رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة يشيد بخصال هنري علاق ، مجلة الجيش ، ع 601 ، أوت 2013 ، ص 7 .

[4]– رشيد خطاب ، الخاوة والرفاق ، تر: رضا بوخالفة ونسرين لولي ، دار الكتاب ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ص 198 .

كتب هنري تجربته التي عاشها في سجون المستعمر الفرنسي ، بداية من شهر جوان 1957م ، وكان هنري يكتب عدة صفحات يوميا بكثير من الخوف ، وبعيدا عن أنظار الحراس ، في حين كان محاموه يهربون الكتابات إلى فرنسا ، حيث قامت زوجته بجمعها في كتاب يتألف من 111 صفحة من الحجم المتوسط ، لتقوم دار Minuit بنشره والتي كان يديرها السيد Lindon J'rame الذي عرف بشجاعته وبرغبته في نشر النصوص الصادقة المنطلقة من الواقع ، رغم تهديدات الإدارة الاستعمارية ، ورغم أنها منعت صدوره إلا أنه تمت إعادة نشره[1].

صدر كتاب "السؤال"في شهر فيفري 1958م ، وهو يروي تجربة الكاتب المريرة ، التي عايشها على يد الجلادين ، ويروي أساليب التعذيب التي خضع لها ، وعن الأسئلة التي طرحت عليه أثناء التحقيق ، والطريقة التي طرحت بها ، إذ يقول :" كان شاربونييه يعذبني بالكهرباء رافعا صوته مرددا نفس الكلام ، أين قضيت ليلتك قبل أن يتم توقيفك ؟كما كانوا يأخذون وقودا يشعلونها ويضعونها على صدري وأطراف أصابعي ، ومن كثرة الألم أصبحت لا أحس مما أزعجهم كثيرا ".

منع هنري من الأكل والشرب ، ووعدوه بإطالة عذابه وابتكار فنيات أخرى ، ووضعوا له الكهرباء داخل فهمه ، حتى نشف ريقه ، وحينما عرفوا أنه وصل إلى مرحلة لا تحتمل من العطش أعطوه ماء شديد الملوحة ، وهكذا كانت حلقات العذاب تتواصل ولكنها لا تتشابه ، لكنه لم ينطق بكلمة واحدة ، حتى مع زيارة الجنرال ماسو له في سجنه ومحاولته تخويفه ، حتى اعترفوا له بشجاعته لمواصلته الصمت وعدم بيع أصدقائه[2].

كما يصف هنري في هذا المؤلف حالة و وحشية المكان ، ويتكلم عن الأصوات التي كانت تصله من جراء التعذيب ، وهو يرى بأن الجلادين لم تكن لهم عواطف ، أو أنها ماتت ، لأنهم أصبحوا يتلذذون بما يقومون به ، وأصبح التعذيب مهنتهم اليومية ، فحتى طبيب السجن كان يشارك في التعذيب تحت ما سموه " التعذيب العملي " ، ويتم ذلك عن طريق إعطاء المستجوب جرعة من المخدرات على شكل دواء ، ثم يتم اختبار إدراكه تدريجيا ، إلى أن هنري تفطن لذلك ولم يبلع الدواء ، فتم تجريعه عن طريق حقنة ، فكر هنري في الانتحار بسبب الحالة التي وصل إليها ، لكنه تراجع لكي لا يحقق أمنية جلاديه.

[1]- موسى لوصيف ، المرجع السابق ، ص 157 .

[2]- الطيب ولد عروسي ، المرجع السابق ، ص ص 142 . 143 .

يرى هنري علاق بأن المكان الذي تواجد فيه ليس مركزا للتعذيب فحسب، بل مدرسة للشباب الفرنسي لتعويدهم من طرف الضباط الجلادين وتكوينهم أو تعليمهم كيف يعذبون الجزائريين[1].

أثار هذا المؤلف ضجة إعلامية كبيرة عقب صدوره ، فهو شهادة فضحت المسكوت عنه فيما يخص التعذيب الذي كان يمارسه مجموعة من الضباط في حق الجزائريين والفرنسيين الموالين للقضية الجزائرية.

صنف الكتاب ضمن أدب السجون والتعذيب ، من منطلق الرواية والمشاركة في الأحداث ، فهنري لا يروي قصة كان شاهدا عليها فقد بل تجربة أليمة عايش تفاصيلها[2].

ترجم الكتاب إلى العديد من اللغات ، وساهم في دفع الكفاح الجزائري في العالم [3]، كما تم إنتاج فلم سنة 1977م بعنوان" Laurent Heynemann" استلهمت قصته من كتاب السؤال ، إلى أنه تم منع عرضه في قاعات السينما بعد عرضه الأول[4]

- Mémoire algérienne: Souvenirs de luttes et d'espérances, Paris, Èdition Stock, 2005.[5]

ألف هنري هذا الكتاب دعوة منه إلى مصالحة تاريخية لالتئام جراح الذاكرة المعطوبة بين البلدين[6].

يحمل هذا المؤلف في طياته ترجمة لفترة زمنية طويلة ، ومليئة بالأحداث من حياة الكاتب ، تتمحور أحداثها بين الجزائر وفرنسا ، وسنتطرق إلى تفاصيل أكثر عنه في الفصل الثالث.

- La guerre d'Algérie (en collaboration avec Pierre Haudiquet, Jacques de Bonis, Henri. J. Douzon, Jean Freire, G. Alleg), 3 Paris, Les temps actuels; Etoile rouge et Croissant vert; SOS America ! .

ألف هنري هذا الكتاب في الثمانينات ، وهو كتاب ذو تأليف جماعي ، اشترك فيه هنري علاق وزوجته مع مجموعة من الأصدقاء هم :

---

[1]- الطيب ولد عروسي ، المرجع السابق ، ص ص 143 . 144 .

[2]- موسى لوصيف ، المرجع السابق ، ص 157 .

[3]- عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص 242 .

[4]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 449 .

[5]- رشيد خطاب ، المرجع السابق ، ص 198 .

[6]- فائزة مصطفى ، المرجع السابق ، د ص .

- HenriDouzon: وهو أستاذ في الحقوق وكان من المدافعين عن جبهة التحرير الوطني وعن الشيوعيين خلال الحرب.

- Haudiquer Pierre:أستاذ وعارف متميز لكل الجوانب العسكرية والسياسية للنزاعات الحاصلة في الجزائر.

- Jacques de Bonis وJean Freire : كلاهما صحافيان تابعا تقلبات وظروف الحرب يوميا خلال سنوات عديدة.

تولت زوجة هنري جمع المادة العلمية للكتاب من توثيق وحوارات ، وبحث في الأرشيف عن الشهادات الجزائرية والفرنسية.

تم صدور كتاب حرب الجزائر في ثلاث أجزاء ، وهو يروي طبيعة و تفاصيل الحرب وأسبابها الحقيقية ، وأطراف النزاع فيها ، والأساليب التي انتهجت في قيامها.

لاق الكتاب ترحيبا واسعا على حد تعبير هنري علاق ، لكنه يستثني المعادين للشيوعية ذوي الأحكام المسبقة ، الذين علقوا على صدوره ، كما أنه يرى في الكتاب مساهمة كبيرة تضاف إلى المجهودات المبذولة ، لسر جدار الصمت والجهل الذي كان لا يزال منذ نهاية الحرب ، يمنع الفرنسيين من معرفة طبيعة حرب الجزائر كما يسميها الفرنسيون[1]

- La Grande Aventure d'Alger républicain (en collaboration avec A. Benzine et B. KHalfa)[2].

قام هنري علاق بتأليف هذا الكتاب وقد تجاوز الثمانين من عمره ، عاد في زيارة إلى الجزائر وجمع رفقائه القدامى في الجريدة ، والذين كانوا في مثل عمره أو أكبر منه سنا وعددهم اثنا عشر شخصا ، كانوا آخر الناجين ،اجتمعوا بمقر الجريدة بالقرب من البريد المركزي ، ليرووا مغامرتهم في الكفاح على لسان جريدتهم، في كتاب مشترك بعنوان "المغامرة الكبرى لجريدة الجزائر الجمهورية " وهم : بوعلام خالفة ، عبد الحميد بنزين لخضر قايدي(Lakhdar Kaidi)، لوسات حاج علي(Luceue Hadj Ali)، عمر هراوة (Omar Herraoua) ، دونيز و روني دوفالي (Duvalei Denise et

[1] – هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 447 .

[2] – رشيد خطاب ، المرجع السابق ، ص 198 .

René) مصطفى قايدي (Mustapha Kaid) ، جون بيار سعيد (Jean-Pierre Said) ، محمد رابح (Mohamed Rabah) ، فانسونإيفورا (Vincent Ivora) ، عيسى بيوض (AissaBaiod) وكلهم شاركوا في عملية التأليف[1].

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى نذكر منها :

- Les Chemins de l'espérance. Fédération nationale des déportés et internés résistants et patriotes .

- Retour sur La Question, Éditions Aden et Le temps des cerises.

- Prisonniers de guerre; Victorieuse Cuba. Les Éditions de Minuit.[2]

الجرائد التي اشتغل بها :

. جريدة الجزائر الجمهورية (Alger républicain): من فيفري 1951 إلى جويلية 1955م .

. جريدة الحرية (Liberté) عمل فيها من انضمامه إلى الحزب الشيوعي .

. جريدة إنسانيات (L'Humanité) الفرنسية من 1966 إلى غاية 1980 ، وقد قام بنشر عدة مقالات فيها قبل انضمامه إليها .

. مجلة الثورة الاشتراكية (Révolution Socialiste)

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 453 . 454.

[2]- رشيد خطاب ، المرجع السابق ، ص 198.

الفصل الثالث: دراسة كتاب

"مذكرات جزائرية"

المبحث الأول : ملخص الكتاب

المبحث الثاني : نقد وتقييم الكتاب

المبحث الأول : ملخص الكتاب .

إن التاريخ ذاكرة الشعوب فإذا أردنا معرفة الحاضر والمستقبل فلا مفر لنا من العودة إلى الماضي بل يكون في معظم الأحيان مفتاحا يوصلنا للإجابة عن تساؤلاتنا .

وفي تاريخ الشعوب توجد أحداث بارزة تمثل تغيير جوهري للأوضاع السائدة جراء ظلم أو استبداد قوة ما[1]، وفي الجزائر تعتبر الثورة التحريرية نقطة تحول حاسمة في تاريخ البلاد التي كانت ولا تزال محل نقاش لدى الرأي العام الدولي والمحلي ولا يمكن صياغة تاريخها دون اللجوء إلى ما قاله الفرنسيون أنفسهم.

وقد اخترنا كتابات "هنري علاق" التي تحدث فيها عن مراحل ومحطات هامة من تاريخ الثورة ، من بينها كتاب "Mémoire Algérienne"الذي صدرت نسخته المترجمة عن دار القصبة للنشر، المؤلف مكون من 460 صفحة مقسم على عناوين فرعية ، وقد قمنا بدراسة هذه النسخة المترجمة من قبل جناح مسعود وعبد السلام عزيز ، صدر هذا الكتاب في فرنسا سنة 2005، وبعد سنتين تم إصداره في الجزائر سنة 2007.

استهل الكتاب . النسخة المترجمة . بمقدمة بقلم "هنري علاق " من ص 5 إلى ص 8 .

يتضمن الكتاب تهميشا في 9 صفحات فقط جلها شروحا لمصطلحات أو تعريف شخصيات ، باستثناء تهميش واحد (ص 441) يتضمن الإشارة إلى كتابين ، كما يتضمن خاتمة معنونة "ليس ربما هي كذلك " متبوعة بعنوان إضافي " الجزائر العاصمة فيفري 2002"،واختتم الكتاب بفهرس للموضوعات .

من لندن إلى الجزائر :هذا العنوان هو مستهل الكتاب ، يروي فيه الكاتب مسيرته في الجزائر التي وصل إليها سنة 1939م ، والتي تعرف على أحيائها بعد أن اختلط بسكانها لينتقل إلى الحديث عن مساره الدراسي وحياته العائلية ومغامراته في السفر من إنجليترا إلى فرنسا ، في الوقت الذي كانت تعيش فيه

[1] – أمال شلبي ، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954.1956م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة 2005 ، ص 272.

أوروبا وضعا سياسيا متأزما غداة الحرب العالمية الأولى ، لكن تجربته مع الجزائر جعلته يقرر العودة إليها سنة 1940م [1].

المستعمرة في عهد فيشي :استعرض الكاتب في هذا العنصر وضع فرنسا أثناء اجتياح قوات هتلر لحدودها في ماي 1940م ،حيث طردت الآلاف من الفرنسيين وبذلك امتلأت الجزائر بالوافدين الجدد الذين استقبل هنري بعضهم في نزله "بيت الشباب" الذي كان يديره نيابة عن مالكه إلى أن الشرطة المحلية أغلقت محله تجنبا للمشاكل ، فاتجه إلى وهران للبحث عن عمل حيث تمكن من الحصول على عمل كمراقب في الثانوية باسم "سالم" لكنه سرعان ما طرد لأنه كان يهوديا ، ليعود إلى العاصمة التي احتك فيها ببعض الشيوعيين إلا أن الهجوم النازي في جوان 1941م ضد الإتحاد السوفياتي ، أدى إلى تضائل التسجيل في صفوف الشيوعية ، إلا أنه عمل مع صديقه فرانسيس على صنع منشورات تندد بالفاشية وتمجد كفاح المقاومة وعملا على توزيعها في أحياء العاصمة وكان هذا أول عمل نضالي فعلي بالنسبة إليه ، بعد هذا العمل اتصل بهم الشيوعيون وأصبحوا يجتمعون بهم بسرية وأعطوهم تعليمات بالاستعداد النفسي للتعذيب في حال تم توقيفهم .

توسعت صفوف الشبيبة الشيوعية وحظيت ببعض التقنيات الجديدة التي مكنتهم من طبع عدد كبير من النسخ لمقالين أو ثلاث بعنوان "الحراسة الفتية "نددوا فيها بحكومة فيشي وتجنيد القوى ضد ألمانيا [2].

مدينة الجزائر في حرب:اعتبر الكاتب المواجهات التي نشبت بين الضباط الموالين لفيشي وقوات الحلفاء التي كانت تحاول النزول في ميناء الجزائر في ليلة السابع والثامن من نوفمبر 1942م حربا بين الطرفين ، ذلك أن المقاومة سرعان ما اشتدت لتخلف مئات الضحايا ، هذا بالإضافة إلى القصف الألماني الجوي على الميناء الذي تم فيه إنزال الحلفاء ، لتصبح بذلك إفريقيا الشمالية مسرحا للعمليات .

في هذه الفترة بدأ هنري والمنظمون الجدد إلى الشيوعية يدرسون النضال الشيوعي على يد النواب السبعة والعشرين من بينهم "إيتان فاجون " مدير جريدة لومونتي ، كانت مدة الدراسة أسبوعين فقط ببرنامج مكثف تمكن من خلالها من تحديد طريقه وهو الدخول في المعركة التحريرية .

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 9. 20.

[2]- نفسه، ص ص 53 . 87.

عقد الحزب الشيوعي الجزائري ندوته الأولى يومي 13و15سبتمبر 1943م بحسين داي التي طالب من خلالها بممارسة جميع الحقوق الديمقراطية وإلغاء جميع القوانين الاستثنائية كما أشار إلى الأهمية الحيوية التي يوليها للجزائريين الذين شاركوا بكامل قواهم وبدون شرط في المعارك التي أدت إلى تحرير فرنسا و العالم من الخطر النازي القاتل [1]

تضاعفت خلايا الحزب الشيوعي الجزائري وذابت الشبيبة الشيوعية في إتحاد الشباب الديمقراطي الجزائري (UJDA)[2] مما مكنه أن يلتقي بمصالي الحاج ويعرض أهداف حركتهم وطلب الدعم منه لجمع الشباب في حركة كبيرة مناهضة للاستعمار ، وبالفعل تم تنظيم تظاهرة كبرى امتزج فيها الفن بالسياسة بمسرح الجزائر تحت الرئاسة الشرفية للحزب الشيوعي الجزائري والزعماء الوطنيين للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[3].

الالتزام: يروي الكاتب في هذه المحطة شعوره بالالتزام أو المسؤولية تجاه القضية الجزائرية ، خاصة بعدما أصبح مناضلا كاملا في الشبيبة الشيوعية وعضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري[4]، بالإضافة إلى تعرفه على (Gilbert) التي استطاع إقناعها بالانضمام إليهم لتصبح زوجته لاحقا ، والتي كانت هي الأخرى تؤمن بحق الجزائريين ، والتي شجعته على المضي نحو هدفه المنشود .

وما زاد من شعوره بالمسؤولية ،الرحلة التي قام بها هنري إلى مليلة وباتنة ، إذ تمكن من رأيت البؤس والفقر والمعانات التي يعيشها الجزائريون في المحتشدات هذا البؤس الذي اعتبره مؤشرا على نفاذ الصبر والتوق إلى الحرية والكرامة الوطنية ، في هذه الأثناء صدرت أمرية 7 مارس 1944م التي منحت ستون ألف مواطن أصلي مسلم المواطنة الفرنسية التي رفضها المؤتمر التأسيسي الذي حضرته مختلف التيارات الوطنية الجزائرية بالإضافة إلى الفرنسيين كما أكده (غبريال أبو) إذا يقول : ستكون هناك انتفاضات وستكون الحكومة مرغمة على التنازل على أمرية 7 مارس.

---

[1] – هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 89 . 95.

[2] – UJDA: تأسست في الأربعينيات بعد انضمام الشباب المسلم والعمال والفلاحين تحت تأثير الأفكار الوطنية تمثل نشاطها السياسي في تنظيم التظاهرات الشبانية وكان مقتصرا على الفئة الشبانية الشيوعية المنضوية تحت لواء الحزب

[3] – هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 97 . 109.

[4] – اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري : تتكون من 38عضو دائم و10 أعضاء مستخلفين من بينهم 23عضو مسلم و25 عضو أوروبي مستوطن وهم مقسمون على مستوى القاعدة إلى 7 لجان جهوية هي الجزائر ، البليدة ، وهران ، سيدي بلعباس ، قسنطينة ، عنابة، جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 65.

خلال هاته الفترة نظم الحزب الشيوعي اجتماعات وملتقيات عبر كامل التراب الوطني الأمر الذي سمح لهنري بلقاء (عمر أوزقان)الذي اتجه معه إلى بسكرة لحل مشكلة(بن قانة) الذي أصبح إقطاعيا وعميلا فرنسيا .

بعد العودة من الصحراء انظم أوزقان إلى جبهة التحرير الوطني وكان أحد المحررين لميثاق الصومام، وأثناء عودتهما من بسكرة كانا شاهدين على مجازر 8 ماي 1945 بقسنطينة ، التي تناولتها الصحف الفرنسية لاحقا على أنها مجرد أحداث أتهم مصالي الحاج بتنظيمها ، والتي أعقبت بحملات قمعية ومنع الصحفيون من الحديث عنها أو التحقيق في أمرها ، وبعد أشهر طويلة بدأت تظهر حصيلة هذه المجازر ، إذ قدم الجنرال(توجرت) رقم خمسة عشر ألف قتيل في حين قدمت القنصلية الأمريكية بالجزائر خمسة وأربعون ألف ضحية وهي نفسها النتيجة التي وصل إليها حزب الشعب الجزائري والتي دعا على إثرها اليمين دباغين إلى الانتقال إلى العمل المباشر[1].

عضو دائم في الحزب الشيوعي الجزائري:استعرض الكاتب دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري التي عقدت في جويلية 1946م ، إذ عرض ما قامت به من تحليل نقدي لسوء تقدير الإدارة لقوة الحركة الوطنية ، كما أظهر حزم الشباب الشيوعي في تأسيس اتحاد سموه (جمهورية الشباب) رئيسه الطيب مالكي[2]، هذه الجمهورية التي تجمع بين الشباب الأوروبي والجزائري ، الأمر الذي أثار مخاوف السلطات المحلية كونها تعلم توجهم القائم ضدهم على حد تعبيره، وقد تم اختيار هنري علاق مدربا للحزب مما جعله يتنقل بين ولايات الوطن لإلقاء الدروس وتعرف خلالها على الحالة السيئة لعمال المناجم ، في هذا الوقت انتهت الحرب العالمية الثانية ، ليدخل العالم مرحلة الحرب الباردة في جميع الأصعدة حرب الشيوعيين ضد اللإمبريالية .

كما أشار إلى انتخابات أفريل 1948م ،والتي كان هنري مراقبا فيها حيث أكد أنه تم منع مراقبي الأحزاب الوطنية من الوصول إلى مكاتب الانتخابات وتم تزويرها .

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 112 . 142.

[2]- طيب مالكي :ينحدر من مشرية جنوب وهران ، سكرتير أحد الأندية في مدينة وهران ، مثقف مزدوج عربية وفرنسية، ينظر: نفسه، ص 143.

وفي سنة 1951م اثر اكتشاف المنظمة الخاصة تم الحكم على 276 مناضل من حركة انتصار الحريات الديمقراطية من بينهم بن بلة ، ووضعت فرنسا تصنيفا طبقيا للمجتمع مكون من ثلاث طبقات الفرنسيين ثم العملاء ثم السكان الأصليين .

كما تحدث في هذا الجزء عن الدعم الذي قدمه بعض الشيوعيين للثورة مثل(هنري مايو)[1] الذي استولى على شاحنة أسلحة وذخيرة قدمها للمحاربين الذين كان يسيرهم الحزب الشيوعي الجزائري والباقي للمجاهدين في صفوف جيش التحرير الوطني في وقت تبلورت فيه فكرة الثورة لدى الشعب وباتت وشيكة على الانطلاق[2].

جريدة الجزائر الجمهورية :وعن نشاطه الصحفي ، يذكر علاق أنه التحق بالجريدة سنة 1950م التي كانت قد أنشئت سنة 1938م عقب جريدة وهران الجمهورية ، أسسها Charles-André (Julien) ، والتي يؤكد أنها ظهرت كصوت لليسار المعارض لكبار المعمرين وسياسة الإدارة كان مقرها بشارع كوشلان بباب الوادي ، كانت الجريدة تندد بالبؤس والظلم والتمييز الذي كان يتعرض له السكان الأصليون ودعت إلى توحيد السكان ، بحيث لن يكون هناك نوعان من الفرنسيين (يضم البارسيين والسكان الأصليين) أي الدعوة إلى المساواة الاجتماعية .

غيرت الجريدة مقرها من كوشلان إلى La Dépêche Algérienne ، رأى هنري أن الجريدة تمنحه آفاق جديدة في خدمة القضية الجزائرية خاصة أنها الجريدة الوحيدة التي لا تخضع لكبار المعمرين ، بدأ الكتابة فيها حول تخلف البلاد ووضعها المزري يقول هنري أن اسم (علاق)هو اسم مستعار استخدمه في نضاله السياسي السري بالإضافة إلى أسماء أخرى هي : ماجيبه ، بن سالم .

قدم هنري مجموعة من المقالات تلخص ما عايشه خلال أسفاره لجريدة الحرية لتقوم بنشرها ، عمل هنري وبوعلام خالفةعلى فصل الجريدة عن سلطة الحزب الشيوعي الجزائري لتبقى موجهة لخدمة المناهضين للاستعمار ، كما عمل على خلق علاقات أفضل مع الأحزاب الوطنية الجزائرية ، كما لم

[1]- هنري مايو: ولد سنة 1928م مناضل سابق في اتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية ، عمل في جريدة الجزائر الجمهورية كمحاسب إلى غاية سنة 1955م بعد حل الجريدة استدعي لأداء الخدمة العسكرية استغل وجوده في الجيش الفرنسي وساهم في تهريب الأسلحة بهدف تأسيس فرق المقاتلين من أجل الحرية التابعة للحزب الشيوعي عرفت بعملية مايو في 4 أفريل 1956م، ينظر: جمعة بن زروال، ص

[2]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 147 . 175.

ينسى التطرق إلى الارتباط الوثيق بين النضالات الجارية من طرف البلدان الأخرى الخاضعة للهيمنة الخارجية وبين النضالات التي يخوضها الشعب الجزائري مثل : موقف عمال موانئ الجزائر الذين يرفضون التعامل مع البواخر المحملة بالأسلحة المتوجهة إلى الفيتنام .

وفي شهر أوت 1951م تشكلت الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام الحريات التي تجمع جميع الأحزاب المناهضة للاستعمار ، وأصبحت (الجزائر الجمهورية)الناطق الشبه الرسمي لهذا التجمع [1].

في جويلية 1953م دبرت مؤامرة للتخلص من جريدة الجزائر الجمهورية بالتواطئ مع الحاكم العام (روجيه ليونارد) وبالدعم من أرباب اليوميات الاستعمارية ومدير المطبعة وذلك عن طريق بمطالبتها بتسديد الديون البالغة 3 ملايين فرنك في ظرف 48 ساعة إلا أن الجريدة تمكنت من دفع الديون بعد الدعم الذي قدمه عمال الكتاب بالإضراب عن العمل في جميع المطابع ومساعدتهم في إصدار أعداد للجريدة لمدة أسبوع التي كان مردودها كافيا لدفع الديون خاصة مع التبرعات التي قدمتها مختلف فئات الشعبية (عمال الموانئ ، الفلاحين وحتى النساء) الذين بادروا بتقديم مخزونهم المالي لحل أزمة الجريدة ، وبانطلاق الثورة التحريرية أجبرت الجريدة على كتابة عناوين بألفاظ محددة ومنع منها كلمات كالاستقلال ، مجاهدون ...الخ ، خوفا من الحظر ، كما منعوا من الحديث عن التعذيب الذي يتعرض له الثوار أو المعارك الحاصلة .

وفي 1955م تم المصادقة على قانون حالة الطوارئ[2]الذي نص على إقامة مصلحة رقابة على الجزائر ، وبذلك منعت عدة مقالات من الصدور أو كانت تصدر أعمدتها بيضاء بشعار الجزائر الجمهورية تقول الحقيقة ليس إلا الحقيقة [3].

النضال السري :وفي حديثه عن السياسة الاستعمارية في الجزائر ، يذكر أن سكان المداشر والقرى في الحقبة الاستعمارية هم الأكثر تضررا وإهمالا من قبل الحكومة وهذا ما أظهره زلزال شلف 1954م ،

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 177 . 182 .

[2]- قانون حالة الطوارئ : إجراء استثنائي سنته فرنسا بسبب الثورة الجزائرية بموجب المرسوم رقم 385.55 المؤرخ في 1955م، تتيح حالة الطوارئ اجراء عمليات تفتيش دون ترخيص من العدالة وانتشار الجيش بأعداد معتبرة ، تم تفعيله في فرنسا 5مراة منذ 1955م، ثلاثة منها بسبب الثورة الجزائرية خلال سنوات 1955م، 1958م، 1962م.

[3]- هنري علاق ، المصدر السابق، ص ص 186 . 198 .

الذي خلف كوارث بشرية ، والذي رأى هنري من خلاله أن المعانات هي من ولدت الثورة التي تزامنت مع عيد القديسين من 31 أكتوبر إلى 01 نوفمبر 1954م حيث انطلقت الرصاصات الأولى لحرب التحرير ، صرحت جريدة الجزائر الجمهورية في عدد 02 نوفمبر وعلى امتداد ثمانية أعمدة إلى الأعمال المسلحة التي وقعت عشية ذلك اليوم مذكرة بالمواقف التي تدافع عنها وهو وضع حد للنظام الكولونيالي من خلال المفاوضات لتفادي ما حدث في مدغشقر والفيتنام ، وفي نفس الفترة خرجت عدة تصريحات عن جهات فرنسية مختلفة تقول بأن ما يحدث في الجزائر مجرد عصيان وتمرد سيتم القضاء عليه باستثناء الحزب الشيوعي الفرنسي الذي حمل مسؤولية الأحداث التي وقعت على عاتق الحكام الذين رفضوا المطالب الوطنية .

بالرغم من التهديدات والقمع الذي تعرضت له جريدة الجزائر الجمهورية إلا أنها لم تتوقف عن كتابة مقالاتها التي كانت تحتوي على معلومات ومؤشرات سياسية وعسكرية غير موجودة في بقية الجرائد ، فكانت نسخ منها تصل إلى المجاهدين في الجبال مما جعلها عرضة للمداهمات والتفتيش العسكري ومنعت من النشر في كل من عمالة وهران وقسنطينة ، إلا أن نشطاء الجريدة كانوا يقومون بتوزيعها سرا خاصة في منطقة القبائل إلا أن الشرطة تمكنت من اكتشاف الأمر فقامت بغلق مداخل الجريدة واعتقال هنري علاق ، وحكم عليه بالسجن لثلاثة أشهر ، ودخل سجن باربروس الذي تعرف فيه على رابح بيطاط[1].

في 12 و13 سبتمبر 1955م تم تجميد الجريدة والحزب الشيوعي الجزائري واعتبارهم خارجين عن القانون ، وكان قرار منع صدور الجريدة لا يستند إلى نص قانوني .

يذكر هنري سعى لإعادة فتح الجريدة ، إذ قام عقب انتخابات 1956م التي فاز بها اليسار بمقابلة فرحات عباس ويوسف بن خدة لمعرفة آرائهما في مساعيه المبذولة ، حيث شجعه بن خدة على مسعاه في حين شكك مصالي في الوصول إلى نتيجة إيجابية ،ونظرا لمسعاه في إعادة بعث الجريدة قامت الشرطة بتفجير مقر الجريدة الحالي والسابق ، وقد كان هنري وصديقه بعين المكان إلا أنهما استطاعا النجاة .

وعن موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة ، يصرح أن قيادة الحزب ابتداء من نوفمبر 1954م ، أعطت لمناضليها بالأوراس الأمر بالالتحاق بالكفاح المسلح في كل مكان ، ويذكر أن جبهة التحرير

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق، ص ص 200 . 221.

الوطني قررت حل الحزب الشيوعي الجزائري لكي يلتحق أعضاءه بالثورة ، لكن نيكولا زيتاتشي[1] وهنري علاق رفضا حل الحزب لكونه يدافع عن حقوق العمال ومطالبهم ، ويشير إلى أن علاقة الشيوعيين كانت ذات طابع الثقة والاحترام المتبادل مع جيش التحرير الوطني في الجزائر والقطاع الوهراني ، لكن الأمر مختلف تماما في باقي المناطق كالقبائل والأوراس ، إذ قام بعض القادة بإعطاء الأوامر بقتل أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري الذين التحقوا بالجبال ، وهكذا قتل العيد عمران و جورج رافاييني ، كما كانت قوات المظليين تشن حملات اعتقال ضدهم وأصبح هنري مطاردا وبات يختبأ من مكان لآخر[2].

الاستنطاق : يحكي هذا العنصر عن فترة اشتداد المواجهات بين الثوار والقوات الفرنسية ، إذ يتحدث علاق عن نجاح الجبهة الجمهورية في التشريعات عام 1956م والتي تضمن برنامجهم البحث العاجل للسلام في الجزائر ، غير أن الحكومة الفرنسية لم ترضى إلا بحل قوة السلاح ، ولإعطاء صدى أكبر للحرب قامت المجموعات المتشددة بالجزائر بتواطئ مكشوف مع الشرطة بعمليات ضد السكان في منتصف أوت 1956م الأمر الذي ردت عليه جبهة التحرير الوطني باستهداف مقهى (ميلك بار) وكافيتيريا مركز المدينة خلف العديد من الضحايا في صفوف الأوروبيين .

ويذكر أنه في جانفي 1957م دعت جبهة التحرير إلى إضراب عام ، الأمر الذي جعل الفرقة العاشرة بقيادة الجنرال Massu[3] تتدخل فيما يعرف "بمعركة الجزائر"وهي تسمية خاطئة لأنها عملية بوليسية ضخمة ودموية قامت بها فرق المظليين والشرطة ضد المدنيين العزل مستخدمين الرشاشات والقنابل واستعمال الأساليب الأكثر وحشية كالتعذيب ، القتل العشوائي ، الاعتقالات التعسفية على أمل عزل الشعب عن جبهة التحرير ، وقد قتل في هذه الحادثة وتحت التعذيب موريس أودان ، علي بومنجل ،عمر جغري ، اختفى في مدينة الجزائر وحدها أكثر من ثلاثة آلاف شخص في عدة أشهر وفي نفس

[1] – نيكولا زيتاتشي :مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري، كان عاملا في مناجم الفحم والبناء ، عضو دائم في الكونفدرالية العامة لعمال البناء وسكرتير الحزب في منطقة وهران ، انتخب رئيسا لبلدية وهران وبعد حل البلدية الشيوعية التحق بالعمل الصحفي في جريدة الجزائر الجمهورية .

[2] – نفسه ، ص ص 222 .232.

[3] – Massu : ولد سنة 1908،عسكري محترف شارك في تحرير فرنسا من القوات الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية ،كما شارك في حرب الهند الصينية كقائد للفرقة العاشرة للمظليين وفي العدوان الثلاثي على مصر ، لعب دورا بارزا في انقلاب 13 ماي 1958م وعين على إثره قائدا للقوات العسكرية في الجزائر ، عرف بمعارضته لسياسة تقرير المصير في الجزائر ، كما عرف عنه دفاعه المستميت عن الجنرال ديغول وسياسته.

الشهر جانفي 1957م تم تفجير عدة قنابل استهدفت مؤسسات أوروبية وتتالت الإنفجارات إلى غاية شهر سبتمبر وأكدت جبهة التحرير أن ما يقومون به يخدم قضية الاستقلال حتى إن كان ضحاياها من الجزائريين .

يروي هنري تجربة وقوعه في قبضة المظليين، إذ تم توقيفه في منزل موريس أودان وتم نقله إلى مراكز الجنرال ماسو للاستنطاق المشدد حيث تعرض للتعذيب وهو المكان الذي رأى فيه موريس أودان لآخر مرة اختفى بعدها مباشرة. نقل هنري إلى محتشد Lodi[1] بالقرب من المدية الذي التقى فيه بجمع من أصدقائه القدامى.

كما يتحدث عن دور زوجته في إنقاذه، إذ عملت على إبلاغ الرأي العام عبر الصحف الفرنسية بقضية سجنه وتعرضه للتعذيب مطالبة الحكومة الفرنسية بإخراجه من المحتشد ولأن القضية أثارت بلبلة واسعة رضخت السلطات لهذا المطلب وتم إعادته إلى سجن باربروس بالجزائر، الذي تطرق إلى ذكر مميزاته وأحوال المساجين به، لينقل لاحقا إلى السجن المركزي بالحراش الذي بقي فيه 15 يوم، ثم يعود مجددا إلى باربروس حيث يلتقي بالمحامين الذين كلفوا بالدفاع عن المساجين السياسيين وأعضاء جبهة التحرير رغم خطورة الموقف.

كان هنري محررا صحفيا لكن الأمر تطور به في السجن ليصبح مؤلفا ، فبعد أن كلف "ليو متاراسو" بالدفاع عن هنري ، اقترح عليه في زيارته الأولى له أن يكتب شهاداته عن التعذيب والسجن في الأبيار، وافق هنري بعد تفكير طويل وبدأ الكتابة وتكفل متاراسو وبقية المحامين بنقل كتاباته إلى زوجته في فرنسا ،التي جمعتها في كتاب واحد تم نشره سنة 1958م من قبل دار Editions de Minuit،الكتاب حظي بدعم وتأييد أسماء بارزة مثل:"أندريمالروا" و"جان بول سارتر"، الذين ساهموا في نشر الوعي الجماعي والاحتجاج ضد حجز الكتاب في رسالة رسمية موجهة إلى رئيس الجمهورية بتسليط الضوء حول طرق التعذيب ومفهوم الحرب الاستعمارية [2].

[1] – محتشد لودي : يقع شمال غرب المدية ، يتسع ل 170 معتقل ، معظم معتقليه من الحزب الشيوعي ، ينظر: علي عيادة، المرجع السابق، ص62.

[2] – هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 233 . 267.

محاكمة كولونيالية:

حسب ما جاء في الكتاب فهي حكم دون محاكمة ، يروي علاق في هذا العنصر تعاطف المعتقلين معه، إذ كان المعتقلين على علم بخصوص صدور الكتاب الذي رحبوا به كثيرا على الرغم ما كان يسببه هذا التعاطف من أذى، إذ فرضت عليهم عقوبات جماعية في السجن لتفادي سخط الرأي العام ، تم بعدها اقتياد هنري إلى محاكمة تم خلالها معاينة الأماكن التي ذكرها في كتابه والتي أنكر جلادوها ما قاله وادعوا أنه اختلاق صحفي .

يشير علاق أنه في 13 ماي 1958م قام الأوروبيون بمظاهرة كبيرة مطالبين فيها التخلص من الفلاقة نهائيا ، وقام الجنرال ماسو بنهب مقرات الحكومة العامة،اعتمد خلالها منظمو الانقلاب على استمرارية الأزمة التي أصبحت مفتوحة بعزل (فليكس غيار) من منصبه كرئيس للمجلس ليظهر شعار جديد "ديغول في الحكم"، وصل ديغول إلى الحكم بالدعم من اليمين المتطرف أنصار "الجزائر فرنسية" وأصحاب اليسار المعتدلين الذين وعدهم في كلمته المشهورة "فهمتكم"، الذين اعتبروها كوعد منه لشن حرب ضد المتمردين .

فكما يشير إلى أنه في شهر جوان 1959م صدر قرار بإلغاء الإعدام بالمقصلة واستبداله رميا بالرصاص، بهذا أصبحت فرنسا تعترف بأن الجزائريين الذين قبضت عليهم حاملين السلاح ليسوا قطاع طرق أو لصوص إنما مقاتلين[1].

في سبتمبر 1958م نشأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وكان على الحكومة الفرنسية الأخذ بعين الاعتبار وجودها على الساحة، ليدرك ديغول أن عهد جزائر الأمس قد ولى ، وهذا ما صرح به في أفريل 1959م ليلحقه تصريح آخر في سبتمبر من نفس السنة، أن يعترف للجزائريين بحقهم في تقرير المصير.

تم تحديد تاريخ 12 جوان 1960م لمحاكمة هنري ورفقائه بتهمة المساس بأمن الدولة وإعادة تأسيس رابطة تم حلها ، ليتم الحكم عليه بعشر سنوات سجن وثلاثة آلاف وستة مائة فرنك فرنسي كغرامة في محكمة لم يسمح لهم حتى بالإدلاء بتصريحاتهم أو الإجابة على الأسئلة التي طرحت عليهم .

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق، ص ص 269 . 285 .

بعد قضاءه لمدة ثلاث سنوات من الحكم في سجن باربروس[1] جاء أمر نقله إلى فرنسا ، وأعدت الترتيبات لذلك ، وتم السفر دون مشاكل، تم احتجازه في سجن الصحة لينقل بعد يومين إلى سجن رانس بعدما تمكن من لقاء زوجته وابنه أندريه ،ثم بدأ التحقيق في شكاوي هنري وجوزات أودان ضد المجرمين والجلادين ، وكان هنري أحد الشهود الذين يستمع إليهم قاضي التحقيق في قضية موريس أودان[2].

الفرار من السجن : أورد في هذا الجزء مقارنة بين سجن باربروس في الجزائر وسجن رانس في فرنسا من ناحية المعاملة ونظام إدارة السجن، ثم تطرق إلى ظروف تأليفه لكتاب (سجناء حرب)بالإضافة إلى حديثه عن سياسة ديغول بشأن المفاوضات حول استقلال الجزائر وتوليه مهمة التعليم داخل السجن وأصدقائه الجزائريين الثلاثة لينتقل إلى التخطيط للهرب من السجن بمساعدة مناضلي الحزب الشيوعي الفرنسي، هذا العنصر هو الأكثر إثارة في الكتاب، يمكن من خلاله الغوص بعمق أكبر في مجريات الأحداث وكأنك تعيش تلك المرحلة بالفعل ، وتمكن فعلا من الخروج من فرنسا إلى سويسرا ليعود بعدها إلى الجزائر لمواصلة كفاحه من أجل جزائر جديدة [3].

العودة إلى الجزائر مستقلة :يروي الكاتب مجريات خروجه من فرنسا قبل بلوغه الجزائر، إذ توجه إلى تشيكوسلوفاكيا حيث التقى بالعربي بوهالي[4]أمين للحزب الشيوعي الجزائري ،الذي وضع مقارنة بينه وبين عمر أوزقان الأمين السابق للحزب التي تبين من خلالها ميله للعربي بوهالي .

تحدث هنري عن دعم الحزب الشيوعي الفرنسي للقضية الجزائرية مما دفع نواب اليمين اعتبار الحزب خارج عن القانون، كما أورد موقف كل من جبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة من الحزب

[1]- سجن بربروس(سركاجي): من أقدم السجون الفرنسية بالجزائر ، يقع بأعالي العاصمة ، تبلغ طاقة استيعابه ثلاثة آلاف سجين ، سجن فيه مفدي زكريا وأثناء سجنه فيه ألف النشيد الوطني قسما ، كما أعدم فيه أحمد زبانة 1956م، ينظر: محمد الدام، السجون الفرنسية بالجزائر، سجن لامبيز نموذجا 1954-1962م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 72.

[2]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 287 . 304 .

[3]- نفسه ، ص ص 310 . 342 .

[4]- العربي بوهالي : ولد بالقنطرة سنة 1912م من أسرة فلاحية ، وهو أحد المؤسسين للحزب الشيوعي ، تولى منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي الجزائري من 1947 إلى 1962م، الحزب الشيوعي الجزائري والثورة التحريرية 1954-1956، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص 49.

الشيوعي الجزائري، بعد تولي يوسف بن خدة رئاسة الحكومة المؤقتة بعث إليه هنري برسالة يطالب فيها بمنحه منصب معين للالتحاق بالكفاح كونه كانت تربطه به معرفة شخصية ، إلا أنه قوبل بالرفض كون عمله في أوروبا أنفع للقضية الجزائرية .

بدأت مفاوضات إيفيان[1] بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية مصحوبة بتظاهرات شعبية في باريس بمشاركة نقابات وأحزاب فرنسية الداعمة للسلم ضد منظمة OAS[2]، وقد خرجت هذه المفاوضات بقرار وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م مصحوبا بحق الجزائريين في الاستقلال[3] .

بعد توقيع معاهدة إيفيان ناشد هنري أصدقاءه القدامى للعودة إلى الجزائر، من أجل إعادة إصدار جريدة الجزائر الجمهورية التي كانت تلقى تأييدا واسعا من قبل الجزائريين ولكن قبل عودته إلى الجزائر كان عليه تسوية وضعيته القانونية في فرنسا كونه فار من السجن.

عارضت جبهة التحرير إعادة إصدار جريدة الجزائر الجمهورية، إذ اعتبرتها مصدرا لإخلال النظام العام، إلا أن ناشطي الجريدة السابقين تمكنوا من إصدار أول عددها الأول ، تضمن الحديث عن بناء الجزائر الجمهورية والديمقراطية والعدل والتقدم، المقال كان بقلم هنري علاق ، أعلن فيه عن خدمة الجريدة لمصالح الجزائر، إلا أن المقال لم يتم طبعه لأنه تم انتشاله قبل وصوله إلى دور الطباعة مما دفع هنري بالإسراع إلى دخوله للجزائر[4].

النهضة الصاخبة : يورد الكاتب أنه بعد وصوله إلى الجزائر تمكن رفقة أصدقائه من طبع المقال وتوزيعه . ثمانين ألف نسخة، ويشير إلى أن الجريدة لاقت ترحيبا واسعا من قبل الجزائريين، ثم انتقل بعدها إلى الحديث عن المأساة التي حلت بالجزائر من جرائم القتل والتفجيرات من قبل منظمة"OAS" التي دفعت بالأوروبيين إلى الرحيل عن الجزائر بعد إعلان الكولونيل Gardes الناطق الرسمي للمنظمة السرية .

---

[1] – مفاوضات إيفيان :مفاوضات طويلة جرت في 18 مارس 1962م بين الحكومة الجزائرية المؤقتة وبين الوفد الفرنسي برئاسة لويس جوكس وزير الشؤون الجزائرية في عهد ديغول ، سمحت بوقف إطلاق النار ووضح حد لحرب الجزائر .

[2] – منظمة L'Organisation l'Armée secrète:OAS ، منظمة إرهابية فرنسية أسست في 11فيفري 1961م وهي تظم الموالين لأطروحة الجزائر فرنسية بالاعتماد على العمل المسلح ، وأول ظهور لعلامة OAS كان على جدران العاصمة مصحوبة بشعارات الجزائر فرنسية وستبقى فرنسية .

[3] – هنري علاق ،المصدر السابق، ص ص 343 . 359 .

[4] – نفسه، ص ص 360 . 317 .

القائل فيه : "ارحلوا غادروا هذا البلد بأسرع ما يمكن " بالإضافة إلى شعارات أخرى : "الأهالي ثائرين ومتعطشين للانتقام اتركوا الجزائر للعرب كما وجدها الجيش الفرنسي سنة 1830م"، وما زاد الوضع سوءا غياب الشرطة وكثرة اللصوص وقطاع الطرق وانتشار الحيوانات بالشارع

وعن الجانب الجزائري ، يذكر أنه ظهرت مشكلة الحكم ، إذ لم تكن هناك سلطة رسمية لتسييره فقد تم حل الحكومة الجزائرية المؤقتة ، بحيث أصبح بن خدة غير معترفا به لدى قادة جيش الحدود خاصة الهواري بومدين ، الذي انظم إليه في ذلك أحمد بن بلة وأحمد فرانسيس ، أحمد بومنجل ، محمد خيضر وأنشئوا المكتب السياسي[1] الذي قدم على أنه الممثل الشرعي والوحيد للسلطة ، هذا المكتب الذي انتقده كل من كريم بلقاسم ، محمد بوضياف ، حسين آيت أحمد ، وهذا النقد تبناه مسئولو المنطقة الحرة (عمر أوصديق)[2] أما الشمال القسنطيني فقد أعلنوا مساندتهم لبن بلة وبومدين ، ويرى الكاتب أن هذا التقسيم السياسي بقي غامضا لدى الأغلبية الساحة من الجزائريين ، أما الشيوعيون فقد بدأوا بإعادة تنظيم أنفسهم ، إذ حاولوا الحصول على ترخيص لإعادة بعث نشاط جريدتهم ، وتمكنوا من الحصول عليه من قبل (عمار محمادي) مسئول عن المنطقة الحرة ، مع ذلك بقيت الجريدة تعاني من مشاكل مادية وتقنية ونقص في فريق العمل ، بالإضافة إلى تعرضهم لمحاولة اختطاف وحادثة إطلاق نار بالرشاشات ولكن سرعان ما انقلبت الأمور ، إذ صرح بن يوسف بن خدة على أنه مع حرية التعبير أمام الشيوعيين ، كما حاول محمد بوضياف إقناع الشيوعيين بالانضمام إلى صفوفه ، وقرر هنري ورفقائه نشر برنامج جبهة التحرير المصادق عليه في مؤتمر طرابلس[3]جوان 1962م، وذلك لتجاوز الخصومات الشخصية والعشائرية للتعجيل بالجزائريين لفهم الواقع السياسي الحاصل[4].

[1] – المكتب السياسي :هي تسمية للهيئة القيادية ، يتكون من التشكيلة السباعية وهم : أحمد بن بلة ، محمد بوضياف ، خيضر ، حسين آيت أحمد، بيطاط ، السعيد محمدي ، الحاج بن علا، صدر بيان الإعلان عن المكتب السياسي الذي اتخذ من دورة مجلس الثورة مرجعية سياسية ومصدر شرعية المكتب السياسي ، كما أن أغلبية المجلس زكت التشكيلة المقترحة لهذا المكتب ، انظر محمد عباس نصر بلا ثمن .

[2] – عمر أوصديق : ولد عام 1923م بعين الحمام تيزي وزودرسة بالمدرسة العليا ببوزريعة ، انخرط في حزب الشعب وأصبح ممثلا لمنطقة القبائل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ثم عضو في اللجنة المركزية للحزب ،بعد انظمامه إلى جبهة التحرير عين عضوا في المجلس الوطني للثورة ، وصار كاتب دولة في التشكيلة الأولى للحكومة المؤقتة(1958 . 1960).

[3] – مؤتمر طرابلس :انعقد بطرابلس الليبية وهو رابع مؤتمر للمجلس الوطني للثورة الجزائرية من أجل دراسة مستقبل الجزائر المستقلة ، والمصادقة على برنامج العام للمجلس والذي أصبح يعرف ببرنامج طرابلس .

[4] – هنري علاق، المصدر السابق ، ص ص 373 . 387.

بنهاية الصيف تمكن المكتب السياسي من السيطرة على الحكم وجرت الانتخابات على المجلس الوطني التأسيسي سبتمبر 1962م ، وتولت المركزية النقابية (UGTA)[1]والحزب الشيوعي الجزائري وجريدة الجزائر الجمهورية الترويج لهذه الانتخابات .

وصل بن بلة إلى الحكم 1963م وأصدر قوانين رسمية تأكيدا على المراسيم الحكومية التي صدرت في أكتوبر1962م التي صرح أن الراضي التي كان يملكها كبار الكولون سيتم توزيعها على العمال المزارعين[2].

زمن الأوهام والانطلاقة الجديدة : يروي هذا العنصر اجتماع هنري بعائلته في الجزائر بعدما تمكن من تسوية أموره المادية ، إلا أن كره العرب للفرنسيين الذي لم يندثر ولد تحفظا بينه وبين جيرانه ، لكنه عمل على خلع تلك الضغائن والحيلولة دون تفاقمها .

يشير علاق إلى أنه بعد استتباب الأمن في الجزائر أصبحت محط حج الدول الاشتراكية الذين كانوا واثقين بمستقبل الجزائر الاشتراكي ، كما أصبحت محطة زوار الثائرين المطالبين بالمساعدة في كفاحهم مثل: تشي غيفارا[3] الثائر الكوبي الذي امتدت إقامته في الجزائر لأسابيع ،حيث قام بزيارة إلى مقر جريدة الجزائر الجمهورية ، وقد أعجب به ناشطوها ، وتركت هذه الزيارة أثرا في هنري على عظمت شخصية تشي غيفارا ، إلا أنهم لم يعرفوا سبب وجوده في الجزائر وكان مقترح هنري :" إن الجزائر العاصمة لم تكن بالنسبة إليه إلا مرحلة نحو إفريقيا العميقة في بحثه عن منطقة مناسبة لتحقيق مشروعه الذي أسسه في خلق بؤرة أو مجمع لحرب العصابات ذات الطابع الثوري في القارة ".

كما يذكر أن الجزائريين شغروا الفراغ الذي تركه الأوروبيون واستولوا على أملاكهم دون إذن من أحد وظهر التسابق نحو الثروة والأملاك حتى من قبل مناضلين سابقين ولذلك عملت جريدة الجزائر الجمهورية على فضح هذا التطور الحاصل ، لكنها تلقت جملة من التهديدات والمطالبة بغلق الجريدة ، كما قابل رئيس التحرير الرئيس بن بلة الذي أكد له بأنه ليس غافلا عما يحدث ولكن ما قامت به

[1]- المركزية النقابية (UGTA) :الإتحاد العام للعمال الجزائريين ، هو نقابة عالمية بالجزائر تأسس في 24 فيفري 1956م ، على يد عيسات إدير ، امينه العام سليم لباطشة ، يهدف إلى حشد العمالة الجزائرية ضد المصالح الفرنسية .

[2]- هنري علاق، المصدر السابق ، ص ص 378 . 399 .

[3]- تشي جيفارا : ثوري كوبي من أصل أرجنتيني ، ولد في 1928م وتوفي سنة 1967م، وهو طبيب وكاتب ،وزعيم عالمي ، وقائد عسكري اشتهر بحرب العصابات ، وأصبح بعد وفاته رمزا للثوار .

الجريدة يعتبر تشهيرا وفضحهم قد يزيد من تأزم الوضع الأمني الجزائري ، وصرح بن بلة أن جريدة الجزائر الجمهورية تشرف الجزائر وما زاد من تأزم الوضع هو مؤتمر الهواري بومدين الداعي إلى الأحادية الحزبية وبذلك أصبح وجود الحزب الشيوعي غير قانوني، كما دعا إلى جعل الإسلام دين الدولة رغم أنه لم يكن مطلبا سياسيا أو شعبيا على حد تعبير هنري[1].

خرج مشروع منح الجنسية للذين كانوا يدينون بدين الإسلام دون الأوروبيين ،إلا أن هنري وزوجته حصلوا عليها وذلك تكريما للخدمات التي قاموا قدموها من أجل الجزائر لكن هذه المسألة أثارت السخط لدى الناس الذين لم يكونوا لا أوروبيين ولا يهود ، ليتفاقم الأمر مع تصريح جمال عبد الناصر أثناء زيارته للجزائر والذي دعى من خلاله إلى إضافة نجمة الجزائر إلى علم البلدان العربية دلالة على عروبتها ، الموقف الذي أثار تحفظ القبائل الراغبين في الحفاظ على أصولهم البربرية ،كما أشار إلى قضية تحرر المرأة الجزائرية ،إذ يروي أن النساء الجزائريات بمناسبة عيد المرأة العالمي 08. مارس 1965م . قمن بالتظاهر للمطالبة بالمساواة بينهن وبين الرجال في خدمة الوطن ، إلا أن رد الحكومة أضفى إلى ما سماه بتقييد المرأة وطاعتها لزوجها وأبيها .

ثم تحدث عن مشكلة الحركة النقابية التي لم تسمح الحكومة بتأسيسها كونها تعارض طموح ونزوات البرجوازية الجديدة [2].

كما يذكر افتتاح المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني في 16 آفريل 1964م الذي حدد أن تكون الجزائر اشتراكية إلا أن المؤتمر أبرز الانقسامات القديمة التي لا تزال مستمرة وأظهر ضعف بن بلة السياسي في تعزيز نظامه ، وقرر الشيوعيون حل الحزب الشيوعي الجزائري الذي كلن محظورا رسميا ، وخوفا من منع جريدة الجزائر الجمهورية من الصدور قرر هنري ورفقاءه الموافقة على العرض الذي قدمه بن بلة بجعلها لسان حال جبهة التحرير الوطني ، التي تم دمجها لاحقا مع جريدة Le Peuple في طبعة واحدة تحمل اسم EL-Moudjahid لسان حال الجبهة المركزي التي كان سيصدر عددها الأول في 05 جويلية ، إلا أن الانقلاب العسكري الذي قام به الهواري بومدين في 18و19 جوان 1965م حال دون ذلك .

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 401 . 417 .

[2]- نفسه ، ص ص 418 . 425 .

يرى الكاتب أن سياسة بومدين في الحكم لم تختلف عن سياسة بن بلة ،إذ عمل على حماية استقلال البلاد وتأميم ثرواتها خاصة البترول والغاز ، كما عمل على إقصاء المعارضين للانقلاب الذي قام به ، مما دفع بهنري ورفقاءه إلا مغادرة الجزائر نحو فرنسا للنهوض بالفرع الفرنسي لمنظمة المقاومة الشعبية في أواسط العمال الجزائريين ، الذين كانوا يستنكرون الانقلاب السياسي باسم حزب الطليعة الاشتراكية ، الذي قدم نفسه كوريث للحزب الشيوعي الجزائري ، وأعلن الحزب الشيوعي الفرنسي دعمه للحركة الجديدة إلا أن أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري الذين بقوا في الجزائر تعرضوا للاعتقال والتعذيب بسبب نشرهم مجلة بعنوان Révolution Socialiste(الثورة الاشتراكية)،في حين بقيت السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي الأمر الذي أثار حفيظة هنري علاق[1].

ليست ربما هي كذلك : خاتمة الكتاب ، وهو يروي تفاصيل زيارته للجزائر بعد مرور خمس سنوات ، وهي المدة نفسها التي مرت على انقلاب الهواري بومدين ، يذكر فيها أن بن بلة لا يزال مسجونا في حين تم إطلاق معظم المسجونين المعارضين للانقلاب ، وفي هذه الأثناء انضم هنري إلى الحزب الشيوعي الفرنسي واشتغل بجريدة L'Humanité كأمين عام وفي بداية سنة 1970م توترت العلاقات بين الشيوعيين الفرنسيين والجزائريين ، وجاءت بعدها فترة حكم الشاذلي بن جديد المخصوصة بالقمع الهمجي على حد تعبير هنري الذي قوبل بالاحتجاج الشعبي في أكتوبر 1988م.

أخذ هنري على عاتقه مهمة طباعة تاريخ حرب الجزائر رفقة زوجته ومجموعة من أصدقاءه ، الكتاب مكون من ثلاث أجزاء ، تطرق من خلاله إلى أسباب الحرب الجزائرية وأنها كانت حربا حقيقية خلافا لما أشاعته السلطات الفرنسية على أنه عمليات لحفظ الأمن ، هذه الحقائق التي لم تسطع إلا عن طريق إفصاح الجزائريين عن ذكرياتهم الأليمة في الحرب ،لتليها بعد ذلك التصريحات الفاضحة لبول أوساريس الذي اعترف بشنق كل من العربي بن مهيدي وعلي بومنجل ، كما أشار في تحفظ على تورطه هو والجنرال ماسو في قضية موريس أودان[2].

الجزائر العاصمة 2002: يدل هذا العنصر على أن هنري علاق لم ينقطع عن زيارة الجزائر ، فهاهو يروي تفاصيل زيارة أخرى لبلد اعتبره موطنه ، اجتمع فيها مع رفقاءه الناجين في مقر الجريدة السابق

[1] – هنري علاق ، المصدر السابق ، ص ص 426 . 433 .

[2] – نفسه، ص ص 434 . 452 .

وألفوا كتاب (المغامرة الكبرى لجريدة الجزائر الجمهورية) ، ليتذكر ماضيه ونضاله رفقة أصدقاءه ، كما تحدث عن انهيار الإتحاد السوفياتي وتسلط أمريكا على العالم ، والعشرية السوداء التي مرت بها الجزائر ليختم كتابه بالقول :" لم يكن بإمكاننا أبدا التخلي أو التنازل عما كان دائما باقي وسيبقى أول غاية تعيش من أجلها ،مواصلة الكفاح مع الملايين من الناس، كفاح مستغلين طويل والمضطهدين والمعذبين في الأرض من أجل أن يولد أخيرا عالم آخر جديد ، عالم الحرية الحقة ، الأخوة الحقة "[1].

المبحث الثاني : نقد وتقييم الكتاب .

هذا الكتاب هو ترجمة لما عاشه المؤلف في الجزائر ، إذ يظهر علاق كفاعل وشاهد على طول المسيرة الطويلة نحو استقلال الجزائر ، فالكاتب يتحدث عن أحداث عايشها أو سمع عنها أو قرأها في الجرائد أو المراسيل الخاصة أثناء فترة سجنه .

يشتمل الكتاب على عناصر متعددة تروي أحداث مختلفة إلا أنها مترابطة فيما بينها فالكتاب يروي سيرة المؤلف بدرجة أولى ، قبل أحداث الحرب (أي أن أحداث الثورة كانت عنصر ثانوي) .

بما أننا بصدد دراسة النسخة المترجمة للكتاب ، فلغته كانت سليمة وأسلوبه سهل وسلس ولا يحتاج إلى تفسير معمق .

من خلال النسخة المترجمة للكتاب ، تبين لنا أن الكاتب لم يعتمد على مصادر أخرى في تدوين الأحداث ،إنما استخدمها كحجج وبراهين على ما أدلى به مثل : ذكر تصريحات ومقالات من جرائد أخرى تحدثت عن نفس الأحداث وأعطت عنها نفس الانطباع بالإضافة إلى إبراز رأيه الشخصي والصريح تجاه الأحداث والشخصيات التي تطرق إليها كموقفه السلبي من جبهة التحرير في معركة الجزائر، وأحيانا كان يقدم أحكام مسبقة مبنية على استنتاجاته الخاصة ،والتي كانت مجحفة في حق بعض الشخصيات الوطنية كحديثه عن عمر أوزقان .

[1]- هنري علاق ، المصدر السابق، ص ص 453 . 457 .

كما يلاحظ أن الكاتب لم يعتمد على التسلسل الكرونولوجي[1] للأحداث التاريخية ، فهو يتحدث بتلقائية ،إذ يجمع في حديثه جملة من الأحداث ذات أزمنة مختلفة ويحتوي العنصر الواحد من الكتاب على فترات زمنية متقطعة ، كما يلاحظ تكرار للأحداث في عناصر مختلفة .

الكتاب غني بالدراسات البيوغرافية [2]، إذ تطرق إلى ذكر جملة من الشخصيات التي كان يقدم تعريفا عنها ويصفها وصفا دقيقا سواء من الناحية الفيزيولوجية أو من الناحية البسيكولوجية (قوة الشخصية وذكائها ومدى فاعليتها في مجريات الأحداث) مثل: الهواري بومدين ، بن بلة ، مصالي الحاج ... إلخ ، بالإضافة إلى وصف الأماكن والتعريف بها وذكر الأحداث المرتبطة بها .

استعمل الكاتب عنصر الرواية وقياس الأحداث بعضها ببعض كقياس الثورة الجزائرية بالثورة الكوبية ، والمقارنة بين الشخصيات الفاعلة في مرحلة الثورة كالمقارنة بين عمر اوزقان والعربي بوهالي ، وبين الهواري بومدين والشاذلي .

من خلال الكتاب يتضح جليا التوجه السياسي والفكري للمؤلف ، وهو التوجه الشيوعي الذي يرى فيه الأمل لمستقبل عالم أفضل .

النقد بالمصادر:

نجد بأن الكاتب لم يتعمق في تفاصيل الأحداث التي أوردها ، وإنما أعطى لمحة مختصرة عنها كالإنزال الأمريكي الذي لم يتطرق إلى ظروف وملابسات حدوثه أو حتى المؤامرة التي مهدت إليه ، إذ تم التخطيط للإنزال الأمريكي عن طريق الانقلابيين الخمسة وهم :

1. JaqueLemeugre-Dubreuil: وهو رجل أعمال ذو نفوذ يدير مؤسسة Lesieur ، وكان يكنى بروبنسون كروز ، عرف بوطنيته ومعاداته للأمان وبأفكاره الرجعية .
2. Jean Rigault:موضف بمؤسسة Lesieur ، وأحد أعوان المخابرات الأمريكية
3. JaqueTarbé De saint-Hardouin:دبلوماسي تمت إقالته بسبب رفضه لسلطة بيار لافال .

[1] – التسلسل الكرونولوجي : (علم الزمن) وهي تأريخ الحوادث وتقسيم الزمن إلى فترات ، وتحديد التواريخ الدقيقة للأحداث .

[2] – الدراسات البيوغرافية :يقصد بها دراسة السيرة الذاتية للشخصيات مع حساب زمني للتعليم والخبرات والمعارف العلمية والعملية والمراكز التي تحققت لصاحب السيرة .

4. Henri D'Astier de la vigerie:ملازم بوهران ، اختار العمل بورشات الشباب حيث كان قائدا لها .

5. Van Hecke: ضابط سابق بالجيش الإستعماري .

تم تمويل العملية من قبل الصناعي روجيه كاركاسون ، وتبقى الورقة الرابحة للمتآمرين هي جيش إفريقيا الشمالية الأكبر عددا من جيش فرنسا ، لكنهم كانوا بحاجة إلى قائد موثوق لقيادته وجعله في وضعية دفاع ، وقع الاختيار على الجنرال Henri Girean[1] الذي اشترط أن يتم تعيينه قائدا لجيش الحلفاء أينما حاربت الجيوش الفرنسية .

بدأ التنفيذ لعملية الإنزال ، بحيث قام المتطوعون بالإستيلاء على مدينة الجزائر سلميا وذلك بشل قوات الدفاع وقطع شبكات الهاتف العسكرية والمدنية والإستلاء على النقاط الإستراتيجية بالمدينة ، كان الإنقلاب ناجحا إلا أن القوات الأمريكية لم تصل في الوقت المحدد أو المكان المحدد ، وذلك لعدم ثقتهم في الفرنسيين واحتراسهم منهم ، تدخلت قوات الدفاع الجوي وبدأ العمل المضاد من قبل الموالين لحكومة فيشي ، وتمكنوا من استعادة السيطرة على مدينة الجزائر ، أما القوات الأمريكية فقد حاولت الولوج إلى ميناء الجزائر،فتصدت لهم البحرية وأغرقت بعض سفنهم ، إلا أنهم تمكنوا من النزول وإقامة معسكراتهم بالجزائر [2].

يرى هنري في هذا الإنزال أنه لم يتم إحداث أي تغيير في نظام فيشي وأنه باقي لا محالة باستثناء أن حماته أصبحوا الإنجليز والأمريكان بدل الألمان الذين باتوا يجوبون شوارع فرنسا ، جند آلاف الجزائريين للقضاء على الخطر النازي وأعلن الحزب الشيوعي الجزائري أنه يولي الجزائريين أهمية حيوية بما أن مشاركتهم في المعارك القادمة ستكون حاسمة ، فلذلك لهم الحق في العيش بسعادة وحرية ، ويقول مصطفى أوعامري في هذا الصدد " عارض الشيوعيون بالجزائر دخول الحرب العالمية الثانية التي اعتبروها حرب إمبريالية، على غرار الحزب الشيوعي الفرنسي . وانعكاسا لسياسة الإتحاد السوفياتي ، وأصبحت الدعاية الشيوعية تركز على مناهضة حكومة فيشي واستقلال الجزائر وتخليص الشعب الجزائري من

[1] – Henri Girean :جنرال فرنسي ، كان نقيبا خلال الحرب العالمية الأولى ، أسر عقب معركة شارلورا ، وتمكن من الفرار من المعتقل الألماني ، وانظم بعدها إلى المتآمرين الخمسة ، لم يكن سياسيا وكان يحتقر السياسيين هذا ماجعله محدود القدرات ذهنيا وتقنيا.

[2] – آني راي غولدزيغر ، جذور حرب الجزائر 1940 . 1945 من المرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني ، تر: وردة لبنان ، مر: مسعود حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ص ص129 . 145.

العبودية ، لكن لم تلبث هذه السياسة أن تغيرت بدخول روسيا الحرب فكلمة الاستقلال اختفت من الدعاية الشيوعية بالجزائر"[1]

لقد أيد عمر أوزقان دخول الجزائريين الحرب إلى جانب فرنسا وذلك تماشيا مع التوجه الشيوعي السائد أنذاك ، المناهض لحكومة فيشي والنازية الألمانية ، إذ يقول في كتابه الجهاد الأفضل " إن الاستدلال الجدلي يأمر بعدم الفصل بين الكفاحين لشعبينا ضد العدو المشترك ، الاستعمار الذي يفرز الفاشية "[2].

في سنة 1926م ذكرت التوصية المصادق عليها في الندوة الجهوية المنعقدة في الجزائر " الاستقلال الذي هو الهدف الحقيقي للمستعمرات المضطهدة " ، واعترفت بوجود شعور وطني لدى الجماهير المسلمة في الجزائر ، كما ساعدوا على إنشاء حزب نجم شمال إفريقيا ، معتقدين أنه سيكون تحت رحمتهم منظمة وطنية تكون سند قويا للحزب الشيوعي الفرنسي ، لكن بما أن سياسة الحزب الشيوعي الجزائري كانت مرهونة بموقف الحزب الشيوعي الفرنسي دفعتهم إلى تركيز أنشطتهم على قضية الجبهة المناهضة للفاشية أكثر منه على قضية الجبهة المناهضة للإمبريالية ، الأمر الذي أجبرهم عن التخلي عن أطروحة استقلال الجزائر ، والانتقال إلى دعوة العمال إلى التظاهر ضد الحرب والمراسيم القانونية والفاشية ، وسيتحول الحزب الشيوعي إلى إصلاحي يدافع عن برنامج سياسي هو برنامج الإدماج والتمثيل البرلماني، بالإضافة إلى صعوبة تقرب الحزب الشيوعي الجزائري من الجماهير الشعبية المسلمة البعيدة عن الأفكار الماركسية والأممية ، والتي كانت ترى أن حزب نجم شمال إفريقيا هو من يعكس مطامحها على عكس الحزب الفرنسي ، كما أن فكرة الاستقلال لم تنل رضا المناضلين الشيوعيين بالقاعدة خاصة الأوربيين القاطنين بالجزائر[3].

ما أشاد به علاق وبكثرة هو نشاط جريدة الجزائر الجمهورية الذي قال بأنها وضعت من أجل التنديد بالاستعمار وأنها كانت في خدمة المناضلين ليس إلا ، وهذا يتنافى مع رأي محمد العربي الزبيري الذي

[1]- مصطفى أوعامري ، الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية ، مجلة الحضارة الإسلامية ، العدد 29 ، جوان 2016.

[2]- عمر أوزقان ، الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر ، تع: ميشال سطوف وآخرون ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2005 ، ص 217.

[3]- الجيلالي صاري ، محفوظ قداش ، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900 . 1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري ، تر: عبد القادر بن حراث ، الموسوعة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1978 ، ص ص 28 . 29 .

أدلى به في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر ، إذ يقول : جندت الجمهورية الجزائرية أقلامها للحط من قيمة مصالي الحاج لتقزيم الحركة ووصف قيادتها بالعجز السياسي وعدم القدرة على معالجة قضايا الشعب الجزائري ، وانتهاج الديماغوجية [1]التي تقود إلى الهاوية ، فإن التحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كان يوجه النداء تلو الآخر إلى الحكومة الفرنسية كي تضع حد لتزييف الانتخابات وهذا ما زكى الانشقاق بين الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية [2].

أما بخصوص أحداث 08 ماي 1945م كما يسميها هنري ، يذكر بأن وزارة الداخلية اتهمت حزب الشعب الجزائري بتنظيم هاته المظاهرات بينما قام الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الجزائري بتشكيل وفد استقبل من طرف الحكومة العامة وقام بالتنديد بالتحالف الإجرامي للأعوان الهتلريين لحزب الشعب الجزائري وغيرهم من الأعوان المندسين ، في يقول بن يوسف بن خدة : "إن عمليات القمع التي جرت في شهر ماي 1945م كانت من فعل حكومة فرنسا والتي كان في طاقمها وزراء شيوعيون ، ولم يتردد الحزب الشيوعي الفرنسي بالتشهير بحزب الشعب الجزائري ، أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد أصدر تصريحا منذ اليوم الثامن من شهر ماي يشترط فيه من دون لف ولا دوران أن يعاقب المشاغبون والقتلة وفق ما تقتضيه القوانين السارية ، ولقد ندد الحزب الشيوعي الجزائري بالموقف الفاشستي لحزب الشعب الجزائري ، مما عاد عليه بالتهاني من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي في 20 ماي 1945م [3].

ويرى مصطفى أوعامري أن مجازر 08 ماي جاءت كمنقذ لخلاص التيار الشيوعي إذ وجد فيها عناصره مسلكا للخروج من العزلة ، ومبررا لسياستهم العدائية تجاه الأحزاب الوطنية وهي الأحزاب التي حملوها مسؤولية تلك الأحداث[4].

اعتبر كل من الحزبين الشيوعيين الفرنسي والجزائري مظاهرات حزب الشعب الجزائري التي تجسد سياسة مصالي الانفصالية التقليدية استفزازات هتلرية ، ودليل على المؤامرة ، هذه الفرضية التي بدأت مع خريف 1944م أسندت مسؤوليتها إلى التحالف بين وطنيين مزيفين وموظفين سامين نصبتهم حكومة فيشي

[1] – الديماغوجية : كلمة يونانية تعني قيادة الشعب ، وتعريفها الحالي هي مجموعة الأساليب والخطابات والمناورات والحيل السياسية تقوم على التملق واستمالت عواطف الجماهير بهدف الحصول على تأييد الرأي العام .

[2] – محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 1 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1999 ، مكتبة الأسد ، ص 130.

[3] – بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق ، ص ص 157 . 158.

[4] – مصطفى أوعامري ، المرجع السابق ، د ص .

وإقطاعيين مسلمين إضافة إلى المعمرين أصحاب الأملاك الكبرى [1]، وكتبت جرائد الحزب الشيوعي الجزائري (Liberté،Travail Jeune Algérie) مطالبة بعقاب سريع ورادع للقادة الوطنيين ، وهللت جريدة L'Humanité باعتقال فرحات عباس ، رغم هذا الموقف لم يكن للحزب الشيوعي الفرنسي والجزائري أي حظوة لدى الأوروبيين المعادين للشيوعية[2].

شكلت مجازر الاحتلال الفرنسي في الشرق الجزائري شاهدا على عمق انحراف الحزب الشيوعي الذي آثر الوقوف إلى جانب الاحتلال في قتله وتعذيبه وإرهابه للشعب الجزائري على مدار أكثر من أسبوع ، واتهموا الوطنيين الجزائريين بالتحريض على العنف ، وهو ما يعني أن القمع الاستعماري كان دافعا مشروعا ، وتمادى الحزب إلى أبعد من ذلك ،إذ شارك بعض مناضلي القاعدة في عملية القمع التي طالت الجزائريين [3].

بعد سبعة أشهر من العنف البوليسي والتقتيل الجماعي والحرق في حق الجزائريين عقب أحداث 08 ماي والمحاكمات والأحكام الجائرة عدل الحزب الشيوعي الجزائري عن رأيه وصرح الأمين العام للحزب العربي بوهالي خلال افتتاح مؤتمر الحزب الشيوعي الجزائري بالخطأ الذي ارتكبه الحزب حين ندد في ماي 1945م بمحرضي حزب الشعب وأدان المسئولين عن الاضطرابات ، وبالفعل حاول الحزب تصحيح هذا الخطأ ، وابتداء من جوان قام بطرد مناضلي فرع قالمة الذين أرادوا المشاركة في حملة عقابية ، وفي شهر أوت اعترف الحزب الشيوعي بأصالة الشعب الجزائري وتشكيل مجتمع وطني جزائري قادر على عيش حياته الخاصة ، وأعلن أنه سيضطلع بمسؤوليته ليقود الأمة الجزائرية ، التي هي طور التكوين نحو مستقبل زاهر ، وفي نوفمبر طالب بالعفو عن كل المساجين السياسيين المسلمين[4]، إذ دعا لسن قوانين العفو وقد تضمن برنامجه انتخابات المجالس البلدية والمجالس العامة للعمالات في أكتوبر 1945م مطلب إقرار قانون العفو الشامل ، وصرح أوزقان لجريدة L'Humanité حان الوقت لوجوب إطلاق سراح المعتقلين السياسيين المسلمين وتلك هي المهمة الموكلة للنواب الشيوعيين من قبل الناخبين الجزائريين .

[1]- آني راي غولدزيغر ، المصدر السابق ، ص 313.

[2]- نفسه، ص 406.

[3]- يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية ، دار البصائر ، حسين داي الجزائر ، طبعة خاصة 2009 ، ص 201.

[4]- آني راي غولدزيغر ، المصدر السابق ، ص ص 451 . 452.

اعتبرت الصحف الشيوعية أحكام المحكمة العسكرية بأنها لا تعبر سوى عن روح العنصرية التي تحرك الاستعماريين ، ودعا ميشال روزي محرر Alger Républicain للقضاء على القمع العنصري للإدارة والمحاكم العسكرية ، كما دعت Libertéلإيقاف مهازل مسلسل المحاكمات وإصدار الأحكام بالإعدام ، واعتبرت استنطاق 68 متهم من Villars (واد الشحم) خلال جلسة صباحية واحدة تحدي للقانون[1].

أما بخصوص الثورة التحريرية ، والتي كانت الحدث الأبرز في التاريخ الجزائري ، فقد ذكر علاق في كتابه بأن قيادة الحزب سمحت لأعضاء حزبها بالانخراط في الكفاح المسلح في كل مكان ، لكن تاريخ الحزب ينفي هته الأقاويل ، إذ يؤكد محمد العربي الزبيري بأن الحزب الشيوعي الجزائري رفض حل هياكله ودعوة مناضليه للالتحاق فرادى بجبهة التحرير، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حينما أسس جهازا عسكرا مواليا له وخاض كفاحا موازيا لجيش التحرير الوطني وفق إستراتيجيته ، لكن عقم برنامجه وتبعيته حالت دون امتلاكه لقاعدة شعبية ،مما أعاق برنامجه وشل عملية انتشاره[2].

وهذا ما أكده أندريه ماندوز في كتابه الثورة التحريرية عبر النصوص ، إذ يقول : "إن القيادة الشيوعية البيروقراطية المنعزلة عن الشعب لم تكن قادرة على إجراء التحليل الصحيح للوضع الثوري ، لذا أدانت الإرهاب ، وأصدرت منذ الأشهر الأولى لانطلاق الثورة تعليماتها لمناضلي الأوراس الذين حظروا بالا يشاركوا في الكفاح المسلح " ، إن الشيوعيين الجزائريين لم يملكوا ما يلزم من الشجاعة لإدانة هذا الموقف الانتهازي للمجموعة البرلمانية كما أنهم لم يتخلوا عن نشاطهم الملموس ضد حرب الجزائر[3].

نضيف على ذلك شهادة علي كافي ، إذ يقول : كان الحزب الشيوعي الجزائري ينظر على أن أول نوفمبر 1954م عملية استفزازية ، ليس بعيدا أن يكون مصيرها ما حدث في 08 ماي 1945م [4]، وهذا ما صادق عليه جاك جوركي في قوله : كان أول رد فعل للمسيرين الفرنسيين للحزب سيئا مثل

[1]- عبد السلام عكاش ، القمع القضائي عقب حوادث ماي 1945 وقانون العفو مارس 1946 ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد 13 ، ديسمبر 2015 ، ص ص 339 . 341.

[2]- محمد العربي الزبيري ، مرجعي عن الثورة التحريرية 1954 . 1962 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار هومه ، الجزائر ، ص 244.

[3]- أندريه ماندوز ، الثورة الجزائرية عبر النصوص ، تو: عبد العزيز بوتفليقة ، تر: ميشال سطوف ، مر:سميرسطوف ، منشورات ANEP ، ص 92.

[4]- علي كافي ، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 . 1962 ، دار القصبة للنشر ، ص 50.

موقفهم إزاء مجزرة قسنطينة ، وفعلا ففي صبيحة 02 نوفمبر انعقد اجتماع لإطارات الحزب في منطقة العاصمة بالمكتب التابع لهم ، ولم يكن كل أعضاء الهيئة حاضرين ، فقد سجل غياب العربي بوهالي وأحمد عكاش[1]، وكان من بين الحاضرين أندريه موان ، وقدم هذا الأخير تحليلا للوضع على احتمال أن تكون الحوادث استفزازية تسعى السلطة من ورائها إلى شن حملة قمع جديدة ، كتلك التي وقعت سنة 1945م ، ولهذا يوصي بتوخي الحذر[2].

يرى يحي بوعزيز بأن الحزب الشيوعي الجزائري فوجئ بالتفجير التاريخي للثورة التحريرية ، وتسرع في إصدار الحكم عليها ، حيث أصدر المكتب السياسي للحزب بتاريخ 02 نوفمبر 1954م ، بيانا أدان فيه جبهة التحرير الوطني ووصف العمليات العسكرية التي قامت بها بالإرهاب الذي استنكره ، وصرح بأنه يفضل الحل الديمقراطي الذي يحترم مصالح السكان الجزائريين بدون تمييز في الجنس والدين ، ويأخذ بعين الاعتبار مصالح فرنسا .

كما قام المكتب بإرسال وفد إلى رفقائهم بمنطقة الأوراس ، لإبلاغهم بأن الثورة لا حظ لها في النجاح ، وليأمرهم بعدم المشاركة فيها لا من قريب أو بعيد .

لقد تناولت جريدة الجزائر الجمهورية أحداث الثورة ، ففي العدد الصادر يوم 02 نوفمبر 1954م ، اعتبرت الجريدة الأحداث التي عرفتها الجزائر، هي نفسها التي عرفتها تونس والمغرب ، وردتها إلى التعسف الممارس من طرف السلطة الاستعمارية التي تعتقد بأن القوة وحدها الكفيلة بحل المشكلات التي تعترض الجزائر وغيرها[3].

من هذا التصريح تبرز نظرة الحزب الشيوعي التي تختلف عن نظرة الثورة ،إذ سعى الحزب من خلال التصريح إلى اعتراف فرنسا بوجود المشاكل داخل الجزائر والعمل على تحسين الأوضاع المعشية والأمنية ، لكنه تحاشى ذكر أو نشر المطلب الوطني الذي ورد في بيان أول نوفمبر ، والذي وزع على أوسع نطاق ، والمتمثل في الاستقلال .

---

[1]- أحمد عكاش :(1926 . 2010) كاتب ومؤرخ جزائري من البويرة ،انظم إلى حزب الشعب (1947 .1952) ،لكن سرعان ما غادره وانظم إلى الحزب الشيوعي الجزائري ، حيث شغل منصب رئيس تحرير جريدة Liberté ، وبعد الاستقلال عمل أستاذا في التاريخ بجامعة الجزائر العاصمة .

[2]- محمد حربي ، المصدر السابق ، ص 37.

[3]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 201 . 203 .

اختار الحزب الشيوعي الجزائري ، تأسيس تنظيم عسكري مستقل وقائم بذاته ، يحمل اسم " المكافحون من أجل الحرية " [1]، الذي كان يخضع لقيادة جماعية مركزية يقع مقرها بالجزائر العاصمة ، تتشكل من بشير حاج علي وصادق هجرس[2]وجاك صالون ولويستمنارنش ، وتضم هذه القيادة مستشارا عسكريا باسم كامبيلاريير، تمتد تفرعاتها إلى القطاعين في الشرق(القطاع القسنطيني بقيادة محمدية حمودة المدعوا سليم) والغرب (القطاع الوهراني بقيادة بوعلام خالفة) [3]، وقد تم تزويدهم بالسلاح عن طريق عملية التهريب التي قام بها هنري مايو ، لكن المناضلين الشيوعيين لم يكونوا قادرين على تحمل الكفاح المسلح والعيش في الجبال ، خاصة أن الجماهير الشعبية لم تلتف حولهم .

شهدت سنة 1955م انضمام بعض الشيوعيين إلى الثورة بالمنطقة الأولى على رأسهم طبيب يهودي ، وهو أول طبيب ينظم إلى الثورة ، بالإضافة إلى بعض القياديين[4].

أشار علاق إلى أن المنظمين الشيوعيين إلى الثورة تم قتلهم ، وذلك لأن قادة جبهة التحرير كانوا مناهضين للشيوعية ، لأن الشيوعيين أنفسهم رفضوا التنكر لانتمائهم [5].

لكن في الواقع كان انضمام الشيوعيين لجبهة التحرير صوريا لتوفير الغطاء السياسي الذي جعلهم يكونون ضمن الثورة لا معها ، إذ كان لهم برنامجهم الخاص والمتمثل في :

- تكوين فرقة خاصة لا تضم سوى الشيوعيين .
- خضوع الفرقة لقيادة واحدة من الشيوعيين .
- النضال باسم الحزب الشيوعي وليس تحت راية جيش التحرير .

[1]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 208.

[2]- صادق هجرس :ولد عام 1928 ،انخرط أولا في حزب الشعب 1944،انتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ،انظم إلى الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1950،وأصبح عضوا في اللجنة المركزية سنة 1952، والكتب السياسي 1955،قاد PCA مع بشير حاج علي في السرية طيلة الثورة ، ثم اسسا معا حزب الطليعة الإشتراكية، ينظر: جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 92.

[3]- محمد تقية ، الثورة الجزائرية الرمز والمآل ، تر: عبد السلام عزيزي ،دار القصبة للنشر ،2010 ،ص 299.

[4]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 211 . 213.

[5]- هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 224.

بقي الشيوعيون تحت رقابة المجاهدين الذين كانوا يرقبون سلوكهم المريب ، إذ كانوا يقومون بتسجيل أسماء المواطنين المتعاونين مع الثورة ، ونوعية الأسلحة التي يستخدمونها ، وكذا محاولاتهم لمعرفة الطرق والمناطق التي تشكل مدار نشاط المجاهدين ،وهو ما يفسح المجال أمام تداعيات سلبية على الثورة .

قرر مصطفى بن بولعيد إصدار قرار حازم جاء فيه: إن تواجدكم معنا يكون تحت إشرافنا، وإنكم تخضعون لقوانين جبهة التحرير الوطني، ولا أحد يكبر أو يتعالى على هذه الجبهة، فهي الإطار الشرعي الوحيد للثورة، وكل الأفكار يجب إبعادها من ذاكرتنا وأن ثورتنا شعبية أصيلة ، قائدها جبهة التحرير ...

لكن هذا البلاغ لم يلق آذان صاغية من قبل الشيوعيين ، فأعدموا جميعا ،ليدرك الشيوعيون مدى صرامة الثورة في التعامل مع كل سلوك يعيق سيرها الحسن ونموها [1].

مع الزمن تغيرت مواقف الحزب الشيوعي الجزائري تجاه الثورة ، خاصة بعد النجاح الذي حققته ، وبعدما راجع كل من المركزيين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري موقفهما من الشرعية الاستعمارية

مبدئيا اعترف الأمين العام موريس توريز بخطأ نظريته حول الأمة الجزائرية طور التكوين ، التي أعلن عنها عشية الحرب العالمية الثانية ، خلال اجتماع اللجنة المركزية ، في 15 فيفري 1957، والأخذ غيرنا عبارتنا لنتحدث بحق عن الواقع الوطني الجزائري والأمة الجزائرية القائمة ، وذلك بالاتفاق مع التاريخ ومع الحياة التي تتطور وتتقدم

كما اعترف بجبهة التحرير ممثلا وحيدا للمقاومة الجزائرية بمختلف فصائلها ، بما في ذلك الحزب الشيوعي الجزائري [2].

كانت معركة الجزائر[3] من أبرز الأحداث خلال الثورة والتي كان للحزب الشيوعي موقف سلبي منها ، خاصة تجاه جبهة التحرير الوطني ، إذ صرح مفتي الحزب الشيوعي الجزائري قائلا : الشيوعيون يؤيدون

[1] – يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 214 . 216.

[2] – محمد عباس ، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954 . 1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر2007 ، ص 309.

[3] – معركة الجزائر : هو الاسم الذي شاع إطلاقه على الأحداث التي عرفتها الجزائر العاصمة في فترة معينة دامت حوالي عشرة أشهر ، ابتداء من 07 جانفي 1957 تاريخ صدور قرار منح صلاحيات الشرطة للجنرال ماسو قائد الفرقة العاشرة للمظليين ، إلى 08 أكتوبر من نفس السنة ، تاريخ القضاء على علي عمار المعروف بعلي لابوانت،ينظر: إبراهيم طاس،السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2009، ص 73

النضالات الجماهيرية ، فهي الأكثر جدوى بألف مرة ، كما أنها لا تحمل على الصعيد السياسي النتائج السلبية ذاتها لبعض الأعمال المسلحة السيئة التوجيه في المدن ، مثل رمي القنابل والمتفجرات جزافا [1].

لا يمكن إنكار الدعم الذي قدمه الحزب الشيوعي للثورة ، بالرغم من تضارب مواقفه إذ ندد بمحاولات العدو في زرع الانقسام بالدعوة إلى المائدة المستديرة ، وإرسال مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1957 معترفا بصفة القيادة الوحيدة لجبهة التحرير الوطني ، فكل العتاد والأسلحة المتحصل عليه يتم نقله رسميا إلى الجبال ، بينما يقوم الحزب في إطار الكفاح السياسي الذي يتم في السرية بالمساعدة على إنضاج الضمائر والتحضير للانتقال إلى مرحلة جديدة من مراحل الكفاح ، باستخدام الدعاية المكتوبة التي ينشرها والتي لم تتناقض مع توجه جبهة التحرير[2].

إن ما يعاب على الحزب الشيوعي الجزائري أنه لم يكن في الطليعة ولم يتعمق في فهم الواقع الجزائري والتطور الحاصل ، يقول عبد الله شريط في ذلك : إن الحزب الشيوعي الجزائري ، كحركة سياسية ، وليس كنظرة سياسية واجتماعية وكثقافة أو عقيدة ، هو شيوعية مختلفة ، لأنه قل ما تجد في التاريخ حركة شيوعية تعمل ضد استقلال بلادها أو تتنكر لمقومات شعبها ، لقد برهن على عجزه عن أن يكون في مستوى تطور الشعب الجزائري ونضجه وقدرته على التضحية في سبيل بلاده ، كما برهن على تخلفه كحزب ثوري قادر على قيادة شعب ثوري ، وعندما قامت الثورة المسلحة بالرغم منه ، وبدلا من أن يكون هو قائدها كما كان الحزب الشيوعي الفيتنامي قائدا لثورة بلاده ، ...فإن الحزب الشيوعي الجزائري أضاع كل هذه المثل أمامه ، ولم يرى منها شيئا إلى أن يكون خادما للإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا [3].

لم يستطع الشيوعيون وأغلبهم أوروبيون أن يعرفوا بوضوح سياستهم الجزائرية ، وكانوا يعتقدون أن التحرير يأتي من انتصار الثورة في فرنسا وكانوا يقدرون أنه يجب محاربة الوطنية الجزائرية ، وهكذا فإنهم اتخذوا موقفا مناهضا لأطروحات الدولية الثالثة التي كانت لصالح تحرير المستعمرات وطرد الإمبريالية [4].

[1]- عمر أوزقان ، المصدر السابق ، ص 191.

[2]- محمد تقية ،المرجع السابق ،ص 308.

[3]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 210 . 211.

[4]- محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 . 1954 ، منشورات ANEP طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، ص 287.

لقد ارتكزت أيديولوجية الشيوعيين في الجزائر على ثلاث نقاط هي :

1- العمل على حماية مصالح وسيادة الفرنسيين بالجزائر بأي ثمن وأي شكل ، وعدم السماح بالنيل منها مهما كانت الحيثيات .

2- القيام بإصلاحات شكلية لا تنال إطلاقا من شرعية السيادة الفرنسية على هذه البلاد وأهلها ولا تمس جوهر المشكل بالنسبة للجزائريين وهو التحرر والاستقلال .

3- عدم التسليم بوجود شعب جزائري موحد حتى لا يكون ذلك مبررا للتسليم بمطالبه الوطنية ، وهذا ما جعله يتحاشى التعبير عنهم بكلمة الشعب، وهذا الموقف آمن به اليمين الاستعماري بفرنسا طوال الحقبة الاستعمارية حتى الثورة التحريرية وأكد الجنرال ديغول في تصريح تقرير المصير الجزائري يوم 16 نوفمبر 1959 بأن الجزائر لا يوجد بها شعب موحد، لهذا فهو يتوجه للجزائريين فردا فردا ليستشيرهم[1].

وهذا ما أعلن الحزب الشيوعي الجزائري في بيانه الصادر سنة 1946م ، إذ يقول : نحن الجزائريون من جميع الأجناس ، نكون بالفعل ، على أرضنا المشتركة ، جماعة ثابتة ، ونحن مرتبطون بمصالح عامة مشتركة وبالنضال ضد الأعداء أنفسهم ، وهذه الوحدة تألف أساس الأمة الجزائرية الناشئة ، الغنية بجهود جميع أبنائها ، على اختلاف أصولهم وأجناسهم ، والمزيج الموفق للحضارتين الشرقية والغربية [2].

وفي الأخير يمكن أن نستنتج أن الارتباط الوثيق بين الحزبين الشيوعيين الجزائري والفرنسي ، بالإضافة إلى تركيبة الحزب الشيوعي الجزائري المزدوجة ، هي التي كانت عائقا أمام أداء هذا الحزب وجعلته عاجزا عن تقديم الأفضل ، وخدمة البلاد بطريقة أحسن ، يقول علي كافي في ذلك : الحزب الشيوعي الجزائري مرتبط بالحزب الشيوعي الفرنسي ، يتكون من أوروبيين وجزائريين ، كان بعيدا عن المطامح الحقيقية للشعب . الاستقلال بواسطة السلاح . كانت مواقفه متذبذبة ورغم تصريحاته فقد كان أقرب إلى القوى البرجوازية منه إلى الجماهير الشعبية[3].

[1]- يحي بوعزيز ، الإتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912 . 1942 ،الايديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، ص 9.

[2]- ليون فيكس ، الجزائر حتف الاستعمار ، تر: محمد عيتاني ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ص 37.

[3]- علي كافي ، المصدر السابق ، ص 57.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لدور المذكرات الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر ، تبين لنا أن التاريخ الجزائري مر بعدة مراحل قبل تطوره ووصوله إلى رصيده الحالي ، بدأ من محاولة الطمس التي حاولت السلطات الاستعمارية فرضها عليه لمحوه من الوجود ، إلى نمو الوعي التاريخي لدى الجزائريين ، للدفاع عن ماضيهم ومنع اندثاره .

- تشكل المصادر حجر الأساس في كل الدراسات الأكاديمية ، سواء كانت مكتوبة أو مسموع أو معالم يمكن الاستشهاد بها ، أو شهادات حية ، أو مذكرات شخصية وتشكل هته الأخيرة مادة مصدرية لا يمكن الاستغناء عنها ، كونها تروي وقائع قد لا توجد في الوثائق الرسمية ،وتملأ الفراغات والفجوات الموجودة في التاريخ .

- تشكل المذكرات الفرنسية مصدرا أساسيا في كتابة تاريخ الجزائر ، كون التاريخ الجزائري والفرنسي مرتبطان بشكل وثيق ، فالتاريخ الفرنسي جزء من التاريخ الجزائري والعكس ، كما أن مدونيها كانوا أفراد فاعلين في هذا التاريخ سواء كانوا عسكريين أو سياسيين أو مؤرخين ، أو حتى من عامة الناس .

- تروي المذكرات الفرنسية حقائق مختلفة عن الثورة ، وتلقي الضوء على جوانب ظلت لفترة طويلة في الظلمة ، وأخرجت أحداثا من المجهول إلى الرأي العام ، وبخاصة مذكرات بعض الأشخاص الذين كتبوا للتكفير عن ذنوبهم ، وإطلاع الرأي العام بالحقائق الصادمة عن الاستعمار ، والتي منعوا من إظهارها أو البوح بها تحت ضغط القانون والسلطة .

- لا يمكن الاستغناء عن المذكرات الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر ، لأن التاريخ لا يكتب من طرف واحد ، والمذكرات الفرنسية بصفة خاصة هي من تستطيع أن تدحض الوثائق الفرنسية المزيفة ، خاصة إذا اجتمعت عدة مذكرات ضد معطيات أرشيفية مزيفة.

- لنفي الإدعاءات الفرنسية وتهربها من مسؤولياتها في الجزائر ، ولإبراز وحشيتها وجرائمها من تواجدها بالجزائر نحن بحاجة إلى شهود عيان من كلا الطرفين لتأكيد التهمة المنسوبة إليها وهذا ما توفره المذكرات الفرنسية بشكل خاص .

- تظهر المذكرات الفرنسية المؤامرات والدسائس التي كانت تجري في الخفاء بين قياديها ،وتبرز السياسة الحقيقية المنتهجة من قبل المستعمرين في التعامل مع الجزائريين .

- إن المذكرات الفرنسية التي يمكن أن تظهر المستور بشكل علني ، هي التي تحمل في طياتها شعور صاحبها بالكراهية والعداء تجاه شخصيات أخرى فهو من دون شك يعمل على فضح خباياهم ، ويبرز سبب كراهيته له ، وهي بذلك تترجم سير العلاقات السياسية والعسكرية لدى الفرنسيين .

- برغم من أهمية المذكرات الفرنسية إلا أنه يجب توخي الحذر الشديد في التعامل معها لأنها تحمل في طياتها النزعة الفرنسية ، فبعض المذكرات تعمل على الدفاع عن الاستعمار وتبرير السياسة الاستعمارية في الجزائر .

- توجد أيضا مذكرات فرنسية لأشخاص ساندوا الثورة ، واقتنعوا بحق الجزائريين في الاستقلال ، وأدانوا الاستعمار ، من بينهم هنري علاق الذي كان موضوع الدراسة ، وتعتبر مذكراتهم كشاهد عيان ضد الاستعمار ، أي شهادة ابن ضد أبيه باعتبار فرنسا هي وطنهم ، وهي شهادة حق لصالح الجزائريين، بالإضافة أنه يمكن اعتبار شهادات مماثلة شهادات حيادية ،باعتبار أن مؤلفيها أدانوا السياسة الاستعمارية لا الاستعمار في حد ذاته .

- مازال على الباحثين الأخذ بالأطروحة الفرنسية وما تقدمه عن التاريخ الجزائري ، خاصة في غياب الأرشيف الشبه التام ، وانحصار الكتابات الجزائرية في مواضيع تم هضمها .

- كان هنري علاق مناضلا شيوعيا معتدلا آمن بالجزائر والجزائريين وبثورتهم، وحاول مساعدتهم بكل الوسائل ولم يدخر جهدا لذلك ،وحفر اسمه مع المناضلين ضد الظلم والاستعباد .

- عايش هنري علاق فترة زمنية مضطربة من تاريخ الجزائر ، سواء فترة ما قبل الاستقلال أو بعده ، إلا أنه خلف أنتاجا فكرا معتبرا ، يحسب ضمن مصادر التاريخ الحديث والمعاصر .

- يمكن اعتبار مؤلف "مذكرات جزائرية " مصدرا يمكن الاعتماد عليه ، خاصة في تاريخ الحزب الشيوعي الجزائري ،بكون مؤلفه مناضلا شيوعيا ، يروي تجربته مع الحزب والأحداث التي تزامنت معه ،

أو في تراجم بعض الشخصيات ، بالإضافة إلى حقب من الحركة الوطنية ، وعلاقات القادة الثوريين فيما بينهم ، ولمعرفة أحداث مختلفة من تاريخ الجزائر وما تزامن معها من أحداث حول العالم .

- يعكس الكتاب روح الكاتب وطموحاته، وشجاعته النادرة في مواجهة الظلم والظلام ودفاعه المستميت عن قضية آمن بها ودافع عنها ، بكشف وحشية المستعمر وقوانينه المجحفة في حق الجزائريين .

- لا يمكن الحكم على الكتاب بالصدق أو الخطأ في كافة الأحداث التي أوردها، إلا أن الكاتب كان يتمتع برؤية استراتيجية في تناوله لقضايا الجزائر ، فلا ننسى أنه كان شيوعيا ، وكان يرى مستقبل الجزائر ضمن الأممية العالمية .

ملاحق

ملحق رقم (1) :صورة واجهة كتاب "مذكرات جزائرية" النسخة الفرنسية

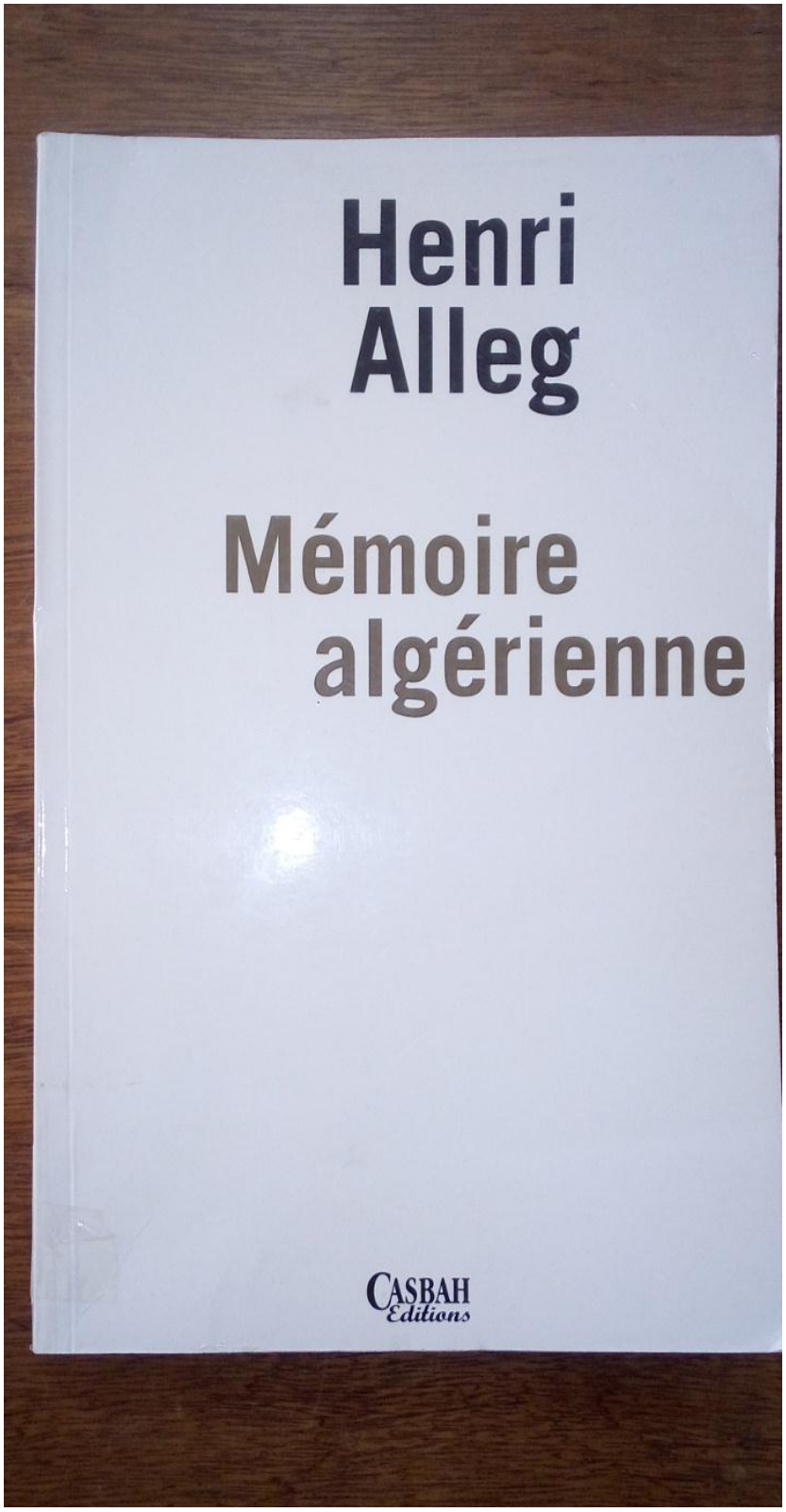

ملحق رقم (2) :صورة واجهة كتاب "مذكرات جزائرية"[1]

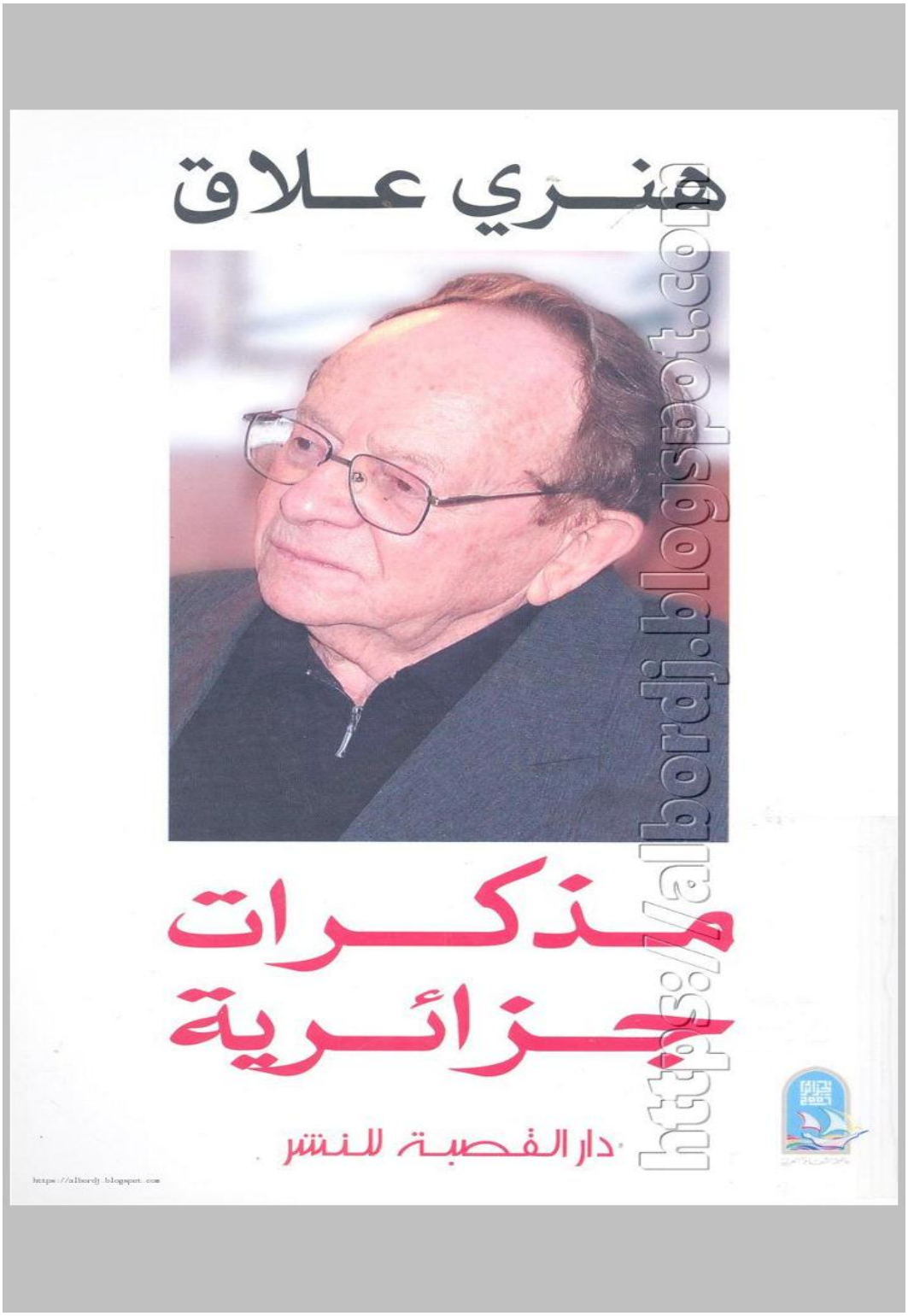

[1]–هنري علاق، المصدر السابق، صفحة الواجهة

ملحق رقم (3) :صورة واجهة كتاب"المغامرة الكبرى لجريدة الجزائر الجمهورية"[1]

[1] -www.alger-republican.com

ملحق رقم (4) :صورة ملتقطة لكتاب "السؤال"[1]

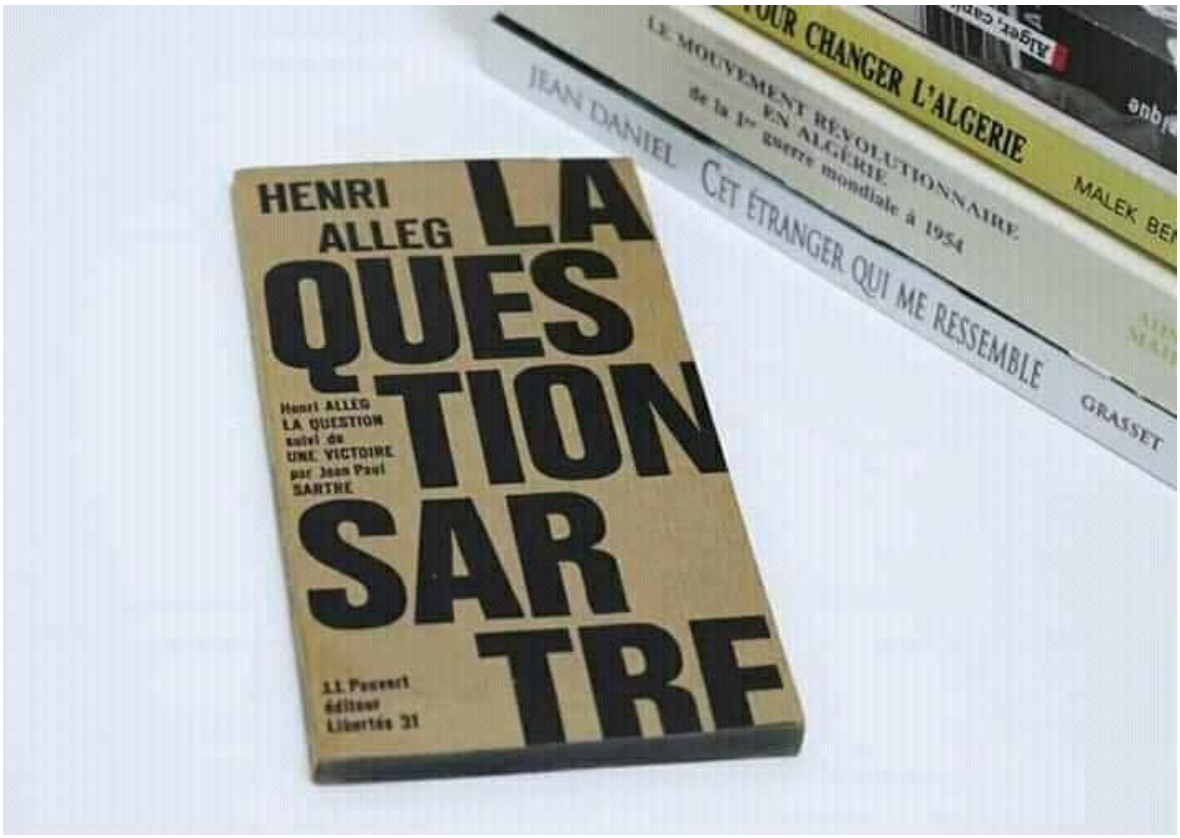

[1] -www.alger-republican.com

ملحق رقم (5) :نموذج من جريدة الجزائر الجمهورية:[1]

ALGER républicain

CREATION DE COURS CRIMINELLES REVOLUTIONNAIRES

L'organisation FRUCCO

MAREE HUMAINE DANS LES RUES D'ORAN

LE PEUPLE RIPOSTE AUX CONTRE-REVOLUTIONNAIRES

- 29 condamnations prononcées par le tribunal des flagrants délits

MAGNIFIQUE ELAN DE SOLIDARITE EN FAVEUR DE NOS FRERES DU SUD

LES COUPURES D'EAU A ALGER EXPLIQUEES PAR FERHAT MEHAMANE

Journaux-Collection.com

LA RIPOSTE

BASKET, FOOT, HAND Volley

LA DELEGATION DU P.C.I A ETUDIE L'EXPERIENCE DE L'AUTOGESTION A ALGER ET A BLIDA

A BELLES DENTS

BOIS

SAPIN

Sté JAGOREL-BOIS

[1] -www.alger-republican.com

ملحق رقم (6) :مقطع مكبر من جريدة الجزائر الجمهورية [1]

Le chômage, cette plaie

« Nous nous sommes baladés de l'Harrach à la Pointe-Pescade

avec des ventres creux comme un tas de vieilles boîtes de sardines »

ILS sont une dizaine de jeunes garçons. âgés de dix-huit à vingt ans, réunis dans ce sous-sol de la rue Randon. Ils se rassemblent dans ce local à la fin de la journée : ils font du théâtre.

Le reste du temps, ils sont dehors et, sans arrêt, ils arpentent la ville avec l'espoir de découvrir du travail. Mais cet espoir devient chaque jour un peu plus ténu.

Quelques-uns d'entre eux suivent des écoles, mais aucun n'a pu poursuivre ses études jusqu'au bout. D'autres ont même fréquenté les écoles professionnelles, mais cela ne leur a pas procuré plus d'ouvrage pour autant. Il y a aussi ceux qui ont fait déjà plusieurs métiers.

— Nous nous sommes baladés dans les rues, de l'Harrach à la Pointe-Pescade, avec des ventres creux comme un tas de boîtes de sardines », dit l'un d'eux.

C'est un garçon au beau visage brun : tandis qu'il parle ses traits fins se contractent en une expression dure. Des accents de révolte passent dans sa voix.

— Mais sans grand succès, ajoute-t-il.

Les autres, qui remplissent les deux côtés de la salle, ont aussi des visages graves, soucieux et lassés. Eux aussi écoutent celui qui parle et gardent le silence.

— Ça nous met une boule d'idées en tête !

Les blousons, les pantalons, les bleus de chauffe qu'ils portent exhibent une misère apparente.

Ils racontent tous la même histoire : les choses allaient mal. Peu à peu, à travers les mois et les années de chômage, tout ce qui sa-

UN REPORTAGE DE
Pierre LAFFONT
Yacine KATEB
Mohammed DIB

lait la peine dans la vie : la nourriture et l'habitation convenables, l'éducation, la possibilité de voyager ou de songer à se marier, tout leur a fait défaut.

Quelques uns se trouvent même déjà sans résistance devant des patrons fermés et intraitables qui les remballe grossièrement quand ils vont demander du travail.

— Pourquoi nous traiter ainsi ? Nous ne sommes pas des bêtes sauvages ! Avons-nous mérité cela ? Ils y sont poussés par la misère et le désespoir.

— Ça n'est pas une issue ! lance l'un d'eux.

— Ce n'est pas ce qui fera notre affaire, dit un autre. Un travail honnête, voilà ce qu'il nous faut, aussi modeste soit-il !

— C'est ce que nous demandons, approuve un troisième. Nous n'aurons de cesse que nous ne l'ayons trouvé.

— Que font les autorités devant une situation aussi intolérable ? demande l'un des jeunes gens.

— Rien. Elles sont trop occupées, les autorités, à pourchasser les grévistes et les démocrates. Et il fait le geste significatif de quelqu'un qui assène des coups de matraque.

— Le mal part de là, ajoute-t-il.

— C'est du travail qu'il nous faut, cette attente use nos forces. Je ne peux pas penser à autre chose.

(A suivre)

(Voir « Alger républicain » à partir du lundi 7 mai).

Quelques jours après sa naissance

Un bébé change de sexe

Irrésulier. — Une petite fille naquit [illegible] à Saint-Maur-l'Enfant fut inscrite sur les registres de l'état civil comme étant du sexe féminin. Mais, après quelques jours, les parents devaient constater avec étonnement que leur bébé était devenu un petit garçon.

A LA COMMISSION DES FINANCES

Le président du Conseil refuse d'appliquer le statut de la fonction publique

M. Ferid Bourguiba condamné à 2 mois de prison par le tribunal militaire de Tunis

Tunis. — Accusé d'avoir [illegible] dans le journal « El-Horria » un article [illegible] injurieux pour l'armée française », M. Ferid Bourguiba, neveu [illegible] leader néo-destour, a été condamné à 2 mois de prison et 500.000 francs d'amende par le tribunal militaire de Tunis.

Le directeur du journal, M. [illegible], a été condamné à la même [illegible].

Une vive émotion a accueilli en [illegible] ces condamnations qui montrent que les « réformes » de M. [illegible] s'arrêtent où commence la [illegible] d'expression.

[1]www.alger-republican.com

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم.

I- قائمة المصادر :

- ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، 2004 .
- أوزقان عمر ، الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر ، تر: ميشال سطوف وآخرون ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005 .
- أوساريس بول ، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957 . 1959 ، تر: مصطفى فرحات ، دار المعرفة .
- بن خدة بن يوسف ، جذور أول نوفمبر 1954م ، تر : مسعود حاج مسعود ، ط 2 ، دار الشاطبية ، الجزائر ، 2012 .
- بورقعة لخضر ، شاهد على اغتيال الثورة ، دار الحكمة ، ط 2 ، الجزائر ، 2000 .
- حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر: نجيب عياد و صالح المثلوني ، سلسلة صاد 1994 .
- ديغول شارل ، مذكرات الأمل التجديد 1958 . 1962 ، تر: سموحي فوق العادة ، مر: أحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط 1 ، 1971م .
- سارتر جان بول ، عارنا في الجزائر ، دار القومية للنشر .
- سارتر جان بول ، مواقف مناهضة للاستعمار ، تر: محمد معراجي ، مر: أحمد معراجي ، تو: فاطمة بن لجرد ، منشورات ANEP .
- الشاذلي بن جديد ، ملامح حياة 1929 . 1979 ، ج 1 ، تح : عبد العزيز بوباكير ، دار القصبة للنشر ، 2011 .
- صاري الجيلالي ، قداش محفوظ ، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900 . 1954 ، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري ، تر: عبد القادر بن حراث ، الموسوعة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1978 .

❖ عباس فرحات ، ليل الاستعمار ، تر: أبو بكر رحال وعبد العزيز بوباكير ، دار القصبة ، الجزائر .

❖ علاق هنري ، مذكرات جزائرية ، تر: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

❖ غولدزيغر آني راي ، جذور حرب الجزائر 1940 . 1945 من المرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني ، تر: وردة لبنان ، مر: مسعود حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر .

❖ فانون فرانز ، الثورة الجزائرية في عامها الخامس ، تر: ذوقان قرقوط ، مر: عبد القادر بوزيدة ، ط 1 ، دار الفرابي ، بيروت ، منشورات ANEP ، 2004 .

❖ فيكس ليون ، الجزائر حتف الاستعمار ، تر: محمد عيتاني ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت .

❖ قداش محفوظ ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 . 1954 ، منشورات ANEP طبعة خاصة بوزارة المجاهدين .

❖ كافي علي ، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 . 1962 دار القصبة للنشر ، الجزائر .

❖ ماندوز أندري ، الثورة الجزائرية عبر النصوص ، تو: عبد العزيز بوتفليقة ، تر: ميشال سطوف، مر:سمير سطوف ، منشورات ANEP .

II- قائمة المراجع :

❖ بركات أنيسة ، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، 2008 .

قائمة المصادر والمراجع:

- بوعزيز يحي ، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912 . 1942م ، الأيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين .
- بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية ، دار البصائر ، حسين داي ، الجزائر ، طبعة خاصة ، 2009 .
- تقية محمد ، الثورة الجزائرية الرمز والمآل ، تر: عبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر ، 2010 .
- خطاب رشيد ، الخاوة والرفاق ، تر: رضا بوخالفة ونسرين لولي ، دار الكتاب ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين .
- رمضان عبد العظيم ، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر 1891 . 1981 ، ط 2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1989 .
- الزبيري محمد العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 1 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999 .
- الزبيري محمد العربي ، مرجعي عن الثورة التحريرية 1954 . 1962 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار هومة ، الجزائر .
- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1996 م .
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1954م ، ج 7 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1998م .
- شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية 1954 . 1962 ، تر: عالم مختار ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

❖ عباس محمد ، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954 . 1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007م .

❖ عسلي بسام ، الزبيري محمد العربي، الحزب الشيوعي الجزائري تاريخ وخيانات، وثائق من التاريخ الذي لايرحم ، منشورات الطليعة العربية ، تونس .

❖ عمران عبد المجيد ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي للنشر .

❖ قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، رويبة ،الجزائر، 1994م .

❖ قنانش محمد ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 . 1939 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م .

❖ الميلي محمد ، فرانز فانون والثورة الجزائرية ، ZYRIAB Edition ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1973م .

III- المجلات والدوريات :

❖ أوعامري مصطفى ، الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية ، مجلة الحضارة الإسلامية ، عدد 29 ، جوان 2016 .

❖ بن يغرز أحمد ، الشهادة الشفوية كمصدر لتاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بين الإمكان والضوابط ، مجلة الحوار المتوسطي ، عدد 13 / 14 ، 2016 .

❖ ثنيو نور الدين ، الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية 1954 . 1962 ،الثورة الجزائرية في التاريخ الراهن ، مجلة سطور ، عدد 2 ، جويلية 2015 .

❖ الخاني ريما ، ماذا نعني بالكتابة اليومية ؟ ، مجلة مركز ودود للمخطوطات ، باب الفلك المشحون ، 10.12.2013

❖ د ك ، رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة يشيد بخصال هنري علاق ، مجلة الجيش ، عدد 601 ، أوت 2013 .

- د ك ، هنري علاق ، صحيفة الوسط ، عدد 3970 ، السبت 20 جويلية 2013 .
- عائد عميرة ، فرنسيون ضد الاستعمار ، مجلة نون بوست ، 11.03.2020.
- عبيد أحمد ، التأريخ الجزائري نقد وتقييم . حالة الجزائر العثمانية ، مجلة إنسانيات ، أوت 2010 .
- عكاش عبد السلام ، القمع القضائي عقب حوادث ماي 1945 وقانون العفو مارس 1946 ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد 13 ، ديسمبر 2015.
- غربي محمد ، دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري ، مجلة الحوار المتوسطي ، مجلد 10 ، عدد 1 ، مارس 2019 .
- غنابزية علي ، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ، مجلة مصادر : تاريخ الجزائر المعاصر ، مجلد 17 ، عدد 1 ، 2019 .
- لوصيف موسى ، هنري علاق والثورة الجزائرية . النضال والمواقف ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد 6 ، ديسمبر 2015 .
- محمد غربي، دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، الحوار المتوسطي، المجلد 10، عدد 10، رقم: 01، مارس 2019.
- مهديد إبراهيم ، إشكالية التوثيق للثورة التحريرية من الداخل 1954 . 1962 ، مجلة المرآة للدراسات المغاربية ، عدد 2 ، دار القدس العربي ، وهران ، ديسمبر 2014 .
- مياد رشيد ، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية . الأهمية والمحاذير ، مجلة تاريخ العلوم ، العدد 5 ، رقم:03 ، جوان 2020 .
- ناجي حسين مها ، الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة التحريرية ، ملة الأستاذ مجلد 1 ، عدد 212 ، 2015 .

❖ ولد عروسي الطيب ، المناضل الفرنسي هنري علاق وثورة التحرير الجزائرية ، مجلة الموروث ، عدد 2 ، رقم:20، 2013 .

IV- البحوث والرسائل :

❖ آجفو علي ، دريدي وفاء ، الكتابات القانونية حول الثورة الجزائرية ، الملتقى الوطني الأول في الأبحاث والدراسات التاريخية بعد خمسين سنة من الاستقلال . محطة الاعتبار والتقييم ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 6 . 7 ماي 2013 .

❖ بلوفة الجيلالي عبد القادر ، قيمة ووزن الكتابات التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري الفرنسي . الوسائل والنتائج .

❖ بوقريوة لمياء ، كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية في رسالة الدكتراه بجامعة الجزائر ، الملتقى الوطني الأول في الأبحاث و الدراسات التاريخية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال . محطة الاعتبار والتقييم ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 6 . 7 ماي 2013.

❖ بوهند خالد ، الكتابة التاريخية في الجزائر بعد 1962م . مشاكلها وسبل تطويرها ، يوم دراسي : الكتابات الجامعية الجزائرية الراهنة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة سيدي بلعباس ، 13 آفريل 2007 ، على الساعة 09:30 .

❖ خاشة السعيد ، دراسة مجتمع أووزيا من خلال الكتابات اللاتينية ،الملتقى الوطني الأول في الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال . محطة الاعتبار والتقييم . ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 6 . 7 ماي 2013 .

❖ ثنيو نور الدين ، إشكالية كتابة تاريخ الجزائر الحديث . حقبة الاستعمار ، الملتقى الوطني الأول في الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال . محطة الاعتبار والتقييم ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 6 . 7 ماي 2013 .

❖ شلبي أمال ، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 . 1956 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ، 2005

❖ عيادة علي ، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954 . 1962 ، شهادة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس .

❖ لوصيف سفيان ، البحث التاريخي في الجزائر . نظرة تقييمية ، الملتقى الوطني الأول في الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال . محطة الاعتبار والتقييم ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 6 . 7 ماي 2013 .

❖ مغدوري حسان ، الكتابة التاريخية عند الباحث هلال عمار ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2007 /2008 .

V- المراجع الإلكترونية:

❖ برقادي نور الدين ، كتابة المذكرات خدمة للتاريخ أم لمآرب أخرى ؟ ، 27.09.2013.

❖ بن رحال يمينة ، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، العدد 05، رقم:09، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية http://www.asjp.cerst.dz .

❖ بن صالح جعفر حميد ، تاريخ الثورة يكتبه الفرنسيون الجزائريون يتعاطون معه على استحياء ، الخبر ، 06.07.2013.

❖ بن يغرز أحمد ، لماذا لا يثق الجزائريون في ما كتب عن تاريخ ثورتهم ؟ ، قاعدة بيانات الجزائر Article . ، 27.11.2019.

❖ جندر محي الدين ، الجزائر نظرة جديدة للتاريخ الوطني أكثر من ضرورية ، تر: العربي عقون ، نشر في الحوار المتمدن، ضمن سلسلة دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، 25.02.2012.

❖ حاجي محمد علاوة ، هنري علاق حقيقة الاستعمار بحبر فرنسي ، موقع العربي الجديد ، 06.10.2018 ، www.alaraby.co.uk

- دورغام عطا الله ، مذكرات نوبارت باشا ، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العام العربي ، 26.02.2016 .
- زقين زهراء ، سياسة التغريب والإدماج في المشروع الثقافي الاستعماري بجزائر القرن 19 .
- سجال عبد الحفيظ ، الأقلام الفرنسية متهمة بتزوير الحقائق التاريخية ، موقع الحوار ، 03.11.2008.
- الطريف جورج ، المذكرات كمصدر تاريخي ، الرأي الثقافي ، 05.03.2011.
- الكيلاني إبراهيم ، أدب المذكرات وأنواعها ، الأوراق ، شبكة ألوان ، 09.01.2008.
- لونيسي رابح ، كيف يكتب الجيل الجديد التاريخ ؟ ، يومية النصر ، 25 ديسمبر 2017 .
- مصطفى فائزة، هنري علاق مثقف حارب الاستعمار إلى النهاية، الأخبار، 24.07.2013.
- هوشيار جودت ، المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ ، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات ، 27.09.2012 .
- هوشيار جودت، مفاهيم سردية، مساند لمشرق لبنان، 25.06.2019.
- الموقع الجزائري لنشر الالكتروني : www.alger-republican.com

الفهرس

فهرس المحتويات :

الفهرس	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
مدخل : أدب المذكرات	7
الفصل الأول : إشكالية كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر	
المبحث الأول :تاريخ الجزائر بين الحقيقة والتشويه	20
المبحث الثاني :تاريخ الجزائر بين الركود وإعادة البناء	27
المبحث الثالث :المذكرات الفرنسية كمصدر لتاريخ الجزائر	36
الفصل الثاني : ترجمة لشخصية هنري علاق	
المبحث الأول :المولد والنشأة	45
المبحث الثاني :نشاطه السياسي	48
المبحث الثالث :إنتاجه الفكري	54
الفصل الثالث : دراسة كتاب " مذكرات جزائرية "	
المبحث الأول :ملخص الكتاب	60
المبحث الثاني :نقد وتقييم الكتاب	76
خاتمة	90
ملاحق	94
بيبليوغرافيا	101
الفهرس	110